الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

افتتاحية

العنف في الملاعب : نظرة باردة على حدث ساخن

بقلم : عبد الواحد المكني

العدد 410 - من الثلاثاء 11 إلى الاثنين 17 جوان 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

معطيات مهمة كشف عنها وزير الداخلية السابق قبل إقالته :

مجلس الجيوش صادق على خطة لتشديد غلق الحدود الغربية والشرقية

- إعمار المناطق الحدودية مع الجزائر لتكون جاذبة للمهاجرين الافارقة
- سد منافذ البحر لـ «ربح الأصدقاء الاوروبيين» قبل الانتخابات البرلمانية

ليلة اكتساح «اليمين» البرلمان الأوروبي

من STB الى «الاتصالية للخدمات» :

ماذا يحدث في شركات المناولة العمومية؟

عن أضاحي هذا العام:

ليست الشريعة بنكاية

العنف في الملاعب :

نظرة باردة على حدث ساخن

بقلم : عبد الواحد المكني أستاذ التاريخ المعاصر والانتروبولوجيا التاريخية بالجامعة التونسية ورئيس جامعة صفاقس

مساء يوم الأحد 2 جوان2024 وخلال لقاء في كرة القدم بين فريقي العاصمة النادي الافريقي والترجي الرياضي التونسي جدت أحداث خطيرة ولكنها ليست جديدة ولا مفاجأة فهي أحداث تتكرر هذه السنوات في ملاعب الرياضة عامة وفي ملاعب كرة القدم تخصيصا وفي كل الحالات فإن بعض القرارات الروتينية التي صدرت عن الرابطة الوطنية لكرة القدم لن تقدم أي حل يردع تكرار مثل هذه المشاهد في ملاعب أخرى وبين فرق أخرى متجاورة أ ومتباعدة .

لنحاول أن نتحدث عن الظاهر في سياقها العام والتاريخي والمجرّد بنظرة متأنية وباردة رغم ان الحدث ساخن جدا وخلّف خسائر مادية هامة وهزة معنوية زادت في تأجيج المواقف وتشنيجها.

لنتفق أولا على ان العنف المادي أ واللفظي الذي لا يقل عن الأول خطورة اقترن ومنذ غابر الأزمنة بالجمهرة والتجمهر فكلما ازدادت أعداد الحاضرين والمتفرجين في مُفْتَرَج ما لاجت مخاطر التدافع والشغب والعنف . والأمر ثابت في رزنامة الحوليين والمؤرخين منذ زمن السيرك ومبارزات القلادياتور أ وفي مركاض الخيول أو حتى في أماكن العبادة المقدسة وفضاءات الأسواق الأسبوعية والزردة وعلى رمال الشواطئ زمن المصيف.

حيثما كانت الجمهرة كان التدافع والشغب وحدثت مواجهات العنف بل تكررت في ساحات المهرجانات وحفلات الأعراس والختان وحتى في المساحات التجارية الكبرى وبينها جميعا خيط ناظم هوالاحتماء بـ "سيكولوجيا الجمهرة" أو بحصانة "الحضبة" وهي كلمة عامية تعني حلقة المتجمهرين. تتأتى هذه الحصانة من القدرة على التخفي والقاء المسؤولية على مجموعة وافرة العدد لا يمكن تثبيت المسؤولية عليها بدقة .

ظاهرة العنف في الرياضة عامة وفي الملاعب خاصة غير جديدة وقد جدّ الشغب والتطاحن في أغلب الدورات الرياضية الكبرى خلال ثلاثينات القرن العشرين من الألعاب الأولمبية إلى كأس العالم في نسختي 1934 و1938 ارتبط بصعود التعصب القومي والأفكار الفاشية والنازية من ناحية والايديولوجيات المضادة لهما والتي لم تكن بدورها بمنأى عن ممارسة العنف. تواصل الأمر في غمار الحرب الباردة فكم مدورة لم تصل حد العنف المادي لكن كانت طافحة بالعنف الرمزي ظهر هذا في أولمبياد موسك و1980 وفي أولمبياد لوس أنجلس 1984 .

وستطالعنا قادم الأيام والأخبار بأنباء عن صدامات وشغب وعنف في ملاعب الرياضة بكل أنحاء العالم طالما ان ثقافة وسائل اعادة انتاج العنف موجودة و"مُعولمة" إذ هي مرتبطة أولا بالرغبة الجامحة في الانتصار والتفوق مهما كان الأسلوب والطريقة وهي مرتبطة في أحيانا أخرى بالشعور بالانتماء والحاجة الى فرض الذات فتأخذ ظاهرة العنف مرتكزا شبيها بالمقدس كالجهة أو الوطن أوالقومية أو"الكرامة" أو"النخوة" أو"أمجاد الماضي". كلها محثّات على ممارسة العنف خصوصا مع تنامي استعمال وسائل الاتصال الاجتماعي ويسرها لدى كافة الشرائح مما يساهم بطرقة فعّالة في "الدعاية" واستنباط آليات التنظّم في إطار المجموعات والفرق الداخلية التي يصل بها الحماس والانغماس في الانتماء الضيق إلى التطاحن الداخلي بين نفس جماهير الفريق الواحد.

وجب القول ان ملاعب الرياضة في بداية الاستقلال وحتى في الفترة الاستعمارية كانت ذات طاقة استيعاب محدودة وكلنا شاهد أناقة جماهير ملعب الشاذلي زويتن في مطلع الستينات. فأكثر من نصف المتفرجين كانوا يلبسون ربطات العنق والسيدات حاضرات بالمنديل الأبيض وتلك صورة نمطية حقيقية ورائجة. لكن في ملاعب تونس أيضا جدت أحداث عنف سنة 1938 خاصة بين الفرق الايطالية والفرنسية وبين الفرق التونسية والفرق المحسوبة على الاستعمار وبعد الاستقلال جدّت أحداث عنف منها حادثة سوسة 1961 وحادثة المنزه 1971 وحادثة ملعب باجة سنة 1999 في مقابلة كأس بين نادي المكان والترجي والتي اسفرت عن وفاة 3 أحباء وجرح ما لا يقل عن 18 اخرين وأحداث أخرى في الأقسام الصغرى لا يتسع المجال لذكرها بالتفصيل وهي ليست خاصة بتونس فقط بل تحدث في كل الأقطار والأنحاء. ففي الجارة الجزائر جدت في ملعب الشهيد حملاوي بقسنطينة يوم الاثنين 3 جوان2024 (أي بعد أحداث دربي تونس بيوم) أحداث دامية في المقابلة التي جمعت شباب قسنطينة باتحاد الجزائر تمثلت في تهشيم الملعب وتكسير الكراسي واشعال النيران. وخلفت هذه الأحداث سقوط عشرات المصابين والجرحى من الأنصار داخل وخارج الملعب.

السؤال المُجدي هو ما سبب تفاقم الظاهرة وكيف السبل للتصدي لها بوسائل عقلانية وعلمية للحد من خطورتها وهي الغاية من هذه الخطاطة؟؟.

لا ينكر اثنان ان منسوب العنف تطور بعد تطور وسائل الفرجة المشهدية والذكاء الرقمي. من ذلك الألعاب النارية والهوائية على غرار "ا لشماريخ" واللافتات الدعائية و"ديزاين فرجة الملاعب" وخاصة ظاهرة "الدخّلة" وهي صنف من أصناف البروباغندا التي تبطن ثنائية التفاخر والسخرية أو إعلاء الشأن الذاتي وتبخيس شأن المنافس الذي يتحول الى خصم بل إلى عدو.

لا يختلف اثنان في ان وسائل انتاج العنف بالملاعب وفي لحظة الحشد الجماهيري تطورت بفعل "العولمة والسّلعنة". فهناك اقتصاد مواز أسمّيه اقتصاد الاستثمار في "بهرج المنافسات الرياضية" الرابح فيه ليس اللاعب ولا المدرب ولا الجمهور المتفرج وانما فاعل آخر لا يظهر. رابح خفي لا يعنيه من الخاسر أو الرابح. يعنيه فقط ما سيجني من تصريف " سلعه" وهي في الغالب سلع مهربة وغير خاضعة للمواصفات الصناعية والديوانية يمكن تصنيفه ضمن تجّار الاستثمار في المناسبات وإن أردنا تكبير القول الاستثمار في الصناعة الرياضية عامة وفي صناعة كرة القدم تخصيصا .

لا يعني ما سبق ان ظاهرة كـ "الدخلة" عندما تعرّج على قضايا عادلة كأحداث غزة وفلسطين وعندما لا تخرج عن المألوف فهي تسرّ الناظر وتجلب المفخرة وكم من مقابلات تجمّلت بمحاسن تلك "الدخلات" لكن في الغالب الأعم صارت الدخلات واللافتات مصدرا للتهييج ولاحتقار الآخر وبث الفرقة والجهويات بين أبناء الشعب الواحد والبلد الواحد والمدينة الواحدة.

في السنوات الأخيرة راهنت جامعة الكرة في تونس على العقوبات المالية والتدرج فيها تصاعديا لتصل الى حرمان الجماهير من دخول الملاعب. وأبدأ من النهاية: هل لدينا فعلا ملاعب قادرة على توفير فرجة لائقة للمشجعين والمفتتنين بالرياضة؟

لنا فقط بضعة ملاعب متوسطة تعدّ على الأصابع وبنى أغلبها في تراجع وتدهور وهي لا تليق بتاريخ النوادي والجهات. من ذلك افتقار كامل الجنوب التونسي والشمال الغربي والوسط الغربي الى ملعب أولمبي بمواصفات لاحتضان دورات دولية.

ان المراهنة على العقوبات المالية لم تقلص ظاهرة العنف ولم تحد منها بل أعطت أحيانا مفعولا عكسيا وأضرت بميزانية النوادي الرياضية ولم تنفع ميزانية الجامعة التي كانت سلبية هذه السنة في موازنتها المالية المعلنة للعموم. ان القائمين بإثارة الشغب والفوضى عبر الشمروخ أوقارورة الماء المعدني أوالحجارة لا يدفعون الخطايا وفي أغلب الأحيان لا يتعرف عليهم أحد لأنهم يحتمون بالجمهرة .

ماذا لوأصغت الجامعة (وكل الهياكل الرياضية لا في كرة القدم فحسب) الى المختصين النفسيين والاجتماعيين وعمّمت رقمنة تذاكر الدخول وجعلت سجلا للمشاغبين المشهورين يمنعهم من دخول الملاعب؟ وماذا لو منعت دخول قوارير الماء المعدني؟ – علما ان تونس في المرتبة الثانية عالميا من حيث استهلاك المياه المعلبة – فعوض أن تتساقط هذه القوارير على رؤوس اللاعبين والحكام والمسيرين كان على جامعة الكرة (وبقية هياكل الرياضات الأخرى) أن تقتدي بأغلب ملاعب العالم المحترمة وتمنح لزمات لمشربات داخلية في الملاعب تدر على الملاعب مداخيل وتجلب الماء المعدني في أوعية كبرى معروفة مواصفاتها وليس في علب وتبيعه للمتفرجين في كؤوس بلاستيكية (Goblets) من عاشر المستحيلات أن تصل الى أرضية الملعب؟ وماذا لوخضع كل مرتادي الملاعب الى رقابة الكترونية تحيل دون ادخال الشماريخ؟ أيهما أسهل منع دخولها أو معاقبة مستعمليها؟

وماذا لوجرّبت الجامعة اعادة حضور جماهير الفريقين في مقابلة الدربي وفي كل المقابلات ومنح حد معقول من التذاكر لجماهير الفرق الزائرة واقرار مبدأ المعاملة بالمثل مع تكثيف التأطير والتوعية؟

وماذا لو انفتحت هياكل التسيير الرياضي ونسقت أكثر مع شبكات الاعلام الرياضي للمضي في فهم الظواهر بعمق وأصغت الى تقارير مرصد الشباب وغيره من هياكل التفكير والاستشراف لايجاد حلول معروفة وناجعة سار بها العمل في مختلف أنحاء الملاعب بعد استخلاص الدروس ومنها حضور "الستاديتي " للتأطير والردع ان لزم الأمر لكن بزي خاص وبطريقة حرفية مدروسة وذكية ليست عصية على أجهزتنا الأمنية؟

معطيات مهمة كشف عنها وزير الداخلية السابق قبل إقالته:

مجلس الجيوش صادق على خطة لتشديد غلق الحدود الغربية والشرقية

• إعمار المناطق الحدودية مع الجزائر لتكون جاذبة للمهاجرين الافارقة
• سد منافذ البحر لـ "ربح الأصدقاء الاوروبيين" قبل الانتخابات البرلمانية

كوثر زنطور

منذ أسبوعين غادر كمال الفقي منصبه كوزير للداخلية بقرار إقالة مفاجئ شمله ووزير الشؤون الاجتماعية مالك الزاهي. لا تُعرف حتى الآن أسباب الاقالتين وخلفايتهما، لكنها رفعت بعض التحفظ الذي ساد كواليس المجلس وحال دون تسريب معطيات مهمة قدمها الفقي خلال جلسة استماع بمجلس نواب الشعب عقدت قبل أيام قليلة من قرار الاعفاء .

استحوذت الانتخابات البرلمانية الاوروبية وصعود اليمين المتطرف التاريخي على اهتمام تونسي لافت، ويبدو ان لتونس، ان صحت المعطيات المقدمة على لسان وزير الداخلية المقال كمال الفقي، كانت معنية بهذه الانتخابات، من خلال ملف الهجرة غير النظامية الذي اثث محاور النقاش والحملات، وكان في بعض القراءات لنتائجها، من اهم اسباب صعود اليمين المتطرف.

وهناك من يقول أيضا ان المعطيات المقدمة من قبل وزير الداخلية السابق خلال جلسة الاستماع التي احتضنتها لجنة الشؤون الخارجية بمجلس نواب الشعب، وخصصت لمناقشة أزمة المهاجرين غير النظاميين من دول جنوب الصحراء الافريقية، قد تكون سببا من أسباب اقالته. وللتذكير عقدت الجلسة، في سياق توتر واحتقان عاش على وقعه عدد من معتمديات ولاية صفاقس، وخاصة منها جبنيانة والعامرة بسبب استمرار تدفق المهاجرين وما وصف بفشل في إدارة هذه الازمة .

اقتباس قوانين

تنقل كواليس البرلمان عدة تفاصيل عن أجواء جلسة الاستماع. من ذلك ان الفقي وضعها في اطار محدد في علاقة مع النواب وهو " المصير المشترك" ، قد يفسر كرد على الانتقادات التي وجهها بعض النواب لادارة ازمة المهاجرين غير النظاميين، والدعوات لتشكيل لجنة تحقيق برلمانية، وأيضا التحركات الميدانية .

دافع الفقي عن ادارة ازمة المهاجرين من مختلف جوانبها، التي كانت، حسب التسريبات المتطابقة للجلسة، متكاملة من حيث الاتصالات واللقاءات والخطط الأمنية والتنسيق بين دول الجوار، ومع الجانب الأوروبي ، وبين مختلف أجهزة الدولة ، وتحديدا بين الامن والجيش الوطنيين.

المعطيات المنقولة عن الفقي تقول ان " الخطة تقوم على إيقاف تدفق المهاجرين وسد منافذ البحر لـ "ربح أصدقائنا" في إشارة الى الجانب الأوروبي، ويُنقل عنه انه شبه هذه العملية بـ" فتح وغلق الفانة"، تلك العبارة الشهيرة التي عرفت من اعتصام الكامور واصبح من الدارج استعمالها (وليس على لسان شخصيات رسمية) للتدليل على موقف او موقع قوة .

ربط الفقي سد منافذ البحر التي كانت محل جدل واسع وتساؤلات باقتراب موعد الانتخابات البرلمانية الأوروبية والتي يقول الوزير السابق حسب ما نسبت اليه مصادر موثوق بها لـ"الشارع المغاربي" ان ملف الهجرة غير النظامية سيمثل احد

اهم محاورها على الاطلاق. وفعلا وعلى سبيل المثال، قدمت السلطات الإيطالية اخر احصائيات عن تدفقات المهاجرين غير النظاميين الوافدين على سواحل بلادها (انخفاض ـ60.8 في المئة منذ بداية العام حتى شهر ماي 2024 مقارنة بنفس الفترة من عام 2023). وحسب الأرقام تجاوزت ليبيا تونس في تدفقات المهاجرين. ويُنسب هذا الانخفاض الذي تجاوز النصف الى الاتفاقية المثيرة للجدل الموقعة منذ عام تقريبا مع السلطات التونسية.

هذه الاتفاقية أشار اليها الوزير السابق وفق نفس المصادر التي تنقل عنه تشديده على ضرورة تنقيح الفصل المتعلق بإقامة الأجانب وانه تحدث من خلاله عن القوانين التي تمت المصادقة عليها او محل النقاش في دول الاتحاد الأوروبي والتي المح الى إمكانية الاقتباس منها او العمل بالمثل في التعامل مع المهاجرين من منطلق وجوبية حماية كل دولة اقليمها.

كما لم ينف الفقي فرضية " سيناريو التوطين" ويُنقل عنه تأكيده ان ما اسماه بـ"تسرب" المهاجرين الافارقة من دول جنوب الصحراء انطلق منذ عام 2006 من بوابة "الدراسة في تونس" وان الهدف الأصلي هو " التعرف على البلاد والتمركز فيها " . ويبدو ان نقاشات مع الوزير السابق والنواب تمحورت أيضا حول وضعيات المهاجرين التونسيين غير النظاميين في أوروبا، وان الوزير اكد على ان للسلطات التونسية اتفاقيات مع الجانب الأوروبي وعلى انها تحرص على ان يكون عدد المرحّلين محدودا جدا، وعلى ألا يشمل كل من أصبحت له حقوق في دولة أوروبية.

ليبيا والجزائر

تعالت الأصوات منذ بداية ازمة المهاجرين غير النظاميين من دول جنوب الصحراء الافريقية الداعية الى ضرورة الترفيع في التنسيق مع السلطات الليبية والجزائرية اللتين تتحمّلان مسؤولية تدفق المهاجرين. وحسب ما نُقل عن الفقي يبدو انه لا يوجد اي اتفاق كتابي او اتفاقية بين تونس وليبيا بخصوص هذا الملف، فيما تعطل التنسيق مع الجزائر حول هذا الملف لاكثر من 3 اشهر .

وفُهم من المعطيات المقدمة من الوزير السابق مثلما يشير الى ذلك عدد من النواب وجود حرص تونسي على "التعاطي بذكاء" مع الجارتين ليبيا والجزائر، مع الدفاع عن المصلحة الوطنية ودون تصعيد قد يتسبب في توتير العلاقات ومن ذلك ان الجانب التونسي أن وزارة الداخلية بقيت تنتظر لـ3 اشهر لفتح نقاش مع نظيرتها الجزائرية.

تقول مصادر مطّلعة لـ"الشارع المغاربي" ان "اشكالا إداريا تسبب في تعطيل التنسيق بين وزارتي داخليتي تونس والجزائر حول ملف المهاجرين الافارقة " وان مرد ذلك ان "الجهة المعنية بإدارة الحدود هي قوات الدرك التابعة للجيش الجزائري" وانه "تم في الأخير بعد 3 اشهر عقد لقاء بعنوان آخر وهو الشريط الحدودي والولايات والقرى الحدودية".

وفق المعطيات المقدمة من الفقي والمتداولة بين النواب فإنه "تم الاتفاق بين وزارتي داخلية الجزائر وتونس على تطوير الولايات والقرى الحدودية لإعمارها حتى تكون جاذبة للجزائري وللافريقي" ، وقد يحيل ذلك الى ان هذه المناطق مثلما سبق ان أشار عدد من الناشطين قد تكون بمثابة مراكز إيواء مفتوحة للمهاجرين الافارقة من دول جنوب الصحراء.

خطة أمنية

تعددت المطالب التي جاءت خاصة على لسان عدد من النواب لدعوة الجيش الوطني للتدخل في ازمة المهاجرين غير النظاميين بعد ان تفاقمت بشكل خطير في الاسابيع الأخيرة وبينت قصور الإجراءات التي تم إقرارها وسياسة النقل من ولاية الى أخرى ومن معتمدية الى معتمدية خاصة في ولاية صفاقس .

حسب الرواية المنسوبة لكمال الفقي أقرّ مجلس الجيوش الثلاث في اخر اجتماع لمجلس الامن الخطة الأمنية التي اقترحتها وزارة الداخلية لادارة أزمة المهاجرين غير النظاميين والتي تقوم ، وفق ما نُقل عن الوزير على تشديد في غلق الحدود الغربية والشرقية لمنع تدفق المهاجرين الى تونس مع مواصلة غلق المنافذ البحرية .

كما كشف مصدر مطلع لـ"الشارع المغاربي" ان الوزير السابق اكد انه سيتم البحث وتتبع "جهات الاسناد في تطبيقات يتم استعمالها من قبل مهاجرين للوصول الى الحدود التونسية من دون المرور عبر التسعة مسالك الرسمية ".

لا تبدو المعطيات المقدمة من قبل وزير الداخلية السابق ، أو ما نقل منها ، متماهية مع الرواية الرسمية حول ملف الهجرة غير النظامية الشائك والمعقد ، والذي تقول بعض القراءات انه كان من أسباب اقالة الوزير، الذي يعد هو والوزير السابق مالك الزاهي الوزيرين السياسيين الوحيدين في الحكومة ومن "قدماء" مشروع البناء القاعدي.

ليلة اكتساح «اليمين» البرلمان الأوروبي

صالح مصباح

منذ الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، عرَف المشهدُ الحزبيُّ في أوروبا مراحلَ ثلاثا. الأولى هي مرحلة الأحزاب التي ثبّتَتها الحربُ أوالتي انبثقت عنها. والثانية هي مرحلة ما بعد سقوط جدار برلين. والثالثة هي المرحلة التي تبلورت خصائصها في العقدين الأخيرين.

وقبل هذه المرحلة الثالثة، كانت المفاصلُ التمييزية بين الأحزاب مفاصلَ إيديولوجية تقليدية. وكان ثمّة مقدار من المعنى السياسي في تقسيمها الخماسي الرائج إلى يمين ووسط ويسار وأقصى يمين وأقصى يسار.

لكنّ هذه المرحلة هي مرحلة انحسار الأحزاب التقليدية التي كان يتحدّر منها الرؤساء والحُكام وأغلب المشرعين ومرحلة ظهور أحزاب ناشئة، صاعدة من شبه فراغ أحيانا أو متجددة، أزاحت إلى حدّ كبير المفاصلَ الإيديولوجية التقليدية وغيّرت المراجع المؤسّسة للأحزاب ولِحُدود الوصل بينها والفصل. ولعل خير ترجمان لخصائص هذه المرحلة هي الحياة الحزبية الراهنة في دول الإتحاد الأوروبي.

1/المفاهيم الجديدة في أحزاب الإتحاد الاوروب

انحسر في دول" الاتحاد" إشعاعُ الأحزاب"الاشتراكية" المصنّفة "يسار أوروبيا". وواصلت الأحزاب "اليسارية" الصريحة تشتّتها واقتصار حضورها على الهامش والمعارضة، رغم بعض الطفرات الظرفية. وانضاف إلى اليسار مفهومٌ جديد هو"أحزاب الخضر" التي تدافع عن البيئة قبل دفاعها عن الأجراء والعمال. ولا ترى هذه الأحزاب البيئية حرجا في مؤالفة" اليمين" لإنشاء كتلة حاكمة، كما هو حاصل اليوم في ألمانيا. وعلى ذلك التبس التقسيم التقليدي الصريح لهذه الأحزاب إلى "يسار" و"أقصى يسار".

واضمحلّ بين أحزاب اليمين تقسيمُها التقليديّ إلى "يمين" و" وسط" و" أقصى يمين"، بناءً على اندثار الأسس الأيديولوجية التقليدية التي كان يقوم عليها ذلك التقسيمُ. ولعل "أقصى اليمين" اليوم في أوروبا هو اسم بلا مسمى، إذا استثنينا بعض الكيانات الهامشية المنغلقة مثل جماعة "آزوف" في أوكرانيا أو"النازيون الجدد" في ألمانيا والنمسا أو ربما في فرنسا حزب " الاستعادة" الذي يقوده "إيريك زمور".

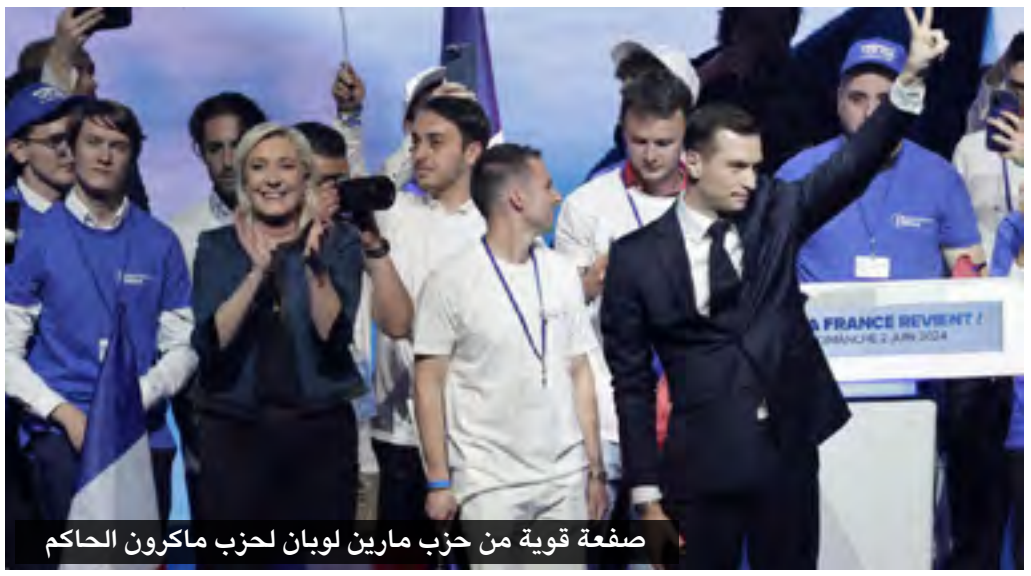
صفعة قوية من حزب مارين لوبان لحزب ماكرون الحاكم

لقد صار عموم اليمين في دول الإتحاد الأوروبي أدعى للتصنيف على مقتضى النزعة القومية مقابل النزعة الأوروبية والاستظلال بأمريكا والنزعة غير الصارمة إزاء الهجرة وخاصة نزعة الانخراط في العولمة و"الحزبية العالمية" ورأس المال المعولم. فلعل اليمين الراهن في الاتحاد الأوروبي هو قسمان،" اليمين القومي" و"اليمين العولمي".

وإن اليمين الحاكم في كبريات دول"الاتحاد" كألمانيا وفرنسا وإيطاليا، فضلا عن بلجيكا وهولندا والنمسا الخ... هو على الجملة اليمين العولميّ. وإنّ هذا اليمين هو الذي تلقّى صفعة انتخابية موجعة إثر الإعلان مساء الأحد الفارط الموافق للتاسع من جانفي الحالي، عن نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي. ذلك أن اليمين القومي المعارض غالبا حصّل في أغلب البلدان الأوروبية المراتب الأولى أو الثانية. وفوق ذلك أظهرت النتائج فوارق هامة لفائدته على حساب اليمين العولمي الحاكم.

ولعل اليمين العولمي هذا، مَزكُوًّا بتحالفاته، قادر في الأفق القريب على أن يواصل الاحتفاظ بكيان "الاتحاد" وبِتَشَبُّكِهِ العولمي. إلا أنّ مستقبله محفوف بالغموض. فالمزاج الشعبي الناخب في عموم بلدان "الاتحاد" كشف عن انحياز لليمين القومي الداعي إلى أولوية الدولة القومية، وإلى مناهضة الإتحاد الأوروبي، وإلى استعادة الروح والهوية القوميتين، وإلى مناهضة الأمركة والعولمة.

وليس عصيّا فهمُ الأسباب التي وجّهت المزاج الأوروبي العام إلى هذه النتائج. فهي أسباب اجتماعية ترتكز على تدهور القدرة الشرائية واستفحال التضخم، وهي سياسية تدور على خضوع اليمين الحاكم لفلك أمريكا ولمقتضيات العولمة على أنقاض المصالح القومية وعلى إغداق المساعدات على أوكرانيا ومعاداة روسيا بلا موجب قومي، وهي ثقافية تدور على التمسك بالهويات الثقافية واللغوية والدينية المحلية، وهي أمنية تدور على قضايا الهجرة غير المنظمة.

لقد زلزلت هذه النتائج كيانات الدول الأوروبية الكبرى التي تقود" الاتحاد" وأكدت مجددا أن هذا الإتحاد لم يكن يوما أكثر من كيان اقتصادي تشق دولَه ومصالحَ شعوبه تناقضاتٌ تفوق أسباب تماسكه. إلا أن الضربة الأوجع هي تلك التي تلقاها اليمين العولمي في فرنسا والتي أدت إلى تبعات محلية آنية.

2/فرنسا، الضربة الأوجع

حصّل اليمينُ القومي الذي يمثّله "التجمع القومي" بزعامة "مارين لوبان" نحو 32%. وحصّل اليمين العولمي الذي تمثله "الأغلبية الرئاسية" المؤلفة من حزب الرئيس "ماكرون" ومن ثلاثة أحزاب حليفة نحو 15%. وهي حصيلة قاصمة لهذه الأغلبية إذ هي دون نصف ما حصّلت "لوبان" منافسته في الرئاسية السابقة والقادمة على الأرجح بعد نهاية عهدة "ماكرون" الأخيرة سنة 2027. ثم إن" لوبان" هي صاحبة الكتلة البرلمانية المعارضة القوية. ولا جدال في أن هذه الحصيلة ستلقي بأثقالها على قادم المنافسات الانتخابية وربما على مستقبل فرنسا الأوروبي والعولمي الآجل. وفوق ذلك حصّلت بقيةَ المراتب أحزابٌ معارضة لليمين العولمي. فهي على الجملة أحزاب اجتماعية ويسارية مناهضة، على اختلاف المنطلقات، لأغلب ما يناهضه "التجمع القومي".

وإن خسارة "ماكرون" الفادحة تعود إلى أسباب عامة يشارك فيها الناخبُ الفرنسي الناخبَ الأوروبي وإلى أسباب خاصة بالناخب الفرنسي. ذلك أن ماكرون تعسّف في استعمال السلطة فواجه أصحاب " السترات الصفراء" بغير ما يرتضون، وأقر، عنوة، التمديد في سن التقاعد. إلا أن أهم سبب على الأرجح هو خضوعه للركاب الأمريكي. وهو خضوع لا يستسيغه المزاج الفرنسي. و من علامات هذا الخضوع التهوّر في الموقف من الحرب الروسية الأوكرانية، وهو موقف لا يراه الفرنسيون على الجملة متصلا بمصالحهم القومية. وليس أبلغ من أن 72% منهم يعارضون تهوّر ماكرون الداعم لأوكرانيا والذي قد يورّط بلادهم في مواجهة روسيا عسكريا.

أدرك "ماكرون" المأزق، فتحرك كعادته بتسرع غير منتظر، فأعلن عن حل البرلمان الفرنسي وإجراء انتخابات تشريعية سابقة لأوانها في موفى هذا الشهر. فما هو رهانه بهذا الإعلان الذي جعَل البعض مذهولا؟

يعلم "ماكرون" أنه ستكون لحصيلة اليمين القومي في البرلمان الأوروبي تبعات سياسية أوروبية عاجلة وتبعات انتخابية قادمة رغم انتفاء التبعات القانونية المباشرة على السياسية الداخلية. ولعل إجراء انتخابات تشريعية في بلاده قد يعيد خلط الأوراق. والأرجح أنّ رهان "ماكرون" هو على التلويح الدعائي بخطر "اليمين المتطرف" الذي تمثله "لوبان" والذي قد يستعيد به التقليدَ الفرنسي الذي هو "التصويت الموجه" كلما كان هذا اليمين في الواجهة.

لكن هذا الرهان لا يخلو من المجازفة والتهور. فليس هذا الزمن هو ذاك الذي تكتّل فيه الناخبون وراء "شيراك" لإزاحة "جان ماري لوبان" بنسبة استثنائية بلغت 83%. ذلك أن "التجمع القومي" المنبثق عن "الجبهة القومية" تخلى عن الكثير من عقيدته "اليمينة المتطرفة". واليمين العولمي تخلى منذ عهد "ساركوزي" عن الديغولية التي كان يمثلها "شيراك" وأعاد فرنسا سنة 2005 إلى الحلف الأطلسي إعادة تكريس لليمين الفرنسي المعولم.

إنّ ما اقدم عليه "ماكرون" هو مجازفة من جنس التهور والتذبذب الذين دأب عليهما. فقد يكون الرهان خاسرا، وقد يدفعه إلى الاستقالة. ولعل "مارين لوبان" ترجّح خسارته الرهان. فقد رحبت، مراهنة على المرتبة الاولى، بالانتخابات التشريعية المبكرة، وقالت إن حزبها حاضر لرئاسة الحكومة الفرنسية. وإذا حصَل هذا الاحتمال، فإن مستقبل الإتحاد الأوروبي سيكون في ميزان الشك، لأن" العدوى" ستتوسع أوروبيا.

أسبوعية "الشارع المغاربي" تحتجب الثلاثاء القادم

بمناسبة عيد الاضحى المبارك تركن أسرة "الشارع المغاربي" الى الراحة وتحتجب تبعا لذلك الصحيفة يوم الثلاثاء 18 جوان الجاري.
أعاد الله على تونس وبقية البلدان العربية والاسلامية هذه المناسبة باليمن والبركة.

نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي 2024 :

أي نصيب للعرب والفلسطينيين منها؟

بقلم : نزار الجليدي

الاتحاد الأوروبي ليس مجرّد تحالف سياسي واقتصادي بين 27 دولة تمّ عبر اتفاقية معاهدة ماستريخت الموقعة عام 1991، ففكرته تعود الى خمسينات القرن العشرين. وهو كذلك ليس اتحادا فيدراليا انّما هو نظام سياسي فريد من نوعه في العالم .وهو يقوم على فكرة نقل صلاحيات الدول القومية إلى المؤسسات الدولية الأوروبية. لكن هذه المؤسسات تظلّ محكومة بحجم الصلاحيات الممنوحة من كل دولة. وبالتالي فالاتحاد الأوروبي عماده مؤسساته الثلاث وهي المفوضية والمجلس والبرلمان.

هذا الأخير الذي يعتبر الأهم في الاتحاد الأوروبي والذي نظمت انتخاباته بين 6و 9 جوان الجاري وهي الانتخابات العاشرة منذ أول انتخابات مباشرة في عام 1979، وهي أول انتخابات للبرلمان الأوروبي بعد خروج بريطانيا من الاتحاد في 31 جوان 2020.

فما هو البرلمان الأوروبي؟ وما مدى أهمية الانتخابات فيه ومدى تأثير نتائجها على تماسك دول الاتحاد في ظل تهديد دول بالانسحاب منه ؟ وما هو نصيب العرب والافارقة والفلسطينيين منها؟ وكيف ستحدّد صورة الاتحاد المستقبلية؟

البرلمان الأوروبي

هو واحد من ثلاث هيئات تمثل السلطة التشريعية في الاتحاد الأوروبي مثلما قلنا ويمثل المواطنين الأوروبيين ويشارك في صياغة القوانين ويمارس الرقابة على المفوضية. وهو أحد مؤسساته وهي :

-المجلس الأوروبي: يضم الزعماء السياسيين من الدول الأعضاء.

-مجلس الاتحاد الأوروبي: يتألف من وزراء الدول الأعضاء ويتولى اتخاذ القرارات السياسية والقانونية.

-المفوضية الأوروبية: تتولى الإشراف على تنفيذ السياسات والبرامج الأوروبية.

-محكمة الاتحاد الأوروبي: تقوم بفحص القضايا القانونية المتعلقة بالاتحاد الأوروبي.

-البنك المركزي الأوروبي: مسؤول عن السياسة النقدية والاقتصادية في منطقة الأورو.

-محكمة المدققين الأوروبية: تقوم بمراقبة استخدام الموارد المالية للاتحاد الأوروبي.

يتولى البرلمان الأوروبي التشريع جنباً إلى جنب مع مجلس الاتحاد الأوروبي عادةً بناءً على اقتراح من المفوضية الأوروبية. ويتكون البرلمان من 705 أعضاء منتخبين بالانتخاب المباشر. وهو أكبر دائرة انتخابية ديمقراطية في العالم (حوالي 447 مليون في 2024). ويوصف بأنه واحد من أقوى الهيئات التشريعية في العالم.

يُنتخب البرلمان بطريقة مباشرة كل خمس سنوات بالاقتراع العام منذ عام 1979 من قبل مواطني الاتحاد الأوروبي.

وعلى الرغم من أن البرلمان الأوروبي يملك سلطة التشريع فإنه لا يملك سلطة اقتراح مشاريع القوانين التي تمتلكها البرلمانات الوطنية للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وتعدّ المفوضية الأوروبية الذراع التنفيذي للاتحاد الأوروبي لكنها عرضة للمساءلة أمام البرلمان.

يقع المقر الرئيسي للبرلمان في مدينة ستراسبورغ الفرنسية، وله مكاتب إدارية في مدينة لوكسمبورغ. وتعقد الجلسات العامة فيه بينما تعقد اجتماعات لجان البرلمان بشكل رئيس في بروكسل.

انتخابات 2024عنوانها تماسك دول الاتحاد ...

تختلف الانتخابات البرلمانية 2024 عن سابقاتها فهي تجرى لأول مرّة بعد انسحاب بريطانيا وتأتي في وقت تهدّد فيه دول مثل إيطاليا واليونان بالانسحاب منه بسبب ما يعتبرانه التعامل السلبي للاتحاد مع ملف المهاجرين غير النظاميين. وقد لمحت رئيسة الوزراء الإيطالية جورجا ميلوني أكثر من مرّة متهمة الاتحاد الأوروبي بترك بلادها وحيدة في مواجهة موجة المهاجرين مثلما تركت وحيدة في جائحة كورونا في 2020 وهدّد حينها صراحة رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي، بانسحاب بلاده من الاتحاد الأوروبي، إذا ما أقر الاتحاد خطة السياحة المقترحة والتي يمكن أن تسمح بما يسمى "الممرات الخضراء" الخاصة بين البلدان داخل الاتحاد.

وستسمح ممرات السياحة المقترحة لبعض البلدان ذات معدلات الإصابة المنخفضة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد 19)، بفتح حدود عدد قليل من الوجهات المحددة حتى يتم إعادة فتح الحدود بالكامل.

كما بدأت أصوات في المانيا أكبر قوة اقتصادية في الاتحاد الأوروبي بالمناداة بالانسلاخ عنه وتقود هذه الدعوات أليس فايدل الرئيسة المشاركة لحزب "البديل من أجل ألمانيا"، مؤكدة في اكثر من مناسبة أنّ الحزب سيصر على إجراء استفتاء للخروج من الاتحاد الأوروبي على غرار بريطانيا إذا وصل إلى السلطة.

وتعتمد انتخابات البرلمان الأوروبي على نظام التمثيل النسبي، حيث يتم تخصيص عدد معين من المقاعد لكل دولة عضو بحسب عدد سكانها. ولا يتدخل البرلمان في كيفية تنظيم كل دولة من الأعضاء الانتخابات، ولكنه يطالبها بالمساواة بين الجنسين والاقتراع السري كمبدأين رئيسيين. وقد تفجّر جدل في فرنسا بخصوص السن الدنيا للحق في الانتخاب ويطالب سياسيون بأن يكون بداية من 16سنة من أجل تمكين أكثر من مليون ونصف اضافي من التصويت بعد أن سمحت بلجيكا لمواطنيها ما بين السادسة عشر والثامنة عشر عاما بالتصويت في هذه الانتخابات.

يتم توزيع مقاعد البرلمان على أساس سكان كل دولة عضو فمثلاً ألمانيا يمثلها 96 عضواً بينما فرنسا 79 ودولة إستونيا سبعة أعضاء فقط.

وتختلف طريقة تصويت كل دولة عن الأخرى اذ تصوت بعض الدول على قائمات ثابتة لأحزاب سياسية معينة فيما تعتمد دول أخرى على قائمات أكثر انفتاحا من الأحزاب الإعتيادية.

وبمجرد ظهور النتائج يجتمع رؤساء دول الاتحاد الأوروبي لاختيار الرئيس الجديد للمفوضية الأوروبية، وهو المنصب التنفيذي الأهم الاتحاد الأوروبي.

ولن تقدر رئيسة المفوضية الحالية أورسولا فون دير لاين على الفوز بولاية ثانية، فهي لم تعد تحظى بدعم أغلبية قادة الاتحاد الأوروبي، وأهمها إيطاليا وهولندا كما أنّ البرلمان الجديد والذي شهد تصاعدا ملفتا لليمين لن تحصل من خلاله على ترشيحها بأغلبية الأصوات. خاصة وهي في عام 2019، تمت ترشيحها بهامش 9 أصوات فقط.

نصيب العرب والافارقة والفلسطينيين

من المؤكّد أن ملامح البرلمان الأوروبي الجديد 2024 لن تكون مشابهة للبرلمانات السابقة فموزاين القوى مختلفة والتحدّيات أيضا وأوروبا لم تعد معروفة بالمثالية وبالانضباط للقرارات المشتركة مثلما كانت وظهر هذا في عديد الملفات أهمّها الموقف من الحرب على أوكرانيا وبروز إشكاليات التمويل والتوطين. كما ظهر في الفشل في اتخاذ موقف موحّد من الاعتراف بالدولة الفلسطينية وقبلها فشل البرلمان الأوروبي في ادانة إسرائيل وجرائمها في غزة. ولا نعتقد في هذا الاطار أنّ يتمّ الاعتراف الجماعي بالدولة الفلسطينية أو ادانة للجرائم الإسرائيلية لكن سيكون الاعتراف فرديا ومن المؤكّد أنّ دولا أخرى ممثلة في البرلمان الأوروبي ستعترف بالدولة الفلسطينية على غرار اسبانيا والنرويج وسلوفينيا. فيما ستكون أوكرانيا المتضرّر الأكبر حيث من الوارد جداّ اجراء مراجعة شاملة لتعامل الاتحاد الأوروبي مع هذه الحرب بعدما أغرقت الدول الأوروبية بالأوكران بسبب فتح أبواب اللجوء أمامهم على مصراعيها.

كما سيتم ترشيد حنفية الأموال ومخازن السلاح وتحديدها وستسجل بالتأكيد انحسارا غير مسبوق في السنتين القادمتين.

ويبقى التحدّي الأكبر أمام البرلمان الجديد هو مواجهة الهجرة غير النظامية واستعادة ثقة الأفارقة بعد التمدّد الكبير لكل من الصين وتركيا وروسيا وخسارة أهم الدول الاوربية مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا أغلب مناطق نفوذها في افريقيا.

لكن من المهم في كل هذا أن يتخلّى البرلمان الجديد عن سياسته القديمة في التعامل مع هذه الملفات الحساسة ويتخلّص من رواسب الثقافة الاستعمارية التي لا تزال تتحكم فيه.

عن أضاحي هذا العام:

ليست الشريعة بنكاية

أنس الشابي

رغم أن الشرع يمكّن الإنسان من فسحة واسعة للتصرف خصوصا في العبادات التي قد تُحمّل الإنسان ما فوق طاقته فإنه يذهب في ظن أصحاب الجهالة المنتشرة أن التشدّد في فهم الأوامر ورفض الرخص جميعها والالتزام الحرفي بالنصوص دون النظر إلى القرائن والحافات فيه زيادة في الأجر ودليل على حسن الإيمان، والحال أن حالهم كحال من ضيّق على نفسه فضيق الله عليه. فقد سبق أن بحثت موضوع الرخصة لأسباب قاهرة في مسألة الحج ودعوت إلى التوقف عن أدائه لِما يحدث من أضرار باقتصاد البلاد ممّا يُدخله في باب السفه ورغم ذلك فقد كانت صيحتنا صيحة في واد أو نفخة من رماد إن ذهبت اليوم بالريح فستذهب غدا بالأوتاد مثلما يقال. واليوم نعود إلى درس نفس الموضوع في باب الأضحية.

إن المتأمل في الظروف التي يعيشها الوطن من مختلف النواحي بدءا بالقدرة المالية إلى عجز الدولة عن توفير الأضاحي مرورا بضرورة المحافظة على ثروتنا الحيوانية التي يتم إهدار قسم كبير منها كل سنة تصل بنا إلى نتيجة واحدة وهي ضرورة التوقف عن الأضحية هذه السنة لأسباب شرعية لا نقاش فيها أجملها في ما يلي:

1)الأضحية سنّة مؤكدة وليست فرضا وكل ما يندرج تحت هذا الحكم يمكن الامتناع عن فعله إن دعت الحاجة اليه ولا إثم في ذلك.

2) الحكمة من أداء شعائر الإسلام إظهار الطاعة لله. أما الحركات والأفعال فغير مقصودة لذاتها بحيث يمكن أن تُعطّل إن أدّت إلى ضرر متحقّق أو متوقع الحدوث. فالصوم يصبح محرّما في حالات وينهى المشرّع عن استعمال الماء في الغسل أو الوضوء إن أسلم ذلك إلى المرض. فحفظ النفوس مقدّم على غيره لأنّها محل أداء العبادة ووسيلتها.

3) الأضحية تسقط في حق غير القادر وهو ما يعبّر عنه بالاستطاعة. وقد تناولها الفقهاء القدامى حال انطباقها على الفرد وهي اليوم غير متوفرة. فالارتفاع الفاحش في أسعار الأضاحي يسقط هذا الشرط عن الأغلبية الغالبة من التونسيين. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى شرط الاستطاعة مرتبط بالجماعة نظرا لتعقد مسالك الحياة ومؤسّساتها. فالأضحية اليوم تتكلف على ميزانية الدولة بكميات مهولة من الأموال عند الاستيراد أو عند ذبح المحلّي. والحال على ما هو عليه تقتضي الحكمة أن تتجه سياسة الدولة إلى حماية الثروة الحيوانية ودعوة المسلمين إلى الامتناع عن الأضحية هذا العام حتى لا تكون هذه الشعيرة مجلبة للمشقة ومدخلا للعنت. فقد عقد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في كتابه المقاصد فصلا كاملا عنوانه "ليست الشريعة بنكاية" علما بأن ملك المغرب منع إقامة هذه الشعيرة في عام من الأعوام حفاظا على الثروة الحيوانيّة.

4)سلامة الوطن وحمايته والعمل على توفير الضرورات هي أولى الأولويات بحيث نحتاج اليوم إلى التصرّف الحكيم الذي يمكننا من استغلال كلّ القدرات المتاحة أو التي ستتاح في ما ينفع الناس ويردّ عنهم غوائل الدهر من تآمر الأعداء والفقر والمرض والبطالة. قال العز بن عبد السلام في فصل عنوانه (في المشاق الموجبة للتخفيفات): "الضرب الثاني مشقّة تنفك عنها العبادة غالبا وهي أنواع: النوع الأوّل مشقّة عظيمة فادحة كمشقّة الخوف على النفوس والأطراف ومنافع الأطراف، فهذه مشقّة موجبة للتخفيف والترخيص لأنّ حفظ المُهج والأطراف لإقامة مصالح الدارين أولى من تعريضها للفوات بعبادة أو عبادات ثم تفوت أمثالها"(1) وأيّ مشقّة أعظم من تعريض الوطن إلى المخاطر والمهالك بتفليس ميزانية الدولة ورهن القرار الوطني السيادي لمجرد إقامة شعيرة شرطها الأساسي الذي هو الاستطاعة غير متوفّر.

5) المصلحة العامة مقدّمة على غيرها شرعا وعقلا، والتضحية بالمصلحة الخاصة حفاظا على العامة أمر واجب عند الضرورة. قال الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور في تعريفه للمصلحة العامة بأنّها:"ما فيه صلاح عموم الأمّة أو الجمهور ولا التفات منه إلى أحوال الأفراد إلا من حيث أنهم أجزاء من مجموع الأمة"(2). وقال كذلك: "فلو فرض أنّ الصلاح الفردي قد يحصل منه عند الاجتماع فساد فإنّ ذلك الصلاح يذهب أدراجا ويكون كما لو هبّت الرياح فأطفأت سراجا"(3). أما ابن نجيم فقد لخّص المسألة كلها بتفريعاتها في قوله:"يُتَحَمَّلُ الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام"(4) الأمر الذي يعني أنه على المؤمنين أن يرجئوا شعيرة الأضحية دفعا لِما يمكن أن تتعرّض له الأمة من مشقة بدأت تظهر بوادرها.

6) حقّ العبد مقدّم على حقّ الشرع مثلما يقول الفقهاء، إذ كلّما تعارضت الأحكام الشرعيّة مع مصالح المكلفين إلا وقدّمت هذه الأخيرة لأنّ المقصود من الشرع هو حفظ الجماعة وتمكينها ممّا ينظم حالها ويؤدي بها إلى القوّة والمناعة. فقد عقد العزّ بن عبد السلام فصلا في المسألة عنوانه (في ما يُقدّم من حقوق العباد على حق الربّ رفقا بهم في دنياهم)، جاء فيه: "ومنها ترك الصلاة والصيام وكلّ حق يجب لله على الفور بالإلجاء أو الإكراه"(5). وقال ابن عابدين (ت1836م): "قوله لتقدّم حق العبد أي على حقّ الشرع لا تهاونا بحقّ الشرع بل لحاجة العبد وعدم حاجة الشرع ألا ترى أنّه إذا اجتمعت الحدود وفيها حقّ العبد يبدأ بحقّ العبد لِما قلنا ولأنّه ما من شيء إلا ولله تعالى فيه حقّ فلو تقدم حقّ الشرع عند الاجتماع لبطلت حقوق العباد... وأمّا قوله عليه الصلاة والسلام فدين الله أحقّ فالظاهر أنه أحقّ من جهة التعظيم لا من جهة التقديم"(6).

7)في الحالات غير العادية لضرورة عامة مؤقّتة يجوز التصرّف في الأحكام الشرعية بالتقديم أو بالتأخير أو بالمنع المؤقّت حسب ما تقتضي الحال. قال الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور في شرحه للمسألة:"وذلك أن يعرض الاضطرار للأمّة أو طائفة عظيمة منها تستدعي إباحة الفعل الممنوع شرعا لتحقيق مقصد شرعي مثل سلامة الأمة وإبقاء قوّتها أو نحو ذلك..... ولا شك أن اعتبار هذه الضرورة عند حلولها أولى وأجدر من اعتبار الضرورة الخاصة وإنها تقتضي تغييرا للأحكام الشرعية المقرّرة للأحوال التي طرأت عليها تلك الضرورة"(7).

8) نصّ الأصوليون على قاعدة فقهية هي درء المفاسد أولى من جلب المصالح وهي قاعدة يتم الاستئناس بها عند تعارض المصالح والمفاسد. يقول ابن نجيم: "فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قُدِّم دفع المفسدة غالبا لأنّ اعتناء الشرع بالمنهيات أشدّ من اعتنائه بالمأمورات... ومن ثمّ جاز ترك الواجب دفعا للمشقّة ولم يسامح في الإقدام على المنهيّات خصوصا الكبائر"(8). وفي الموضوع المبحوث نلحظ أن إقامة شعيرة الأضحية يؤدّي حتما إلى الإضرار بالاقتصاد وإفساد خطط التنمية وإهدار الثروة العمومية. لذا أباح الشرع أن يتم تأجيل القيام بهذه الشعيرة اتساقا مع القاعدة الأصولية سالفة الذكر.

لكل ما ذكر أعلاه، من حسن إسلام المرء التوقف عن أداء هذه الشعيرة حفاظا على مصالح الأمة ولا التفات لمن يقول خلاف هذا كأن يشترط لتمامه منع استيراد الخمور أو تنظيم الحفلات وغيرهما، فالأصل أن فعل ما ينفع البلاد والعباد لا يكون مشروطا بغيره.

الهوامش

1) "القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام" للعز بن عبد السلام، تحقيق نزيه كمال حمّاد وعثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق 2000، ط1، 2/13 و14.

2) مقاصد الشريعة الإسلامية، ص65 و66.

3) مقاصد الشريعة الإسلامية، ص139.

4) "الأشباه والنظائر" لابن نجيم، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، سوريا 1983، ص96.

5) قواعد الأحكام 1/255.

6) "ردّ المحتار على الدرّ المختار"، 2/144.

7) مقاصد الشريعة الإسلامية، ص125.

8) الأشباه والنظائر، ص99 و100.

هل نحن شعبٌ متسامح ؟

تفاعل مع نص للأستاذ خالد الكريشي

بقلم : البحري العرفاوي

اولا : في معنى التسامح

التسامح، على وزن التفاعل، وهي صيغة تفيد مشاركة، حين يتبادل طرفان فعلا معينا مثل قولنا «التحابب» و«التعاون» و«التعاضد»، وهي صيغة تقتضي تبادل طرفين أو أكثر نفس الفعل، بوعي وإرادة حرة.

وفي موضوع الحال، «التسامح» يعني تبادل أطراف قيمة السماحة وتعني اللطافة في تقبل فعل الآخرين تجاهنا وخاصة ما فيه أذى وظلم. فقد تمر العلاقات بين أفراد وجماعات الى مراحل من التوتر والخصام فتخرج إدارة الخلاف عن حدود العقل والمحاورة ليحل محلهما الإيذاء المتبادل حيث يتجاوز كلاهما أو أحدهما معايير العدل والأخلاق ليمارس الفحش والجهل والتعدي.

ولما كانت الخصومات كما الحروب تنتهي دائما إلى تسويات سواء بصفة تلقائية بين المتخاصمين او بوساطة طرف خارجي، فإن تلك التسويات لا يمكن أن تستمر ما لم يصاحبها «تسامح» بين اولئك المتخاصمين.

والتسامح يحتاج قوة نفسية لتجاوز الحقد والكراهية والرغبة في الثأر، إذ هو ليس مجرد موقف عقلي أو حكم قضائي أو خضوع مغلوب لغالب. إنه حالة نفسية يرتقي فيها المتخاصمون من حالة الحقد الى حالة الصفاء والسماحة والصفح، دون عودة نفسية أو ذهنية إلى أجواء الخصام وتفاصيل العداوة حتى لا تُستثار الأنفس من جديد مثل نافخ في جمرات ذاوية بقاع رماد.

ثانيا: التسامح اقتدار

إن الصفات الجيدة لا تُكتسب إلا بالقدرة على نقيضها، فلا يكون عفو إلا عند قدرة على العقوبة، ولا يكون تعفف إلا عند توفر المغانم، ولا يكون تواضع الا مع توفر عوامل التكبّر. أما الضعفاء والمهزومون والمُعدَمون فلا يصدق فيهم وصف بالتواضع والعفو والتعفف.

وهنا، وللإجابة عن سؤالنا عمّا ان كنّا شعبا «متسامحا» علينا أن ننظر في إن كنا في وضعية «سليمة» أي إن كنا بعيدين عن أجواء الإكراه والمغلوبية والحيف والاستضعاف.

ولعلنا لا نحتاج الاستعانة بعلماء النفس الاجتماعي لفهم «حالة» التونسيين، ولنلاحظ بمجرد تعاملاتنا اليومية أن الشعب التونسي في غالبيته يستبطن حالة «انقهار» يصطحبها الأفراد من التنشئة الأولى سواء في الأسرة أو في الكتاتيب أو في المدرسة أو في الشارع. فالنفس المقهورة لا يمكن أن تكون سوية إنما تظل تبحث عن توازنها من خلال رد الفعل ضد من هو أضعف منها. فالطفل المقهور يرد الفعل في أخيه الأصغر أو في ابن الجار. والمربي يقهر تلاميذه والعامل المقهور في الشغل يرد الفعل في بيته. والفقير يرى الغني سارقا لنصيبه في الثروة. وهكذا تتناسل عُقد الانتقام في اللاوعي الجمعي فإذا بالكل ينتقم من الكل دون قدرة على تحديد نقطة انطلاق الأزمة النفسية.

ثالثا: الذات المقهورة والحرية المهدورة

من المؤكد أن قادح سؤال الأستاذ خالد الكريشي عما إن كنا شعبا متسامحا، هي الأجواء السياسة التي سادت البلاد بعد 2011، حيثُ تفجّرت في التونسيين «خزّانات» انقهارهم فإذا هم يركضون في ساحة «وغى» كل يحاول ردّ الاعتبار لذاته المقهورة. ولا يعني الجميعَ مشتركٌ وطني أو حضاري إنما صار لكل فرد أو جماعة «هدف» يضيق بالآخرين حتى توزع بعض ملايين من البشر على أكثر من مائتي حزب وكأن مصادر المعرفة ومراجع النظريات صارت بعدد الأفراد المشتغلين بالسياسة فخاض كل الناس في كل المواضيع ولا أحد يراعي لأحدٍ تخصصا أو سَبْقًا أو جدارةً ذاتية ليكون «رمزا» نضاليا أو «حكيما» مُوَجّهًا. فقد استوت الرؤوس وفسدت النفوس وصار الجميع يطلب «مجدًا» ذاتيا لا يُنازعه فيه أحد.

تلك الغرائزية أضرت بكيمياء الوحدة الوطنية وأضعفت القيم إلى حد كبير فأسأنا فهم الحرية بما هي مسؤولية وجدارة، فلسنا نكتسب من الحرية إلا بقدر جدارتنا أي بقدر ما نتوفر عليه من المعارف ومن الالتزام الأخلاقي تجاه الآخرين حتى لا تكون الحرية مدخلا للفوضى ولإيذاء غيرنا. لقد تصرفنا في أجواء الحرية كمن عثر على كنز صُدفة فلم يعرف كيف يستثمر فيه فإذا به يُبدّدُه في العبث وإشباع النزوات. لقد غرق أغلب التونسيين في «إشباع» غرائزيتهم فإذا هم يختلفون في كل شيء ولا يتفقون حتى على معنى الاختلاف، وصارت السياسة نوعا آخر من «الحرب» تُبادُ فيه القيم والروابط المجتمعية بل وحتى هيبة المعرفة ووقار الثقافة ومهابة العلم ورفعة العلماء. صار كل شيء في مرمى القصف العشوائي حتى تطاول الفارغون على العارفين والعاجزون على المكافحين.

رابعا: ما العمل؟

إن معالجة الازمات النفسية والأخلاقية لا تتطلب إجراءات عقابية ولا إلى مراكز بحث أو فريق من علماء النفس الاجتماعي. فالمجتمعات «المتدهورة» تحتاج «رموزا» تكون علاماتٍ في طريق استعادة المعنى تماما مثلما فعل أنبياء وفلاسفة ومصلحون حين كانوا «أُسوةً» عمليةً في مجتمعاتهم، يُقدّمون نماذج في «الإنسان السويّ» ويكونون دليلا تطبيقيا على أن القيم يُمكن أن تكون واقعا في حياة الناس ومعاملاتهم وعلاقاتهم.

إن المسؤولية لا يتحملها «المجتمع السياسي» وحده وإنما نتحملها جميعا حين نتفق على عناوين كبرى نشتغل عليها، مدارُها الإنسانُ في شموخه وكبريائه، والوطنُ في سيادته وجاذبيته، والمستقبلُ في لطف نداءاتِه لبناتنا وأبنائنا القادمات والقادمين والعالقين في رحم الغيب.

محنة.. أم منحة ؟

بقلم : خالد الكريشي

حين اطلعت لأول مرة على عنوان كتاب الشاعر والكاتب بحري العرفاوي قبل قراءته « تونس محنة الاسلام السياسي أو هل كانت عشرية حمراء ؟ « الصادر في طبعته الاولى هذه السنة عن دار المنارة للنشر والتوزيع والطباعة بتونس، خلت ان خطأ مطبعيا تسرّب لعنوان الكتاب وانه كان يقصد « منحة الاسلام السياسي» لا محنة الاسلام السياسي». لكن بعد الاستماع الى الكاتب متحدثا عن كتابه في أحد البرامج التلفزية وبعد الانتهاء من قراءة الكتاب - الذي اهدى لي الكاتب نسخة منه مشكورا صحبة مجموعة من دواوينه الشعرية التي سبق لي قراءتها - تأكدت انه فعلا يقصد «محنة الاسلام السياسي» وأنه لم يتسرب بالتالي للعنوان أي خطأ مطبعي .فهل تعرض فعلا الاسلام السياسي في تونس لمحنة ام لمنحة؟

بداية لا بد من ابداء بعض الملاحظات المنهجية قبل تناول نص بحري العرفاوي اولها محاولتي الفصل بين النص وصاحب النص أو بين النص والانتماء الفكري والسياسي لصاحب النص ولن يكون هناك أي تأثير لذلك وسأتعامل معه تعاملا أكاديميا موضوعيا محضا. ومرد هذا الالتباس هو أن صاحب النص في سياق حديثه عن تجربة الاسلاميين في الحكم والعلاقة بين الديني والدنيوي يستعمل صيغة « نحن « بالصفحة 136 وفي مواضع أخرى من الكتاب، فهل كتب نصه عن مشروع الاسلام السياسي / حركة النهضة بحيادية كاملة بصفته كاتبا مستقلا؟ - وهذا الأغلب - باستعماله الدائم صيغة «هم» متخذا ازاء مشروع الاسلام السياسي/ حركة النهضة مسافة الباحث الموضوعي والناقد المحايد حتى وان لم ينتم تنظيميا يوما لحركة النهضة .

الملاحظة المنهجية الثانية تتعلق بعنوان نص الكاتب اذ استعمل لفظة « الاسلام السياسي» بصيغة عامة واذا كانت العبارة مطلقة جرت على اطلاقها اذ تحتوي منظومة الاسلام السياسي في تونس على العديد من المدارس الفكرية والسياسية والاحزاب والتنظيمات والحركات منها المدنية السلمية ومنها التكفيرية المسلحة (حركة النهضة، حزب التحرير، حزب الوحدة، تنظيم انصار الشريعة المحظور، جند الخلافة، تنظيم القاعدة، تنظيم داعش...) ومنها الاسلام السياسي السني والاسلام السياسي الشيعي (تطرق الكاتب للاسلام السياسي الشيعي من زواية أخرى بالصفحة 176) لكنه بنص الكتاب اختزل تجربة الاسلام السياسي في تونس في حركة النهضة دون سواها من بقية الاحزاب والحركات والتنظيمات ولا أظن ان هذا من قبيل الخطأ المطبعي كذلك .

الملاحظة المنهجية الثالثة في علاقة أيضا بنص الكتاب المحتوي على 246 صفحة اذ لم يكن نصا واحدا موحدا بقدر ما كان مجموعة من النصوص، النص الأكبر والاهم للكاتب الرئيسي من الصفحة السابعة الى الصفحة 212 وبقية الصفحات خصصت لنصوص عبد السلام الككلي، عجمي الوريمي، الازهر العكرمي وراشد الغنوشي، تصب كلها لصالح مقاربة نص الكاتب الرئيسي تؤيدها ولا تعارضها وهذا لعمري أمر طبيعي ومحمود في مثل هكذا نصوص فقط كان عليه تنبيه القارئ لذلك والتنصيص على غلاف الكتاب بأنه مؤلف جماعي مع ذكر اسماء أصحاب النصوص الاربع الاخرى .

والملاحظة المنهجية الأخيرة اني عاصرت أغلب الأحداث السياسية التي تناولها الكاتب في نصه وكنت شاهدا على العصر في اغلبها مما سيسهل قراءتي للنص من داخله كفاعل في بعض احداثه ومن خارجه كقارئ.

لقد كانت النصوص الخمس المضمنة بالكتاب وخاصة نص بحري العرفاوي تتبنى نفس المقاربة السياسية لتجربة حركة النهضة - بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للاسلام السياسي في تونس كما حاول ذلك الكاتب في نصه عنوانا ومضمونا لا تصريحا اذ لم يتناول موضوع التمثيلية اطلاقا - في الحكم وخارجه قبل وبعد 14 جانفي 2011 اذ كانت من حيث المبدأ تجربة ناجحة ناصعة البياض رغم الحصار والمطبات والاستهدافات الداخلية والخارجية حسب زعمه مستشهدا لاثبات ذلك باربع نصوص تصب في نفس التوجه، نصين من خارج حركة النهضة (الككلي والعكرمي) ونصين لقياديين من حركة النهضة (الغنوشي والوريمي) ليصل في نهاية نصه لتبني مقولة حركة النهضة / الضحية طبقا لعلم الضحية LA VICTIMOLOGIE في فقه الاجرام الحديث وهو القدرة على تحويل الفاعل / المجرم الى ضحية ظروف وعوامل داخلية وخارجية احدثتها الضحية نفسها، وان وجدت بعض الاستثناءات هنا وهناك فانها تؤكد المبدأ ولا تنفيه، مبدأ كانت فيه حركة النهضة فعلا ضحية، ضحية جهلها بطبيعة المجتمع التونسي، ضحية عدم قراءتها جيدا للتحولات الاقليمية والدولية وقد اشار الكاتب الى البعض منها في علاقة بالأحداث في سوريا وليبيا ربيع 2011، ضحية تورم الانا داخلها وخطاب الاستعلاء المعتمد منها.. كل ذلك يؤيده ظاهرة الاحتفاء الواسع الذي حظي به الكتاب من حركة النهضة قيادة وقواعد.

لقد بذل صاحب النص الرئيسي مجهودا يذكر فيشكر من اجل كشف الحقيقة وطرح اسئلة حارقة دفعا للتفكير ووضع اصبعه على مواطن الداء منعا للكسل الفكري ودفع الجميع للتفكير وتحكيم العقل بغاية الاجابة على سؤاله / الاشكالي الذي طرحه بالصفحة 200 ؛ لماذا وقعت 25 جويلية 2021؟

لا أريد القول ان صاحب النص الرئيسي كان أسيرا لانتمائه الفكري والسياسي وهذا حقه الطبيعي غير قابل للنقاش يستحق عليه الاحترام بعدم التنازل عنه بقدر القول انه لم يستطع التخلص من هذا الانتماء العقائدي والفكاك منها وهو يكتب نصه وأحيانا التحدث باسم حركة النهضة بوصفها تمثل الاسلام السياسي في تونس والتعاطف معها مدافعا و منافحا عنها الى درجة استفساره القيادة الايرانية بعد 2011 على عدم سماحها لراشد الغنوشي بدخول اراضيها سنة 2007 بطلب من نظام بن علي وتبليغ رد القيادة الايرانية للغنوشي التي تعاملت مع الموضوع بمنطق الدولة وعدم تدخلها في الشأن الداخلي لغيرها من الدول (ص 181).

حاول الكاتب الرئيسي في نصه المتكون من خمسة عشر عنوانا - يحتاج كل عنوان كتابا منفردا للرد عليه- الدفاع عن حركة النهضة في الحكم وخارجه، محللا ومفسرا ومبررا لمواقفها وان اخفاقات الحركة في الحكم مرده عوامل خارجية لا داخلية من تحميل المسؤولية للاتحاد العام التونسي الشغل (ص 14 وما بعدها) أو على قوى الثورة المضادة و «اليسار الاستئصالي»: كما سماه والمعارضة أو للاعلام (ص 143 وما بعدها) إلى حد تحميل المسؤولية لقواعد حركة النهضة التي لم تع الزمن الثوري ولم تفهم دواليب الدولة وكيفية تحول حركة النهضة من حزب سري معارض الى حزب حاكم ..وانها لم تتقبل سياسة التوافق بين حركة النهضة وحزب نداء تونس التي جنبت البلاد مخاطر الحرب الاهلية حسب زعمه (ص 71 وما بعدها) وكانت بذلك قيادة حركة النهضة «الحكيمة» ضحية قواعدها الغوغائية و»ثوار 15 جانفي» داخلها التي لم يجدها راشد الغنوشي حين دعاها يوم 26 جويلية 2021 للالتحاق بساحة باردو فكان بذلك مصيبا وموفقا فيما ذهب اليه وهو بذلك لم يخرج عن التفكير والتحليل والتبرير من داخل منظومة الاسلام السياسي عموما وحركة النهضة خصوصاً ..نفس هذه القواعد النهضوية هي التي اختلطت بقواعد التيار السلفي في حملاته الدعوية والتحريضية ضد كل من يعارض الاسلام السياسي/ حركة النهضة والتي كانت سببا في اغتيال الشهيدين اليساري شكري بلعيد والناصري محمد البراهمي، وان تناول الكاتب هذه الحملات التحريضية من التيار السلفي وعدد اعتداءاتها وتجاوزاتها بكامل تراب الجمهورية ففي سياق انها من قبيل التآمر الخارجي على حركة النهضة دون ان يحمل هذه الاخيرة مسؤولية التعاطي المرن مع التيار السلفي في بداية تحركاته وتركه حرية التحرك، ومن ثمة عدم تحميله الاسلام السياسي/

حركة النهضة المسؤولية الاخلاقية والسياسية الكاملة لكل ما حدث وفي مقدمتها الاغتيالات السياسية.

وبقدر توفيقه في ما ذهب اليه في علاقة قيادة حركة النهضة بقواعدها الملهوفة على غنيمة الحكم فانه لم يكن موفقا في اسلوب التعميم الذي اعتمده دون تنسيب حين يتحدث على موقف الاتحاد العام التونسي للشغل الذي لم يكن في كل مراحله بعد 2011 معاديا لحركة النهضة بل تخللت بعض الفترات الودية بين الطرفين ولا ننسى ان قواعد حركة النهضة هي من بدأت باستهداف اتحاد الشغل في ديسمبر 2012 في ما يعرف بواقعة «الزبلة» وان نفس هذه القواعد هي من اطلقت أسطوانة « اعلام العار» وهي من نظمت « « اعتصام اكبس» امام مقر التلفزة التونسية باشراف أحد قياديها السابقين في 2012.

كما تغافل صاحب النص الرئيسي عن مشاركة الاحزاب اليسارية والديمقراطية « العلمانية» في هيئة 18 اكتوبر للحقوق والحريات الى جانب حركة النهضة الممثل الشرعي والوحيد للاسلام السياسي في تونس رغم انه لم يكن ملما جيدا بملف الهيئة المذكورة والتي ذكرها عرضا في مناسبتين فقط في سطر واحد دون تفكيك ولا تحليل وقد اسقط من عضويتها الوحدويين الناصريين وقد كنت ممثلهم فيها، كما تغافل صاحب النص الرئيسي عن دور الحقوقيين ذوي الخلفية اليسارية أو القومية أو المستقلين في الدفاع عن المساجين السياسيين الاسلاميين بداية تسعينات القرن الماضي سواء مع الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان أو في ما بعد مع المجلس الوطني للحريات والجمعية الدولية للدفاع عن المساجين السياسيين بداية الالفية الحالية وقد كنت أحد مؤسسيها واخر كاتبها العام قبل الثورة ..وقد وجد هذا التغافل صدى له في جحود حركة النهضة وتنكرها لشركائها بعد الثورة خاصة بعد فوزها بانتخابات المجلس الوطني التأسيسي وقد أخذتها العزة بالاثم (سبق ان فصلت كل هذا في مقالي السابق بـ«الشارع المغاربي»، «في الحاجة للمراجعات الصادقة» العدد 409).

لقد نجح فعلا صاحب النص الرئيسي في تحويل المنحة التي منحتها الثورة لحركة النهضة كي تحكم الى محنة والى اعادة أنتاج المظلومية النهضوية من جديد في حين لم تكن في مستوى تلك المنحة الربانية والشعبية واساءت إدارة المرحلة وفشلت في تحويل تونس من الثورة الى الدولة طبعا حسب الكاتب كل ذلك كان بسبب عوامل خارجية لا تتحمل فيه حركة النهضة أي مسؤولية فلا حاجة لها بأي مراجعات حتمية (ص 193) التي اكتفى فيها الكاتب بتعريف « المراجعات» دون بيان ماهيتها أو مضمونها، وكيف ؟ ومتى تقع ؟.

ومردّ هذا النجاح روح الكاتب الشعرية، اذ انتصر بحري العرفاوي الشاعر على بحري العرفاوي الكاتب / السياسي صاحب التصور العقائدي الاسلامي المستقل تنظيميا بنجاحه في تحويل المنحة الى محنة وهذا حلم كل شاعر تحويل الأحلام الى حقيقة عبر العزف بالحروف والكلمات بتقديم حرف وتأخير حرف فتتحول الكلمة الى ضدها، واتقن فنون تحويل الألوان من الأسود الى الأحمر الى الوردي، والشعر ليس في ان تقول كل شيء بل في ان تحلم النفس بكل شيء.. وهو لم يقل كل شيء في كتابه. وان كان حلم وما زال يحلم بكل شيء .

التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :

الـ BIAT نجم الأسبوع، SOTEMAIL تتميّز و CIMENTS DE BIZERTE تتراجع

منحى السوق

بفضل توجه جيّد لأغلب المؤشرات القطاعية تواصل سوق البورصة انطلاقتها الإيجابية مسجلة ارتفاعا بـ 1,1 ٪ بلغ 9593 نقطة. ومنذ بداية العام سجل توننداكس أداء طيّبا بـ 9,6 ٪.

- تميّز الأسبوع المنقضي الممتد من 3 الى 7 جوان 2024 بتسارع نسبي في وتيرة تراجع نسق التداولات التي بلغت 26,4 مليون دينار بما مثل معدلا يوميا بـ 5,3 ملايين دينار مع الملاحظة أنه لم يتم تسجيل أي تداول بالكتل على امتداد الأسبوع المذكور حسب تحليل الوسيط الرسمي ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطور الأسهم

- حقق سهم الشركة التونسية للتلا SOTEMAIL أفضل أداء خلال الأسبوع المذكور. ورغم عدم تداوله سجل السهم قفزة بـ 13,2 ٪ بسعر 1,800 دينار.

- كان سهم الشركة العقارية التونسية السعودية SITS من ضمن أفضل الرابحين خلال الأسبوع المذكور محققا ارتفاعا بـ 11,8 ٪ بسعر 1,900 دينار وجاذبا على امتداد الأسبوع حجم أموال بلغ 370 ألف دينار. وتجدر الإشارة الى أن الشركة المتكونة من رؤوس أموال تونسية – سعودية حققت خلال عام 2023 حصة صافي ربح بـ 1,9 مليون دينار مقابل صافي ربح بـ 1,2 مليون دينار سنة 2022.

- كانت شركة اسمنت بنزرت CIMENTS DE BIZERTE من أكبر المتضررين على مستوى توننداكس.

وسجل سهم الشركة العمومية تراجعا بـ - 8,8 ٪ بسعر 0,620 دينار وجمع على امتداد الأسبوع مبلغا زهيدا لم يتجاوز 3 آلاف دينار.

- شهد سهم تأمينات مغربية على الحياة بدوره خلال الأسبوع المذكور توجها سيئا مسجلا تراجعا بـ 5,5 ٪ بسعر 5,500 دينار ولم يتجاوز حجم الأموال التي جذبها 203 آلاف دينار على امتداد الأسبوع المذكور.

- كان سهم بنك تونس العربي الدولي BIAT نجم الأسبوع محققا قفزة بـ 5,1 ٪ بسعر 101,310 دينار مغذيا السوق بـ 5,8 ملايين دينار.

مستجدات السوق :

- بلاغ من شركة أنيماد UNIMED :

تعلم شركة أنيماد UNIMED المساهمين فيها بأنها تواصل تأمين نشاطها والايفاء بكل التزاماتها ونفقاتها. وقد فوّضت الشركة الصلاحيات اللازمة الى أحد أعضاء مجلس ادارتها إضافة الى أحد مديريها وذلك في أجل لا يتجاوز يوم 5 جويلية 2024. وقد أعلن مجلس إدارة الشركة المجتمع يوم 19 أفريل 2024 عن تعيين مكتب محترف للانتداب تم تكليفه للقيام بمهمة تحديد وانتقاء مرشحين من داخل الشركة أو من خارجها لمنصب مدير عام مساعد. وقد تم التوقيع على الاتفاق الرسمي بين UNIMED والمكتب المذكور يوم 21 ماي 2024. ويجري المكتب المذكور استعداداته لانتداب مدير عام مساعد في أجل لا يجب أن يتجاوز يوم 5 جويلية 2024.

- اسمنت قرطاج CARTHAGE CEMENT : جلسة عامة عادية :

تعلم شركة اسمنت قرطاج انها ستعقد جلستها العامة العادية السنوية يوم الأربعاء 26 جوان 2024 بداية من العاشرة صباحا وذلك بفضاء GOLDEN BOWLING (بضفاف البحيرة) للمصادقة على نتائج نشاط 2023 (صافي ربح بـ 52,2 مليون دينار بما مثّل ارتفاعا قويا بـ 54,8 ٪ مقارنة بعام 2022).

إشهار

من STB الى «الاتصالية للخدمات» :

ماذا يحدث في شركات المناولة العمومية؟

محمد الجلالي

"المناولة في الواقع اتجار ببؤس البشر" توصيف جاء على لسان رئيس الجمهورية قيس سعيد قبل أكثر من سنة. ورغم اقرار اعلى هرم في السلطة بتحول اشكال عديدة من العمل الهش الى طرق لاستعباد العمال وامتهان كرامتهم عبر التحيل على القوانين من اجل الاثراء لا يزال الامر على ما هو عليه. ساعات طويلة من "الاشغال الشاقة" و"العذاب" اليومي في أكثر من قطاع.

أما اللافت في الامر فهو مساهمة مؤسسات ذات مساهمات عمومية بالنصيب الاوفر في المس من كرامة العمال وفي الاعتداء على حقوقهم المشروعة المنصوص عليها في قوانين العمل الوطنية والدولية والمضمنة في الاتفاقيات الاممية.

في هذا المقال انصتت أسبوعية "الشارع المغاربي" الى عدد من العمال فجاءت شهاداتهم أشبه بصرخات مكتومة في انتظار تحرك كل هياكل الدولة لوضع حد لأشكال من التشغيل الهش تذكر بعهود الاستعباد.

معاناة متواصلة

الاسبوع الماضي جدّدت شركة المناولة العمومية "الاتصالية للخدمات" عقود 11 عونا ممن اصيبوا بحروق متفاوتة الخطورة في الحريق الذي شب يوم 14 مارس الماضي بمستودع تعبئة الغاز التابع لشركة عجيل في رادس.

احد الاعوان افاد في تصريح لاسبوعية "الشارع المغاربي" بأن العقود الجديدة خيبت آمالهم وعمقت ازماتهم الاجتماعية والاقتصادية بعد ان تلقوا تعهدات من ادارة عجيل بانتدابهم مؤكدا انهم فوجئوا فيما بعد بمواصلة تشغيلهم تشغيلا هشا.

العون قال ان ادارة "عجيل" اكتفت بإحالتهم الى "الاتصالية" للتعاقد معها كحراس مقابل اجر شهري خام بـ 740 دينارا نظير التزامهم بالعمل طيلة 60 ساعة اسبوعيا. وعبّر عن تخوّفه من عدم إيفاء ادارة عجيل بتعهداتها رغم تشديد رئيس الجمهورية قيس سعيد على ضرورة القطع مع المناولة ومع التشغيل الهش.

واضاف ان زملاءه توجهوا الى شركة "عجيل" ثم ادارة "الاتصالية" قبل ان يلتقوا بوالي بن عروس عز الدين شلبي ملاحظا ان الوالي استغرب من عدم تسريع عملية ادماجهم بـ "عجيل" بالنظر للتضحيات التي قدموها خلال حريق المستودع لافتا الى انه تعهد لهم باعلام مصالح رئاسة الجمهورية بتفاصيل العقد.

وعبّر عن تخوفه من ان يدخل ملف انتدابهم طي النسيان مقابل استغلال بعض النافذين في "عجيل" قرار الرئيس القاضي بتسوية وضعيات اعوان المناولة لادماج اسماء اخرى بالمحسوبية مشيرا الى انه تناهى الى علمه ان ادارة المؤسسة العمومية قد تنتدب 80 شخصا على حساب عمال المناولة.

وتطرّق الى العقد الجديد مع شركة "الاتصالية" معتبرا انه يكرس الاستعباد وامتهان كرامة العامل.

العون استغرب من تعاطي ادارة "عجيل" مع ملفهم قائلا "مدير عام المؤسسة وعدنا خلال حضوره اجتماعا نظمته ولاية بن عروس لتكريمنا باستقبالنا في الشركة وتكريمنا لكن ما راعنا عند تحولنا الى مقرها إلا وهو يتهرّب من لقائنا مقترحا علينا عبر احد موظفي الشركة بالتوقيع على عقد مع "الاتصالية" للعمل كحراس في انتظار اتمام عملية ادماجنا بعجيل".

وتساءل " هل يعقل ان تنتدب إدارة "عجيل" زوجة زميلنا الذي توفي في حريق رادس وتتعلل بضرورة الحصول على موافقة رئاسة الحكومة لادماجنا؟"

وعاد العون على ما اسماه تعسفا من طرف ادارة الاتصالية متهما اياها باستغلال الحريق لاقتطاع نصف راتب شهر مارس موضحا أن احد مديريها اشترط عليهم استئناف العمل في شهر ماي لتمكينهم من رواتبه مشددا على ان العديد منهم لم يتماثلوا بعد للشفاء من الحروق البليغة التي اصيبوا بها ومن اثارها النفسية.

واعتبر ان ما حل بـ 11 عونا خلال الحريق كارثة باتم معنى الكلمة مؤكدا أن جلهم لم يتجاوز تماما مرحلة الصدمة النفسية.

المتحدث قال ان اغلب زملائه باتوا يشعلون بالضيم مشيرا الى ان بعضهم اضحى يفكر في الاقدام على الانتحار امام مقر شركة "عجيل" في صورة عدم تسوية وضعياتهم في اقرب الاجال.

"الاتصالية" مرة أخرى

يزاول سمير القدايم كاتب عام نقابة اعوان الحراسة والتنظيم بالمهدية عمله منذ 2002 كحارس لاحدى الادارات التابعة لمؤسسة "اتصالات تونس" وفق صيغة المناولة.

القدايم لاحظ في تصريح لـ "الشارع المغاربي" انه تعاقد في الماضي مع عدة شركات مناولة خاصة وأنه تم منذ 2013 تاريخ انشاء شركة "الاتصالية للخدمات" ترسيمه بها.

واعتبر محدثنا ان العمال لا يتمتّعون بأية حقوق على غرار الزيادة في الاجور أو الحصول على المنح مؤكدا أن راتبه كعون حراسة لا يتجاوز 850 دينارا وانه يشتغل يوميا 12 ساعة.

وقال " كنا عندما نطالب بتمتيعنا بالزيادة السنوية في الأجور على غرار بقية الموظفين العموميين يجيبوننا بأن الزيادة لا تشملنا بذريعة اننا نتبع القطاع الخاص وعندما نطالب بتمكيننا من زيادات القطاع الخاص يرفضون ذلك بدعوى اننا لا نعمل في شركة خاصة. فإلى اي قطاع ننتمي؟"

وأفاد القدايم بأنه يملك مراسلات مبعوثة من رئاسة الحكومة خلال سنتي 2014 و2015 الى الاتحاد العام

التونسي للشغل تعتبر "الاتصالية للخدمات" شركة عمومية ومراسلات اخرى من وزارة تكنولوجيات الاتصال الى الاتحاد خلال سنة 2017 تشير الى ان "الاتصالية" لا تتبع المنشآت العمومية رغم أن رأسمالها متأت من مساهمات عمومية.

وأردف أن "الاتصالية" تشغّل حاليا قرابة 3500 عون مرسم اضافة الى عديد الاعوان المتعاقدين مشددا على ان هؤلاء الاعوان يقومون بنفس الانشطة التي يقوم بها أعوان عموميون في عديد المؤسسات العمومية وانهم في المقابل يحصلون على اجور زهيدة جدا مقارنة بزملائهم العموميين باعتبار انهم مرسمين في شركة تم بعثها وفق نظام الإفراق.

وتابع ان عديد المؤسسات العمومية اضحت تبرم عقودا مع شركة "الاتصالية" لتزويدها بأعوان حراسة أو تنظيف أو بسواق عوض فتح مناظرات انتداب معتبرا ذلك سياسة قائمة على استغلال العمال مقابل رواتب لا تغني ولا تسمن من جوع.

المصدر اكد ان راتب عون حراسة مترسم بشركة المناولة "الاتصالية " يعمل يوميا 12 ساعة يتراوح بين 600 و800 دينار وان راتب عون تنظيف تابع لها يتراوح بين 400 و500 دينار اضافة الى تمتيعهم بالتغطية الاجتماعية.

في المقابل نفى النقابي تمكين اعوان "الاتصالية" من حقهم في المنح مشيرا الى انه يتم اعتبار العطلة السنوية المحددة لهم بشهر ساعات إضافية يتم اقتطاع قيمتها إذا خرج العون في عطلة.

وأشار القدايم إلى ان كل عون يخرج في عطلة سنوية يلاحظ تبعا لذلك اقتطاع ما بين 150 و200 دينار من راتبه مؤكدا ان أغلب زملائه اصبحوا يتفادون الخروج في عطلة حتى لا يتم الاقتطاع من رواتبهم الجملية.

وقال ان مسيرة عون الحراسة لا تخرج عن عذاب يومي باعتباره يقضي ما لا يقل عن 14 ساعة خارج بيته مقابل راتب لا يكفيه حتى لاستئجار منزل لائق.

واعتبر أن بعث هذا الصنف من الشركات ذات المساهمة العمومية تحيلا صارخا على العمال ومناولة مقنّعة مطالبا بإدماج عمالها في المؤسسات العمومية التي يزاولون بها نشاطهم.

المصدر قال ان "الاتصالية للخدمات" ليست شركة المناولة العمومية الوحيدة وان الشركة التونسية للبنك (STB) بدورها بعثت شركة مناولة للضغط على اجور الاعوان ملاحظا ان من تم انتدابهم في البداية تمتعوا ببعض الامتيازات على عكس من عوّضوا العمال المتقاعدين.

في ذات السياق حصلت "الشارع المغاربي" على تقرير رقابي على STB تبين فيه ان البنك بعث في سنة 2014 شركة للوسائل العامة (شركة خفية الاسم تنشط في مجال تنظيف المقرات والمؤسسات) وأنه أنشأ في عام 2015 شركة للحراسة والسلامة (شركة خفية الاسم توفر خدمات حراسة للمؤسسات التابعة للبنك).

من جانب آخر تطرق العون الى قروض الضمان الاجتماعي قائلا " ادارة "الاتصالية" وافقت في بادئ الامر على الترخيص لقرابة 30 عونا لحصول كل واحد على قرض بـ 10 آلاف دينار ثم تراجعت عن ذلك مشترطة عدم تجاوز قيمة القرض 3 آلاف دينار".

النقابي عرّج أيضا على عدم استقرار الاوضاع المهنية بـ "الاتصالية" مؤكدا ان الشركة فرضت على اعوان تابعين لها نُقلا الى مراكز عمل جديدة أو الى مدينة اخرى أو ايقاف التعاقد مع أعوان غير مرسمين بطلب من الشركة الأم "اتصالات تونس".

واستغرب القدايم من تدني اجور اعوان "الاتصالية" لافتا الى ان الشركة تقبض من "اتصالات تونس" ما لا يقل عن 4 آلاف دينار عن عون الحراسة الواحد والى أن الحارس لا يحصل الا على راتب شهري بـ 1200 دينار باحتساب نفقات التغطية الاجتماعية والتأمين.

وكشف أن وضعية الشركة المالية تحسنت خلال السنوات الاخيرة بشكل لافت مؤكدا انها شيّدت في ظرف وجيز مقرا جديدا في تونس الكبرى واقتنت سيارات جديدة وانتدبت عديد الاطارات برواتب مجزية.

من جانبه شدّد عون آخر من "الاتصالية" فضّل عدم الكشف عن هويته على تسبّب ظروف العمل السيئة وعدم ضمان حقوق الاعوان في تعكر المناخ الاجتماعي صلبها مشيرا الى محاولة أكثر من عون الانتحار داخل مقرها أو امامها احتجاجا على تردي اوضاعهم.

أما كاتب عام النقابة فقد أفاد بأنه سبق للحكومة ان ابرمت اتفاقا مع اتحاد الشغل لتمكين شركة "الاتصالية" من الحصول على صفقات لتركيب ومد شبكات الهاتف والانترنات مع "اتصالات تونس" وبأن شركة المناولة اقتنت للغرض سيارات واخضعت عددا من الاعوان الى دورات تكوينية قبل ان يتم التخلي عن المشروع الذي قال انه كان يمكن ان يحسن اوضاع الاعوان ويعود بالفائدة على خزينة الشركة.

من يراقب التجاوزات؟

تحدث احد العمال وهو خريج تعليم عال ويعمل في شركة متعاقدة مع ديوان التطهير عن امتهان الشركة كرامة 12 عونا يشتغلون لحسابها معتبرا أن ذلك يكرس التشغيل الهش ويستعيد مناخات العبودية.

وأوضح ان الشركة العاملة في عدد من محطات التطهير بولاية داخلية تشغّل الاعوان بلا عقود وترفض التصريح بأجورهم لدى صندوق الضمان الاجتماعي وتتعنت في تمكينهم من أزياء شغل تقيهم من الاصابة من أية امراض أو حوادث شغل رغم خطورة الاعمال التي ينجزونها.

وتابع ان الشركة تواصل حرمان العمال من تلاقيح ضرورية لحمايتهم من الامراض والفيروسات رغم تنصيص ديوان التطهير على وجوبيتها معربا عن استغرابه من عدم تحرك مراقبي الديوان لاجبار الشركة على تطبيق بنود الاتفاق المبرم معها وعلى احترام القانون.

واعتبر ان ما يحصل مع بعض الشركات الخاصة المتعاقدة مع الديوان ينسحب على شركات أخرى قال انها تتعاقد مع بلديات وتصر على اعتماد التشغيل الهش لاستغلال العمال والاثراء على حساب عرق جبينهم وصحتهم وقوت عائلاتهم.

"بشير" هو اسم مستعار لواحد من عمال النظافة الذين يشتغلون لفائدة شركة خاصة ناشطة في مجال جمع الفضلات بإقليم تونس الكبرى ممن يرابطون بالشوارع والانهج وهم يدفعون عربات جمع القمامة على مدار السنة مقابل راتب شهري لا يتعدى 400 دينار.

يقول بشير "نحن مئات العمال الذين يقضون أغلب وقتهم وهم يجوبون الازقة والانهج دون أية عقود عمل تحمينا او تغطية اجتماعية او حتى اعتراف بمجهوداتنا".

ويواصل متسائلا "هل يعقل ان تتغاضى البلديات على استغلالنا من طرف مقاولين همهم الوحيد التربّح على حسابنا؟ وهل يُرضي اصحاب القرار ان يتم تشغيلنا 7 أيام على سبعة مقابل راتب لا يتجاوز 510 دنانير دون راحة أسبوعية ولا عطلة سنوية ولا تغطية اجتماعية ولا أزياء شغل تحمينا؟".

واتهم محدثنا مسؤولا بالشركة الخاصة بابتزاز الأعوان عبر اقتطاع قسط من رواتبهم مقابل تعهده بمواصلة تشغيلهم مشيرا في ذات السياق الى انه يتم التخلي عن كل من يتغيب عن العمل لسبب قاهر كالمرض او اقتطاع جزء من الراتب على اقل تقدير مع عدم الوقوف الى جانب كل من يتعرض الى حادث شغل.

في هذا السياق سرد المتحدث وقائع حادث شغل كانت ضحيته زميلة له سنة 2022 مؤكدا ان الشركة لم تتكفل بنفقات علاجها بعد ان صدمتها سيارة وانه تم اضافة الى ذلك اقتطاع الايام التي تغيّبت فيها عن الشغل.

وأضاف ان الشركة الخاصة تخلت عن زميل آخر له بعد ان تغيّب عن العمل للخضوع لعملية جراحية وان تفقدية الشغل التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية عجزت عن انصافه عندما استنجد بها.

المصدر قال ان ما يتم تسليطه على عمال النظافة لا يختلف كثيرا عما تتعرض له النساء العاملات في الفلاحة من استرقاق لافتا الى انه يتم احيانا نقل العمال على متن شاحنات النظافة في ظروف لاانسانية.

وكشف ان موظفي البلدية يكتفون عند مراقبتهم بمطالبتهم ببذل مزيد من الجهد دون اهتمام بظروف عملهم واوضاعهم المهنية مشيرا الى أنه لمس بعد دعوة رئيس الجمهورية الى القطع مع التشغيل الهش ارتفاع منسوب التعسف تجاه اعوان النظافة.

وفسّر ذلك بمحاولة دفع مع يعملون مع الشركات الخاصة إلى الانقطاع عن العمل لتعويضهم عند تسوية الوضعيات بأشخاص مقربين.

من الفن الى القمامة

من مصدح "طريق النجوم" الى مكنسة المناولة. هذه العبارة قد تلخص مسيرة مغنّ شاب يزاول عمله في شركة للمناولة متعاقدة مع مؤسسة عمومية تابعة لوزارة النقل.

المتحدث قال انه يزاول عمله حاليا كعون تنظيف لمدة 12 ساعة يوميا مقابل راتب شهري لا يتجاوز 427 دينارا وان ظروف العمل ساهمت في اصابته بعدة أمراض كالسكري والغصة وضغط الدم وضعف البصر اضافة الى تشتت اسرته بعد رفع زوجته قضية في الطلاق.

وأضاف انه اشتغل في قصر المؤتمرات وبأحد البنوك لا بصفته فنانا ولكن كعون نظافة وان الخصاصة دفعته الى التسوّل ليقتات ولينفق على بناته وزوجته ووالديه المُقعدين.

المصدر قال انه كان ضمن الفنانين الذين شاركوا في برنامج "طريق النجوم" سنة 2000 معتبرا نفسه فنانا محترفا حاصلا على بطاقة احتراف فني قست عليه الحياة واغلقت في وجهه كل السبل فاحترف مهنة جمع الفضلات.

وأكد ان الامراض التي تضافرت عليه عطلت مسيرته الفنية وانه اضطر الى العمل كعامل نظافة قائلا " حين لجأت الى شركة المناولة لم اصارح مسؤوليها بضعف بصري او ببقية الامراض التي سكنت جسدي حتى لا يتم حرماني من العمل".

وتابع "قمة الاستعباد والتنكيل بالكرامة البشرية تتجسد في نشاط جمع الفضلات ومن يطالب بأدنى حقوقه يكون مصيره الطرد التعسفي. أنا شخصيا تم تهديدي بالطرد حين طالبت بتمكيني من 50 دينارا لاقتناء ما تيسر من اللحم لوالديّ حتى لا يُحرما منه خلال عيد الاضحى المبارك".

وأفاد بأن راتب أي زميل له بالمؤسسة العمومية التي يعمل لفائدتها لا يقل عن 2800 دينار وبأنه تم في المقابل تمكين كل موظف بها من ألف دينار كمنحة للعيد اضافة الى بقية المنح والامتيازات مشددا على ان أغلب اعوان النظافة المرسمين بالمنشأة العمومية يغادرون يوميا مراكز عملهم قبل ساعات من الوقت المحدد لهم.

ولوّح المتحدّث بالانتحار في صورة عدم تدخل السلطة لإنصافه والوقوف الى جانبه مذكّرا بأنه حاول في مناسبتين وضع حد لحياته.

وقال انه راسل رئاسة الجمهورية ووزارة الثقافة وانه ينتظر التفاتة من الدولة حتى لا يحصل ما لا تحمد عقباه.

يشار الى ان رئيس الجمهورية قيس سعيد دعا في آخر لقاء جمعه يوم 6 جوان الحالي بكمال المدوري وزير الشؤون الاجتماعية المعين حديثا الى اعادة النظر في القوانين التي تتعلق بالضمان الاجتماعي وبالعقود ذات المدة المحدودة في الزمن او المناولة معتبرا إياها صنفا مقنعا من الرق والاتجار بالبشر.

يذكر ان رئيس الجمهورية كان قد اعتبر في لقاء جمعه يوم 2 فيفري 2023 بعدد من الإطارات الطبيّة وشبه الطبية والعمال بمستشفى المنجي سليم في المرسى أن ما اصطلح عليه مناولة هو في الواقع اتجار ببؤس البشر.

كيف عاشت تونس نكسة جوان 1967؟

بقلم : منصف سلطاني - أستاذ وباحث في التاريخ المعاصر

تميّزت العلاقات الديبلوماسية بين تونس ومصر بالتوتر وعدم الاستقرار.فكانت علاقات الدولتين تتسم بالتقارب أحيانا وبالقطيعة احيانا أخرى. وتعود جذور العلاقات التونسيّة المصريّة في الفترة المعاصرة إلى سنوات الأربعينات حين قام الزعيم الحبيب بورقيبة بالتحوّل إلى مصر في مارس 1945 قصد التعريف بالقضيّة التونسيّة في المشرق وعرضها على أنظار الجامعة العربية فور تأسيسها ثمّ مكتب المغرب العربي بالقاهرة (الذي عقد مؤتمره التأسيسيّ يوم 15 فيفري 1947م بحضور الأمين العام للجامعة، عبد الرحمن عزام باشا). وقد عاد بورقيبة من مصر يوم 8 سبتمبر 1949.

ورغم قطع العلاقات بين البلدين الشقيقين بعد الخطاب الشهير الذي ألقاه الرئيس الحبيب بورقيبة في أريحا يوم 3 مارس 1965 فإنّ ذلك لم يُثنِ تونس عن تقديم التضامن والمساندة لمصر إبّان الأزمات. وخير دليل على ذلك مساندة تونس مصر في كل الحروب التي نشبت بينها وبين الكيان الصهيوني، بدءا بالعدوان الثلاثي على قناة السويس في خريف 1956، مرورا بحرب جوان 1967، وصولا إلى حرب اكتوبر وملحمة العبور في 6 أكتوبر 1973، حيث قدّمت تونس في هذه الحروب الثلاثة المساندة المعنوية والماديّة والعسكرية لمصر رغم توتر العلاقات الديبلوماسيّة بين البلدين بسبب اختلاف رؤى الزعيمين جمال عبد الناصر والحبيب بورقيبة من القضية المركزية، فلسطين.

ويعود سبب قطع العلاقات بين تونس ومصر إثر إلقاء الرئيس الحبيب بورقيبة خطابه الشهير في مدينة أريحا الفلسطينيّة يوم 3 مارس 1965 الذي عبّر فيه عن رأيه بخصوص مسألة الصراع العربي مع الكيان الصهيوني بقوله: " ... وقد أكدت في الكلمة التي ألقيتها في مؤتمر القمة العربية الأول أن تونس تسخر كل إمكاناتها لتدعيم الصف العربي وللخروج من هذه المعركة الفاصلة والنصر المبين يكلل جبيننا، لكن ما أريد أن ألفت إليه نظركم أصحاب الحق السليب كما كنا نحن أصحاب الحق الذي استبد به الاستعمار في تونس هو أنه يجب أن تكونوا في الصف الأول من هذه الواجهة التي تعمل على حماية فلسطين. إنني أصارحكم بما اعتقد في قرارة نفسي وبما آمنت به من بعد تجربتي في الكفاح من أجل التحرر والانعتاق التي دامت 34 سنة وإن دوركم في المعركة هو الدور الأول، وهذا ما يجب أن تضعوه نصب أعينكم وفي قرارة نفوسكم وعقولكم. وإذ أخاطب في هذه اللحظة الأمة العربية وكل العرب الذين يعتبرون هذه القضية قضيتهم أريد أن ألفت نظركم إلى تجربتي الشخصية في كفاحي الطويل التي أكدت لي أن العاطفة المشبوبة والأحاسيس الوطنية المتقدة، التي أرى نموذجا حيا منها على وجوهكم لا تكفي لتحقيق الانتصار على الاستعمار فهي وإن كانت شرطا أساسيّا وضروريا غير كافية، بل لا بد مع الحماس والاستعداد للتضحية والموت والاستشهاد من قيادة موفقة تتحلى بخصال كثيرة ولا بد من رأس يفكر ويخطط وينظر إلى المستقبل البعيد. والكفاح المركّز يقتضي فهم نفسية العدو ومعرفة إمكاناتنا الحقيقية وتقدير إمكانات الخصم وضبطها بأكثر ما يمكن من الموضوعية والتحري والتثبت حتى لا نرتمي في مغامرة أخرى تصيبنا بنكبة ثانية وتعود بنا أشواطا بعيدة إلى الوراء. هذا ما يجب أن نفكر فيه ونقرأ له حسابا ولذا لا بد لنا من الصبر ومن التخطيط ومن توفير الأسباب وتهيئة البشر والعتاد وحشد الأنصار والحلفاء ويجب أن نعطي لهذا العمل وقتا كافيا وأن لا نتسرع ونرتمي في المعركة الحاسمة قبل أن نوفر أكثر ما يمكن من أسباب النجاح. على أننا مهما وفرنا من هذه الأسباب فلا بد لنا من أن نتكل على الله فنحن على حق والحق يعلو ولا يعلى عليه. إن توفير أسباب النجاح من خصائص القادة والزعماء والمسؤولين وهذه الأسباب كانت تنقصنا في السنين الماضية حين خضنا المعركة وسنعمل إن شاء الله بكد وجد وإخلاص وصدق على توفيرها للمعركة المقبلة وسيكون هذا نصب أعيننا في ندوات القمة وفي الاجتماعات التي تليها وفي كل أعمالنا الإيجابية. وعلينا أن ننتفع بالتجارب السابقة وأن نمعن النظر لكي نتمكن من ضبط المعطيات التي تتغير وتتطور بتطور الزمن ومن ضبط القوى التي يمكن أن نعتمد عليها والقوى التي يستند إليها العدو ولقد بدأنا هذا العمل الإيجابي ولكنه لم ينته بعد وهو يحتاج إلى جانب عظيم من الصدق والإخلاص والجدية والشجاعة الأدبية ...« .

لقد اعتبر الزعيم الحبيب بورقيبة أنّ الحل الوحيد هو القبول بما يسمح به القانون الدولي أقل من نصف أرض فلسطين. واعتبر في السيّاق ذاته أنّ حرب العرب 1948 جعلت "إسرائيل" تتوسع على حساب الأراضي الفلسطينيّة، ولكن من الصعب جدّا أن يتم إرغامها على إرجاع ما استولت عليه بقوّة السلاح. ومن وحي التجربة التونسية في المفاوضات مع فرنسا أضاف قائلا: " ... وما كنا لننجح في تونس خلال بضعة سنوات لولا أننا تخلينا عن سياسة (الكل أو لا شيء) وقبلنا كل خطوة تقربنا من الهدف رغم أن فرنسا كانت ترضى بها على أساس أنها أخف الضررين وظنا منها أنها ستبقى وتضمن بذلك التوازن وما بقي من نفوذها وسطوتها واستعمارها وكلما خطونا خطوة إلى الأمام ضيقنا الخناق على المستعمر بالمظاهرات والمقاومة المسلحة وغيرها من الوسائل التي تضطره لقبول الخطوة الموالية باعتبارها أيضا أخف الضررين وهكذا إلى أن وجدت فرنسا نفسها في آخر معركة أعني معركة بنزرت حيث لم تجد بدا من الاندحار. أما هنا فقد أبى العرب الحل المنقوص ورفضوا التقسيم وما جاء به الكتاب الأبيض ثم أصابهم الندم وأخذوا يرددون: ليتنا قبلنا بذلك الحل، إذن لكنا في حالة أفضل من التي نحن عليها ...«.

وفي أعقاب انهيار الجهود الديبلوماسيّة الدوليّة لحل الأزمة، بدأ القتال في حرب الستّة أيّام سنة 1967 بضربات جويّة إسرائيليّة مفاجئة دمرت كامل السلاح الجوّي المصري. وعلى الرغم من طلب الكيان الصهيوني من الأردن الكفّ عن مهاجمتها، فإنّ النظام الهاشميّ واصل رفقة سوريا قصف مواقع إسرائيليّة.

ولم يتوقف التوتّر بين الزعيمين التونسي والمصري بتحريض من مدير جهاز المخابرات المصرية، فتحي الذيب إلاّ يوم اندلاع الحرب العربية- الصهيونية الثانية يوم 5 جوان 1967. وما إن علم الرئيس الحبيب بورقيبة غبر الإذاعة بالهجمات الجويّة الصهيّونيّة على مصر، التي دمّرت القسم الأكبر من قواتها الجويّة على الأرض حتى أصدر بيانا رسميّا عبّر فيه عن تضامن تونس اللامشروط مع الشقيقة مصر. كما أرسل برقيّة مساندة إلى نظيره المصري جمال عبد الناصر جاء فيها: " ... إنّ تونس تضع إمكاناتها الماديّة والمعنويّة لتساند جهودكم وتؤازر كفاحكم ...".

وفي السيّاق نفسه توجه الرئيس الحبيب بورقيبة إلى الشعب عبر الإذاعة والتلفزة التونسيّة جاء فيه ما يلي: " ... نحن مع أشقائنا العرب في كفاحهم ضدّ "إسرائيل" التّي تمثل الاستعمار ... ".

وفي يوم 6 جوان 1967 اتصل الرئيس جمال عبد الناصر ببورقيبة ليشكره على موقفه. كما قرّرت الحكومة التونسيّة في ذلك الوقت فتح باب التطوّع لمساعدة مصر. وفي اليوم الموالي، أي 7 جوان 1967 ألقى الرئيس بورقيبة خطابا أمام الفيلق العسكري الذي أذن بتحوّله من تونس إلى مصر عبر البرّ لدعم مصر في الحرب وأسند قيادته إلى العقيد الصادق الشابي (ابن شاعر تونس الخالد، أبو القاسم الشابي)، من أهمّ ما جاء فيه: " ... العرب اليوم قلب واحد وإحساس واحد وعليكم أن تبذلوا من أجل خلاص فلسطين نفس التضحيات التّي بذلتموها من أجل سيادة تونس ...". لكن ما إن وصل الفيلق إلى مدينة قابس في استعراض شعبي بتونس وكبرى المدن التي كان سيمرّ بها عبر الطريق الرئيسة رقم 1، حتى انتهت الحرب بهزيمة مصر بعد مرور ستة أيّام فقط على اندلاعها، فاضطرّ الفيلق إلى العودة من حيث أتى.

لقد جعلت الحرب الرئيس بورقيبة ينحاز إلى قضايا الأمّة العربية ويعلن دعمه لمصر مؤكدا في كلمة له عشيّة الحرب أنّ على جميع الدول العربيّة أن تساند كفاح الشعب الفلسطيني بتقديم مساعدة جديّة وفعّالة. كما أكدّ أنّ موقف تونس واضح وشدّد على أنّ الخلافات تصبح أمرا ثانويّا أمام خطورة الوضع.

وقد أشاد الرئيس جمال عبد الناصر ذاته بموقف بورقيبة في مقابلة إذاعيّة بقوله "هو الرجل الذي كان على صواب في كثير من الأحيان ...".

أمّا الموقف الشعبّي التونسي فقد كان متناغما مع مواقف السّلطة الرسميّة حيث تابعت مختلف فئات المجتمع باهتمام الأحداث التي شهدتها مصر في حرب 1967 ولم يكن التونسيّون غائبين. فما إن انتشر نبأ العدوان على مصر، حتى خرجت المسيرات حاشدة في الشوارع مساندة لمصر. وعرفت شوارع تونس العاصمة احتجاجات ومظاهرات اتسمت بطابع عنيف وباكتساح حارة اليهود وحرق البعض من محلاتهم ومتاجرهم.... وهي أحداث لم تشهدها الشوارع التونسية من قبل حتّى أيّام اعتداء الاستعمار الفرنسي على ساقية سيدي يوسف يوم 5 فيفري 1958 أو إبان معركة الجلاء بمدينة بنزرت بين 19 و22 جويلية 1961. وفي هذا السياق ذكرت الصحف العربيّة والأجنبيّة ما يلي :" ... إنّ الشعب التونسي يريد القتال مع الإخوة العرب... ".

ولم يقتصر موقف التونسيّين على التطوّع وتقديم مختلف أشكال المساندة، بل وصل إلى حدّ مناشدة الرئيس جمال عبد الناصر البقاء في السلطة عندما قدم استقالته يوم 9 جوان 1967 إثر هزيمة "حرب الأيام الستّة".

وعموما ورغم "النكسة" مثّلت حرب جوان 1967 محطة فاصلة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني ساهمت في تقوية روابط التضامن والتآزر بين مختلف الشعوب العربية وفي مقدمتها الشعبين التونسي والمصري رغم توتر العلاقات الدبلوماسيّة بين نظامي البلدين غداة خطاب الرئيس بورقيبة بأريحا يوم 3 مارس 1965. كما سيتواصل الدعم التونسي للجيش المصري في حروبه ضد الكيان الصهيوني نصرة للقضية الفلسطينية العادلة لاحقا إبّان أزمة سبتمبر 1970 بالأردن وخاصة خلال حرب أكتوبر 1973.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

انتاج الحبوب مرتين في السنة

في ظل نقص حاد في انتاج الحبوب وارتفاع اسعارها على المستوى الدولي بسبب الحرب الروسية الاوكرانية قد يكون الحل تونسيا. والحل كان من انجاز فلاحين بنجاحهم في تجاوز تراجع كميات الحبوب المجمعة خلال سنة 2023 بـ 60 بالمائة بمضاعفة الانتاج عبر زراعة القمح مرتين في السنة وسط آمال بأن تساعد تجربتهم على إمداد السوق المحلية بما تحتاج من حبوب.

من منوبة الى تطاوين مرورا بباجة والقيروان وصفاقس وتوزر انكب فلاحون أمثال حسن الشتيوي وعمر الاحمدي ومحمد العباسي على تجميع بذور محلية وزراعتها مرات متتالية محققين نتائج مبهرة في مدن غير مشهورة بزراعة القموح على غرار صفاقس او توزر وتطاوين.

رب ضارة نافعة. فالفلاحون التونسيون استغلوا ارتفاع درجات الحرارة على مدار السنة محوّلين اياها من مكبل للنشاط الزراعي ومساهم في ارتفاع الجفاف الى عنصر دافع لنمو الحبوب حتى خلال فصلي الخريف والشتاء.

هي مبادرات فريدة نابعة من مهنيين خبروا الارض طيلة سنوات ولكنها تظل في حاجة ماسة الى تدخل اهل الاختصاص من باحثين ومهندسين في المجال الزراعي لتثمين هذه التجارب الناجحة وتجويدها وللبحث عن حلول علمية لتوفير مياه الري لعل ذلك يساهم في الترفيع في الانتاج الوطني من الحبوب التي تعد مادة حيوية ولم لا تحقيق الاكتفاء الذاتي منها.

رديء

وزارة العدل

اختار عدد من المبلّغين عن الفساد مقر وزارة العدل للدخول في اعتصام مفتوح لمطالبتها بالتصدي الى نهب المال العمومي عبر استعجال البت في القضايا التي رفعها عدد منهم ووضع حد لعمليات الهرسلة والتنكيل التي يتعرضون لها.

الاعتصام الذي انطلق يوم أمس الاثنين أتي بعد وقفة احتجاجية تم تنظيمها يوم 6 جوان الجاري لمطالبة وزيرة العدل ليلى جفال بالاستجابة لدعوات رئيس الجمهورية المتكرّرة لحماية المبلّغين باعتبار ان عددا منهم اضحى اليوم يدفع فاتورة تصديه للفساد.

وبعد تعليق انشطة هيئة مكافحة الفساد منذ 20 أوت 2021 وتجميد قانون حماية المبلغين اضحى العديد منهم في مرمى سهام أكثر من جهة وتم تلفيق قضايا كيدية لبعضهم فيما كان العزل من الوظيفة من نصيب آخرين.

ومع اشتداد أزمتهم لجأ ثلة من المبلغين عن الفساد الى بعث جمعية للدفاع عنهم والتحسيس بمخاطر عدم التصدي للتلاعب بالمال العمومي مع التوجه الى القضاء لإثارة قضايا ضد ناهبي خزينة الدولة دون ان يتغير في الملف الشيء الكثير في ظل تأخر البت في أغلب القضايا المرفوعة مقابل تسريع البت في القضايا الكيدية ضد المبلّغين عن الفساد وفق تأكيد أشرف بن عائشة الموظف المعزول من الشركة الوطنية للسكك الحديدية ورئيس جمعية المبلغين عن الفساد.

وفي اختيار وزارة العدل للدخول في اعتصام مفتوح رمزية لها من دور في تطبيق القانون وفي التصدي لـ "الحيتان الكبيرة" الضالعة في صفقات عمومية بملايين الدنانير لايقاف نزيف الافلات من العقاب مع إيجاد آليات جديدة لحماية المبلغين وفتح ملفات الفاسدين.

قالوا

قيس سعيد

ينبغي ان يكون مشروع تنقيح عدد من فصول المجلة التجارية قائما على التوازن بين كل الأطراف من الساحب والمسحوب عليه والمؤسسات المصرفية والمالية ويقطع نهائيا مع النظام القانوني الحالي وما أدى إليه من ضحايا. كما يجب ان يكون المشروع قائما على التوازن المنشود وفي نفس الوقت مكمّلا وموضحا ورافعا لكل لبس بمشروع القانون المتعلق بتنقيح الفصل 411 من المجلة التجارية... المسؤولية الوطنية تقتضي إرساء العدل بتشريعات جديدة تنصف المظلوم وتقطع نهائيا مع نظام قانوني للشيك لا توازن ولا عدل فيه.

سلوى العباسي

من المضحكات المبكيات انه في معهد من المعاهد الذي هو مركز اصلاح وجهنا يوم امس مراقبة استثنائية قادها رئيس الديوان واكتشف 17 حالة غش بالهاتف ولما تم فتح هاتف مترشحة وجد انها تواصلت في يوم من ايام الاختبارات مع اكثر من 12 مجموعة فايسبوكية مغلقة وكل المراقبين سيحالون على التحقيق يوم الاثنين (يوم أمس). كما لاحظ رئيس الديوان وهو بصدد المراقبة ان الهواتف تلقى من الطابق الاول... تتساقط ارضا ... ويوم امس (الجمعة) هناك تلميذة باحدى جهات الشمال وُجهت للمستشفى لنزع الة دقيقة بإذنها وقد اعترفت بوجود شبكة كاملة بما فيها استاذ والمسألة اصبحت تتعلق بشبكات عابرة حتى من الخارج بمقابل مادي.

زهير المغزاوي

المناخ الانتخابي غير واضح إلى حدّ الآن، بما أنّه لم يتم تنقيح القانون الانتخابي ولم يتم بعد تحديد الموعد والروزنامة ... من المفترض أن تكون هناك انتخابات رئاسيّة هذه السنة، ونحن نأمل في أن تتحدّد المواعيد بدقّة.. نحتاج مسارا سليما وانتخابات نزيهة ..... كنّا نتمنى لو كان الزمن بعد تاريخ 25 جويلية أسرع.. اليوم على الدولة ومؤسساتها بما في ذلك رئاسة الجمهورية الحذر من استمرار هذا البطء وعدم الإنجاز... ورئيس الجمهورية مطالب اليوم بفهم ما يريد الشعب والانتباه للطبقة التي تنشأ حوله. وكان الأمل من 25 جويلية الذهاب نحو ديمقراطيّة سليمة لكننا مازلنا في منطقة زوابع.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي- عبد الواحد المكني - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي - رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - محمد رضا البقلوطي - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
منى المساكني - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

المفكّر والصحفي الامريكي المستقل مايك ويتناي:

كل تصعيد يجعل واشنطن أقرب إلى الهزيمة في أوكرانيا

رئيس أركان الجيش الأمريكي:
«نحن أمام حقيقة مرة.. كل أسلحتنا باتت متخلّفة تقنيا أمام السلاح الروسي»

إعداد: الحبيب القيزاني

تحت هذا العنوان كتب المفكّر والصحفي الامريكي المستقل مايك ويتناي: "هناك فرق شاسع بين "عدم الفوز" و"الخسارة" في الحرب. في حالة أوكرانيا، يعني "عدم الفوز" أن الرئيس زيلينسكي ومعاونيه في واشنطن اختاروا البحث عن تسوية تفاوضية قد تسمح لروسيا بالاحتفاظ بالأراضي التي استولت عليها خلال الحرب مع تلبية مطالب موسكو الأمنية المتواضعة. (ملاحظة - يجب على أوكرانيا التخلي عن أية نية للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي).

ومن ناحية أخرى، فإن "خسارة" الحرب تعني أن تواصل الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي نفس المسار الذي هما عليه اليوم - ضخ الأسلحة الفتاكة والمدربين وأنظمة الصواريخ بعيدة المدى إلى أوكرانيا - على أمل أن يتم إخماد الهجوم الروسي تدريجياً حتى تتمكن أوكرانيا من أخذ زمام المبادرة والسيطرة في ساحة المعركة. وهذا المسار البديل . الذي يرقى إلى مستوى "التمني" . هو الطريق إلى "خسارة" الحرب.

وخلافاً لسيناريو "عدم الفوز" في الحرب، سيكون لـ "خسارة" الحرب تأثير كارثي على الولايات المتحدة ومستقبلها إذ أن ذلك يعني أن واشنطن لم تكن قادرة على منع التوغل العسكري الروسي في أوروبا، الذي يمثّل السبب الرئيسي لوجود الناتو. ومن شأن ذلك أن يشكك في قدرة الولايات المتحدة على ضمان الأمن الإقليمي، وهو الدور الذي تمتعت به منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. إن من شأن تصور هزيمة أمريكا أمام روسيا أن يؤدي حتماً إلى إعادة تقييم العلاقات الأمنية الحالية، وهو ما قد يؤدي إلى تفكك حلف شمال الأطلسي، وربما الاتحاد الأوروبي أيضاً. ببساطة، خسارة الحرب ستكون كارثة. وقد اكتفى العقيد دانييل ديفيس بتلخيص الأمر في الأسبوع الماضي في جملة واحدة: "لا يمكننا أن نسمح لروسيا بالفوز." لقد سمعت ذلك طوال أكثر من عامين من الحرب. ولكن هذا ما أقوله: إذا واصلتم السير في هذا الطريق - متجاهلين كل الحقائق التي نواصل الحديث عنها - فلن تفوز روسيا فحسب، بل سنخسر أيضًا وأنا أؤكد للعقيد ديفيس أنه إذا كنتم تعتقدون أنه من السيء "السماح لبوتين بالفوز" - وهو ما يعني التوصل إلى تسوية تفاوضية ينتهي فيها الأمر ببوتين إلى الحصول على أراض لم تكن تحت سيطرة قوات بلاده قبل اندلاع الحرب وهو شيء لا أريد ان يحدث، إذ فعلت ذلك، فذلك يعني أنك ستواصل القتال، ويعني أيضا أنك تعتقد أنك قادر على الفوز. ولكن إذا لم تتمكن من الفوز، فإن النتيجة المحتملة هي أن تخسر المزيد، وهذا ما سيضر بمصداقيتنا حقًا، لأنه، تخيل لو أن قوة الناتو بأكملها أظهرت أنها عاجزة عن منع روسيا من الفوز؟ لقد تضررت مصداقيتنا بشكل أسوأ بكثير

صاروخ ATACMS الأمريكي

مما كانت ستكون عليه الحال لو تم التوصل إلى تسوية عن طريق التفاوض

وهكذا فحتى إذا لم يكن "عدم الفوز" حلا مثاليا فهو أفضل إلى حد كبير من "الخسارة" التي من شأنها أن تقوّض مصداقية الحلف بشدة، وتؤدي إلى تآكل قوة واشنطن في أوروبا إلى حد كبير، وتجبر الولايات المتحدة على مراجعة خططها الرامية إلى بسط نفوذها في آسيا الوسطى. باختصار، إن من شأن هزيمة الولايات المتحدة أمام روسيا في أوكرانيا أن تشكل ضربة خطيرة لـ "النظام القائم على القواعد" ونهاية القرن الأمريكي.

لذا فإن الرهان كبير بالنسبة للولايات المتحدة. ولكن من المؤسف أنه لا توجد نقاشات حقيقية في دوائر السلطة النخبوية حول أفضل السبل للمضي قدماً. وذلك لانه تم فعلا اتخاذ القرار وهو قرار يتوافق بشكل وثيق مع وجهات النظر المتطرفة التي تم توضيحها في مقال في المجلس الأطلسي بعنوان "الناتو في عامه الخامس والسبعين: مستقبل الحلف يكمن في انتصار أوكرانيا على روسيا".

لقد ربط زعماء الحلفاء بشكل لا لبس فيه أمن حلف شمال الأطلسي بهذه الحرب. وقد أدانت قمم الناتو مراراً وتكراراً الغزو وطالبت روسيا "بالسحب الكامل وغير المشروط لجميع قواتها ومعداتها من أراضي أوكرانيا".

وقد تصاعدت حدة الخطاب. ووصف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الحرب مؤخراً بأنها "وجودية" لأوروبا. وقال: " إذا فازت روسيا في هذه الحرب، فإن مصداقية أوروبا ستتراجع إلى الصفر".

أكرر: يجب على زعماء الحلفاء أن يحدّدوا بشكل لا لبس فيه أهداف الحرب الأوكرانية، أي إعادة تشكيل الأراضي بالكامل إلى حدود البلاد عام 1991. وأي شيء أقل من ذلك يعد بمثابة إشارة مخيبة للآمال لأوكرانيا وتشجيع لبوتين على مواصلة غزوه.

في هذا المعنى كتبت مجلة "فورين أفيرز" (شؤون خارجية) "لقد فشلت إدارة بايدن ونظرائها الأوروبيين في توضيح نهاية اللعبة لهذه الحرب. وبعد ثلاث سنوات من الصراع، لا يزال التخطيط الغربي يتراجع استراتيجياً، حيث أصبحت مساعدة كييف هدفاً في حد ذاته، منفصلة عن استراتيجية متماسكة لإنهاء الحرب.

لكن "نظرية النصر" التي قدمها زاغورودنيوك وكوهين لتحل محل الورطة الاستراتيجية التي يجد الغرب نفسه فيها، هي بشكل ملحوظ أكثر خطورة وغير مدروسة من الوضع الراهن. فالمؤلفان يدعوان البيت الأبيض إلى تقديم الدعم الكامل لأهداف كييف في الحرب: على وجه التحديد، إخراج كل القوات الروسية من حدود أوكرانيا عام 1991 بما في ذلك شبه جزيرة القرم، وإخضاع المسؤولين الروس لمحاكم جرائم الحرب، ومطالبة موسكو بتعويضات وبتمكين أوكرانيا من "تدابير امنية طويلة المدى". بمعنى آخر على الغرب الالتزام بالحاق هزيمة كاملة وغير مشروطة بروسيا في ساحات المعركة.

فكيف يمكن لأوكرانيا، في ظل جيشها المنهك، وديمغرافيتها المتراجعة واقتصادها الذي يعتمد بشكل كامل على ضخ الأموال الغربية، إنجاز هذه

المهمة النبيلة؟ من خلال القيام بالمزيد من نفس الشيء، ولكن على نطاق أوسع. فالنظرية الجديدة للنصر الاوكراني هي نفسها النظرية المحافظة الأمريكية القديمة.

النقطة التي نحاول توضيحها هي أن هذا النوع من التفكير الخادع يكاد يكون عالمياً بين نخب السياسة الخارجية الأمريكية، الذين لا أحد منهم على استعداد لقبول الواقع الأساسي على الأرض. ونتيجة لذلك، ليس هناك أي فرصة لأن تقوم إدارة بايدن بتصحيح المسار أو القيام بأية محاولة لمنع وقوع صدام مباشر بين الخصمين المسلحين نوويا، حلف شمال الأطلسي وروسيا.

إذن، كيف يمكن لأي شخص عاقل أن يتعامل مع الصراع الحالي في أوكرانيا؟

سيبحثون عن طريقة لإنهاء النزاع في أسرع وقت ممكن مع الحرص على تكبد الطرف الخاسر أقل ما يمكن من أضرار. إليكم ما قال البروفيسور مارك إيبيسكوبوس من ماريماونت في نفس المقالة أعلاه:

"لقد كان على القادة الغربيون منذ مدة طويلة صياغة نظرية متماسكة للنصر، نظرية تعالج التسويات والقيود التي تواجه كييف ومؤيديها بدلاً من إزاحتها جانباً في السعي لتحقيق أهداف متطرفة في ساحة المعركة. أهداف باتت منفصلة بشكل متزايد عن الحقائق على الأرض وهذا لا يعني التسليم باستسلام أوكرانيا غير المشروط. ولكن هذا الامر يتطلب من صناع السياسات أن يعترفوا بعدم وجود طريق تضمن هزيمة روسية غير مشروطة وأن يكيّفوا بالتالي تفكيرهم مع فكرة وضع حد للحرب.. ولم يفت الأوان بعد لإنهاء الحرب بشروط تضمن سيادة أوكرانيا مع تعزيز مصالح الولايات المتحدة ولا يزال الغرب يتمتع بنفوذ كبير داخل وخارج ساحة المعركة، ولكن مفتاح ممارسة هذا النفوذ بفعالية هو التخلي عن فكرة تحقيق نصر بلا ثمن التي منعت القادة من التحول إلى نهج أكثر واقعية وذكاءً استراتيجياً. إن النظرية الجديدة للنصر الأوكراني هي نفس نظرية المحافظين الأمريكية القديمة.

خلاصة القول: يمكن التوصل إلى اتفاق من شأنه أن يقلل من الأضرار التي لحقت بالولايات المتحدة وأوكرانيا، ولكن الأمر متروك للدبلوماسيين الأمريكيين ولنخب السياسة الخارجية لتحديد مجالات الأرضية المشتركة حتى يمكن التوصل إلى اتفاق من شأنه تجنب كارثة أكبر.

المشكلة في توصية البروفيسور إبيسكوبوس هي أنها اقتراح معقول منطقيا مما يعني أنه سيتم رفضه فورًا من قبل صقور الحرب الذين يسطرون السياسات الامريكية. في ظل الحقائق التي فرضها الروس على ميدان المعركة لا يزال قادة أمريكا متأكدين من إمكانية تحقيق النصر في الحرب إذا لزموا الحذر واستخدموا المزيد من القوة العسكرية الكاسحة. وهم يعتقدون أن ذلك سيحقق هدفهم.

وهذا هو النوع من التفكير الخاطىء الذي يحرك آلة الحرب الأمريكية. تعتقد النخب السياسية بصدق أنها إذا اعتنقت بشكل كامل مقولة سخيفة مثل "لا يمكننا أن نخسر"، فإن حقيقة القوة النارية الروسية المتفوقة، والقوة البشرية، والدعم اللوجستي، والقدرة الصناعية سوف تتبخر في الهواء، وتسود الأمة "الاستثنائية" مرة اخرى. لكن هذا لن يحدث.

تمام. إذن، ماذا سيحدث؟

للتعرف على ذلك، ننتقل إلى المحلل العسكري ويل شريفر ومقاله الأخير على تويتر: "يجب أن نفهم أن الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي لم يتمكنا من تجميع وتجهيز وإرسال ودعم حتى عشرة ألوية قتال كفأة للاشتباك مع الروس في أوكرانيا. فهل تدركون ما قد يحدث لخمسين ألف جندي من قوات حلف شمال الأطلسي القتالية - الذين لم يسبق لأي منهم أن خاضوا حربًا شديدة الكثافة - إذا تم دفعهم فجأة، في ظل قيادة وتنسيق يعانيان من عدة نقائص إلى ساحة المعركة في أوكرانيا؟

سيتم ذبحهم بلا رحمة ". (إدماء الوحش ، ويل شريفر، تويتر)

"ذبح بلا رحمة"؟ هذا لا يبدو متفائلا جدا.

ومع ذلك، فقد أعلنت فرنسا بالفعل أنها سترسل مدربين عسكريين إلى أوكرانيا، ومن المؤكد أن آخرين سوف يلحقون بهم. وفي الوقت نفسه، فإن المزيد من الأسلحة الفتاكة، وخاصة الصواريخ طويلة المدى وطائرات إف16-، في الطريق بالفعل إلى أوكرانيا ومن المرجح أن يتم استخدامها في وقت ما في المستقبل القريب. ولكن، هل ستكون لذلك أهمية؟ هل سيقلب توفير الأسلحة الجديدة والقوات المقاتلة الأوضاع بساحات المعارك ويمنع انهيار الجيش الأوكراني؟ يقول شريفر:"لماذا ينبغي على الروس الاعتراض على ارسال الولايات المتحدة/حلف شمال الأطلسي المزيد من مخزوناتهما الضئيلة من الصواريخ الباليستية قصيرة المدى وصواريخ كروز الأطول مدى؟ لقد كانت نسب نجاح صواريخ ATACMS وStorm Shadow في إصابة أهداف روسية سيئة للغاية ، وهي تتراجع بشكل مطرد مع مرور الوقت إذ لا معنى لها من الناحية الاستراتيجية. ثم إن إمكانية إعادة تزويد الجيش الاوكراني بها أصبحت فعليا صفرا.

لماذا ينبغي على الروس الاعتراض على ارسال الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي سربا - أو حتى خمسة - من طائرات إف16- القديمة إلى أوكرانيا. نعم، بالطبع، سيقودها "متطوعون" من حلف شمال الأطلسي، وربما يحققون حفنة من "النجاحات" المبالغ فيها والعابرة في البداية. ولكن إذا حاولوا بالفعل القيام بطلعات جوية خطيرة فوق ساحة المعركة بأوكرانيا، فإن عمر طائرات F-16 القديمة التي لا تتمتع بالخدمات اللوجستية والصيانة الكافية الافتراضي لن يتجاوز بضع ساعات. (انظر "إدماء الوحش" ويل شريفر تويتر).

هل إن شريفر على حق؟ هل تكون هذه الضربات الصاروخية بعيدة المدى المحتملة على أهداف داخل روسيا مجرد هجمات دقيقة يتجاهلها بوتين بينما تستمر قواته في سحق القوات الأوكرانية على طول خط التماس الذي يبلغ طوله 1300 كلم؟ وهل ينبغي على بوتين أن يرحب بإرسال "قوات برية" تابعة للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي إلى أوكرانيا لمواجهة الجيش الروسي؟ هل سيؤدي ذلك بالفعل إلى إنهاء الحرب بشكل أسرع؟ إليكم شريفر مرة أخرى:" بمعدل الوتيرة التي تسير بها هذه الكارثة الأوكرانية برمتها، فإن كل القوة العسكرية المتمركزة في أوروبا سوف تصبح في الأساس "غير فعالة قتالياً" لمدة عقد من الزمان على الأقل، وربما أكثر. لو كنت مكان الروس، لكنت سأنظر إلى هذا الهدف على أنه الخير الأعظم («الخير الأعلى») الذي يجب تحقيقه نتيجة لهذه الحرب، وسأعارض مقاطعة أسياد الإمبراطورية أثناء عملية تسليمها لي على طبق من فضة.... لذا، إذا كنت أنا جيراسيموف، فسأقول: "أحضروهم! ("إدماء الوحش" ويل شريفر، تويتر).

صاروخ STORM SHADOW

إن الغضب المحيط باستخدام الصواريخ بعيدة المدى التي يقدمها حلف شمال الأطلسي (ونشر طائرات إف16- ومدربين فرنسيين) لا تؤدي إلا إلى صرف الانتباه عن الحقيقة التي لا مفر منها وهي أن حلف شمال الأطلسي سوف يُهزم على يد القوات المسلحة الروسية إذا دخل الحرب. لذا فإن على الرجل الحكيم أن يسعى إلى التوصل إلى تسوية

الجنرال مارك ميلان

عن طريق التفاوض الآن قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة. لكن هذا ليس ما يفعله قادتنا، إذ أنهم في الواقع، يفعلون العكس تمامًا ويصعدون عند كل منعطف.

لذا، دعونا نتفحص الحقائق عن قرب مع هذا التحليل الموجز الذي أجراه المحترفون في War on the Rocks حرب على الصخور)

عندما سُئل خلال الادلاء بشهادته أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ عما إذا كان الجيش "متضايقا من خصم ما قال رئيس أركان الجيش الأمريكي الجنرال مارك ميلي: "نعم... أولئك الموجودون في أوروبا، روسيا حقاً. نحن لا نحب ذلك، ولا نريده، ولكن نعم، من الناحية التقنية نحن بعيدون عن المستوى الذي بلغوه ونحن نبدو امامهم مجردين من أي سلاح".

وامام العدوان الروسي على أوكرانيا، فإن شهادة مماثلة تدعو إلى التفكير ولكن هل ما قاله ميلي صحيح؟ لسوء الحظ، نعم: فبعد مرور ما يقرب من عامين من المناورات والتحاليل المعمقة ثبت أنه إذا شنت روسيا هجومًا تحذيريًا محدودا زمنيا على دول البلطيق، فقد تتقدم قوات موسكو إلى ضواحي العاصمة الإستونية تالين وعاصمة لاتفيا ريجا في ظرف زمني يتراوح بين 30 و60 ساعة. وفي ظل سيناريو مماثل، لن تكون الاحداث قد تجاوزت الولايات المتحدة وحلفاءها في الزمن والتسليح فحسب وإنما سيكونون أيضا أمام نقص في عدد الجنود وتخلف على مستوى كفاءة السلاح.

تخلف في العتاد؟ نعم إذ للروس دروع وأسلحة وأجهزة استشعار أكثر تقدمًا، بل هم يملكون في بعض المجالات أسلحة مثل أنظمة الحماية النشطة للدفاع ضد الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات (ATGMs) - تتفوق على نظيراتها الغربية.

وبعيداً عن مساوئ التفوق العددي وفي التسليح، هناك جملة من القضايا الأخرى التي تؤدي إلى تفاقم المشكلة. أولاً، لن يتمكن حلفاء الناتو والجيش الأمريكي سوى من تقديم مساعدة فورية محدودة في التعويض عن هذه العيوب. فقد نسج الحلفاء الأوروبيون على منوال القيادة الأمريكية من خلال خفض حجم تصفيح المدرعات مقابل تحسين قواتهم المتبقية للقيام بمهام "بالخارج" مثل أفغانستان. وعلى هذا فإن بريطانيا العظمى تواصل خططها لسحب آخر قواتها من ألمانيا، في حين خفضت ألمانيا جيشها الذي كان حجمه 10 فرق خلال الحرب الباردة إلى ما يعادل فرقتين.

لكن ليست الأرقام هنا فقط هي التي تهم. فقد قامت الولايات المتحدة وشركاؤها أيضًا بتخفيض البنية التحتية اللازمة لدعم أي نوع من الجهود الرادعة أو الدفاعية الكبيرة في أوروبا. اليوم لا يوجد مقر قيادة متقدّم لفرقة أو فيلق أمريكي في القارة، ولا يوجد أي طيران أو مهندس أو ألوية لوجستية تابعة للجيش.

ربما تمتلك روسيا أقوى منظومة دفاع صاروخي أرض-جو (SAM) في العالم. وتعمل صواريخ أرض-جو هذه من مواقع داخل الأراضي الروسية، وتتفوق بكثير على أسلحة تدمير منظومات الدفاعات الجوية الحالية الغربية وتمثل تهديدًا حقيقيًا للقوات الجوية الأمريكية والقوات المتحالفة معها، وهو ما يجعل مواجهتها مكلفًا ويتطلب وقتًا طويلاً للتصدي إليها.

واليوم، تتفوق روسيا بالفعل على حلف شمال الأطلسي عددًا وعدة في أوروبا، كما أنه يعاني من عدد من العوامل المركبة التي تجعل الوضع أسوأ.

إن حرب مع روسيا ستكون محفوفة بمخاطر تصعيد منذ إطلاق الرصاصة الأولى؛ والأجيال التي ولدت خارج ظلال هرمجدون النووية ستغرق فجأة في مخاوف كان يعتقد أنها ماتت ودُفنت منذ زمن طويل.

ماذا يظهر هذا التحليل؟

هو يظهر أ إلحاق "هزيمة استراتيجية" بروسيا مثلما ينادي بذلك الجنرالات الجالسين في الارائك أمام شاشات التلفزيون لن يحدث. فروسيا تتمتع بالتفوق في كل المجالات: قوة النيران وأعداد الجنود والاستعداد القتالي والسلاح. كما أن لديها قدرة صناعية لا مثيل لها اليوم في الغرب. وإليكم كيف لخص شريفر الأمر: "لم يكن هناك ترفيع ذو معنى في إنتاج الأسلحة بكامل دول الغرب، ولن تكون هناك أية زيادة في أي وقت قريب. لقد تم تجريد أوروبا من السلاح فعلياً، فيما تعاني الولايات المتحدة من حالة استنزاف ومن تصحر صناعي.

وباستثناء جماهير ما يسمى "الديمقراطيات الغربية" التي يتم الترويج لها بشكل يائس، لا أحد في العالم يعتقد أن روسيا تبدو "وديعة" في هذه المرحلة من الزمن. وبدلاً من ذلك، أدرك الجميع أن الروس أجهضوا خطط الإمبراطورية بالكامل وكشفوا عن مواطن ضعفها ....ليس للغرب أية ميزة على الإطلاق والناتو عبارة عن قوقعة فارغة .. أنا على قناعة تامة بأن قوة التدخل السريع التابعة لحلف شمال الأطلسي في أوكرانيا ستتعرض لمذبحة شاملة على الأقل مثلما حدث مع الاتحاد الأفريقي، ومن المرجح أن يكون الأمر أسوأ بكثير، وبسرعة أكبر بكثير. (ويل شريفر على تويتر)

هذا هو الوقع أمامنا بالأبيض والأسود: غرب " فقد صناعته" وأصبح مجرد قوقعة فارغة أمامنا وليس لديه أية فرصة لتحقيق النصر في حرب برية مع روسيا. ومع ذلك، فإن واشنطن عازمة على المضي قدماً في خطتها المجنونة التي تدفع العالم نحو هرمجدون بينما هي تنشر الخراب والدمار لدى الشعب الأمريكي.

ضد المثلية الجنسية

عبّرت جورجيا عن تصميمها على التمسك بقيمها المجتمعية الضاربة في أعماق التاريخ وتجاهل التوجه الذي يدفع اليه الاتحاد الأوروبي.

فبعد تبنيها قانونا مناهضا للوكلاء الأجانب مثيرة بذلك غضب الاتحاد الأوروبي وواشنطن، بعثت سلطات البلاد "يوم قدسيّة العائلة واحترام الاولياء" واغتنم رئيس البرلمان الفرصة ليعلن عن حزمة من القوانين التشريعية هدفها مواجهة الدعاية للمثلية الجنسية والدفاع عن المفهوم التقليدي للعائلة.

بعدها قدمت الأغلبية بالبرلمان جملة من القوانين حول القيم العائلية وحماية الأحداث تتشكل أساسا من قانون رئيسي و18 مشروع قانون لتنقيح القانون المدني وقانون الشغل وقانون التربية الخ...

وتتعلق القوانين الجديدة بضبط أطر الزواج والتبنّي وتغيير الجنس والدعاية للمثلية الجنسية ونشاط الداعين لها.

وتمنع مشاريع القوانين المقترحة زواج رجل برجل وتغيير الجنس والترويج للمثلية الجنسية ولزنا المحارم.

600 أستاذ جامعي

وقّع 600 أستاذ جامعي مغربي على عريضة تطالب بإلغاء اتفاق شراكة أكاديمية تم توقيعه في سبتمبر 2022 بين جامعة عبد المالك السعدي بتطوان وجامعة حيفا بإسرائيل هدفه تعزيز التعاون في مجال علوم البحار والكائنات البحرية وذلك تضامنا مع الشعب الفلسطيني.

ودعا الموقعون على العريضة الى اتخاذ إجراءات شرعية وسياسية قوية ضد الكيان الصهيوني وأدانوا جرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبتها إسرائيل في

قطاع غزة والتي أدت الى جانب استشهاد نحو 40 الف مدني فلسطيني الى تدمير مؤسسات جامعية بقطاع غزة على رؤوس أساتذتها وطلبتها.

تماثل زائف

كريم خان

"برر المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية كريم خان، في إعلانه الصادر يوم 20 ماي 2024، طلب إصدار أوامر اعتقال تستهدف قادة إسرائيليين ومسؤولين بحركة المقاومة الإسلامية (حماس) على حد سواء، بالحاجة إلى تطبيق محايد لقانون الصراع المسلح، غير أن هذا الاتهام المزدوج يوشك أن يعطي صورة لتماثل زائف بين الطرفين في فلسطين."

بهذه المقدمة، لخص موقع "أوريان 21" مقالا لأستاذ القانون رافائيل ميزون تطرق فيه إلى الإشكال الذي أثاره طلب إصدار أوامر الاعتقال المذكورة، وإلى إعراب الأمريكيين وبعض حلفائهم عن سخطهم من التكافؤ بين حركة يصنفونها إرهابية وحكومة دولة يتم تقديمها على أنها ديمقراطية، مقابل جزء آخر من العالم يعبر عن خيبة أمله من تكافؤ زائف يجرم النضال من أجل التحرر الوطني الذي تمارسه المقاومة الفلسطينية.

تضامن

جول كوندي

موقع Le Media en 4-4-2 كشف أن عدة لاعبين من منتخب فرنسا لكرة القدم عبّروا على انستغرام عن تضامنهم مع سكان مدينة رفح الواقعة جنوب قطاع غزة بعد الهجوم الذي شنه الجيش الإسرائيلي على المخيّم الواقع بها والذي مثّل مجزرة صهيونية جديدة خلفت عديد الشهداء والجرحى.

الموقع ذكر بالخصوص أسماء اللاعبين عصمان دمبيلي وابراهيما كانوتي ودايوت أوباميكانو وماركوس نورام مشيرا الى أن مبادرتهم لقيت رواجا كبيرا على بقية وسائل الاتصال الاجتماعي.

وذكر الموقع أن اللاعب جول كوندي نشر من جانبه تدوينة أدان فيها "جرائم القوات الإسرائيلية وسلوكها البربري".

كازينو لزيلنسكي

صحيفة Odatv التركية ذكرت أن الرئيس الأوكراني المنتهية ولايته اشترى كازينو بجزيرة قبرص.

وحسب الصحيفة تم إتمام صفقة الشراء في ماي 2024 مع التكتم على مبلغها مشيرة الى أن "وثائق عمومية تقدره بـ 150 مليون جنيه إسترليني.

وأوضحت الصحيفة أن الكازينو أصبح ملكا لشركة Policy Film Heritage وأن اسم الكازينو هو Casino-Hotel Vuni Palace وأنه يقع بمدينة كارانيا.

ووفق الصحيفة فإن الشركة المذكورة مسجلة بدولة Belize الواقعة ببحر الكاريبي في أمريكا الوسطى وتم ذكرها في "وثائق بندورا" المسرّبة حول الجنات الضريبية.

وأشارت الصحيفة الى أن Vuni Palace Casino هو عبارة عن نزل من فئة 5 نجوم يقع على شاطئ مدينة كارانيا ويضمّ عدّة قاعات جلوس ومطاعم وشرفات الى جانب كازينو يقدم عدة ألعاب وخصوصا منها لعبة الأوراق المعروفة بالـ Black Jack والبوكر والروليت.

وكشفت أنه تم بناء الكازينو عام 2006 وأنه لم يعد يقبل الحجوزات منذ 27 ماي المنقضي نتيجة تغيّر اسم مالكه.

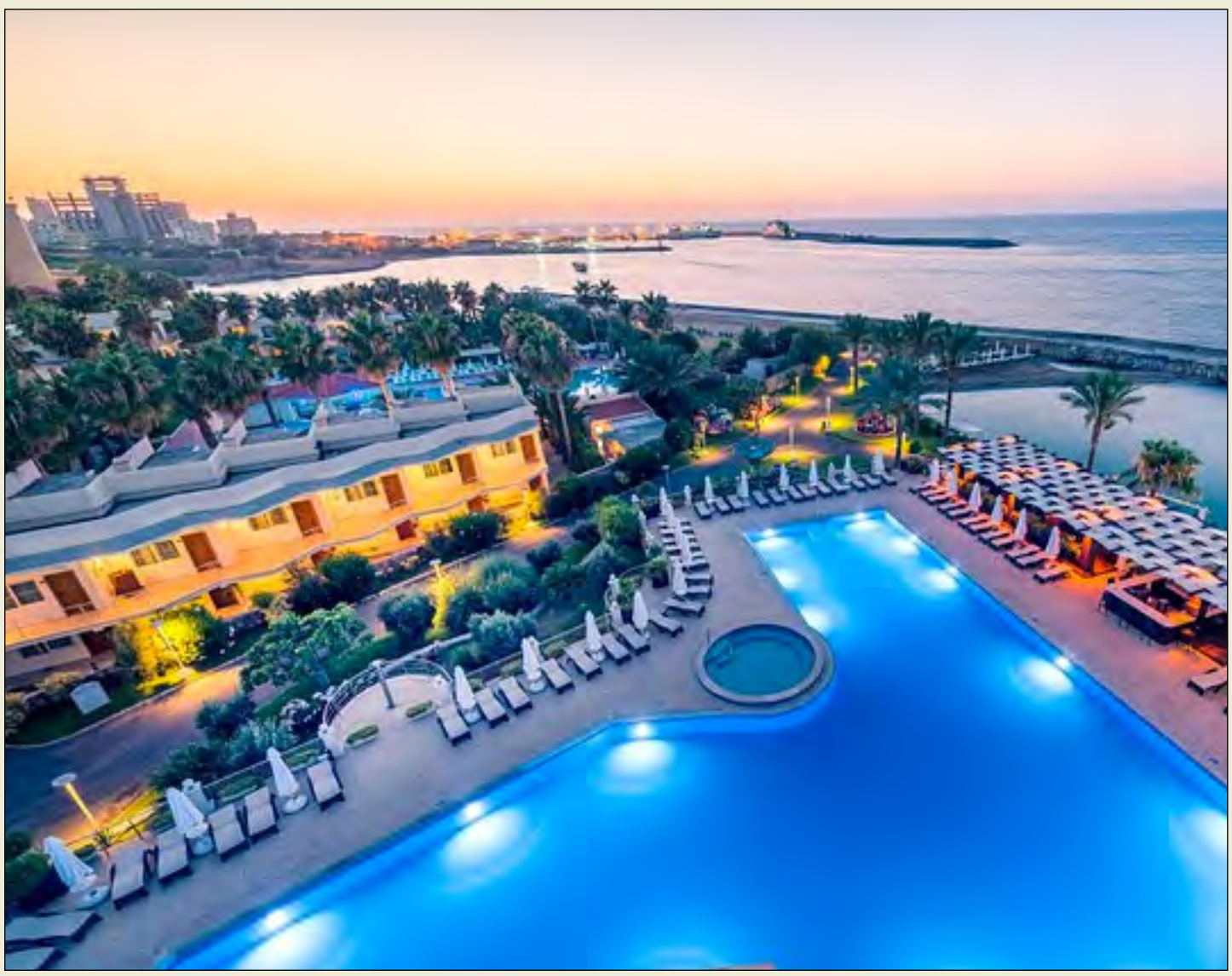

قانون الطبيعة:

باختيار النصر التكتيكي نعجّل بالهزيمة الاستراتيجية

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

نحن، في واقع الأمر، نعرف المستقبل بالفعل، لكننا لا نريد أن نؤمن به أو أن نتقبّله، لأنهلا يعجبنا.وموضوعية وحتمية قوانين تطور المجتمع تتمثل في أننا مجبرون على اتخاذ هذه الخطوة أو تلك، رغم علمنا بضررها، إذا كان مسار تطور المجتمع يتطلب ذلك. بمعنى أننا مع العلم بالانهيار في المستقبل فإننا لا نستطيع تجنبه.

على سبيل المثال، الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة طبيعية وكان من السهل التنبؤ بها. فمخطط الفوز على المنافسين في الاقتصاد الرأسمالي بسيط: لنفترض أنك تمتلك مصنعا لإنتاج السيارات. ستحصل على قرض وستخفض سعر بيع منتجاتك من خلاله. وإذا لم يفعل منافسوك ذلك فستكون منتجاتهم أكثر تكلفة وأعلى سعرا، وسيتوقف بيع مؤسستهم وستفلس. يمكنك حينها الحصول على حصة السوق التي تم إخلاؤها، وإنتاج المزيد واحتكار السوق، ومن ثم تقوم برفع الأسعار وسداد الديون بأرباح إضافية.

لكن السوق ليست خالية، وهناك العديد من اللاعبين فيها، والاحتكار نادرا ما يحدث ولا يكون فوريا، لذلك فعادة ما تبدو المنافسة وكأنها سباق بين الشركات لمعرفة من يمكنه الحصول على أكبر عدد من القروض، بما يتجاوز الحد المعقول. وبطبيعة الحال يفوز من يجمع أكبر عدد من القروض، إلا أنه سينهار تحت وطأتها، لأنه سيكون من المستحيل مواجهة خدماتها.

على المستوى الأعلى، يحدث نفس الشيء: قامت الولايات المتحدة بدءا من عام 1970، وبينما كانت تواجه أزمة على خلفية الصراع مع الاتحاد السوفياتي، بفكّ ارتباط الدولار بالذهب، وبدأت في زيادة الديون، في محاولة لكسب المنافسة الاقتصادية مع الاتحاد السوفياتي. نجحت الولايات المتحدة في ذلك، إلا أن هرم الديون الذي تم بناؤه لهزم الاتحاد السوفياتي يقتل الاقتصاد الأمريكي الآن.

كذلك نرى الشيء نفسه في الصين الآن، فيما منحت شركاتها قروضا أكثر من بقية العالم، بينما انهيارها واضح في الأفق، في غضون بضعة عقود.

باختصار، هكذا يبدو الوضع: إما أن تشارك في سباق "من يمكنه الاقتراض أكثر" غير المسؤول من أجل هزم المنافسين أولا ثم الموت تحت هرم الديون المنهار، أو التصرف بمسؤولية وحكمة، فلا تحصل على قروض لا يمكنك سدادها وتموت كشركة قبل ذلك بكثير، قبل انهيار هرم الديون، بينما يجبرك المدينون على الخروج من المعركة في المرحلة الأولى من أجل احتكار الأسواق.

مستوى آخر: تُعرض على الأطفال في اختبار ستانفورد مارشميلو قطعة حلوى واحدة الآن، أو اثنتين إذا تمكن الأطفال من الصمود أمام قطعة الحلوى وعدم تناولها الآن لمدة 10 دقائق. وبمجرد مغادرة الشخص البالغ الغرفة، تختار الغالبية العظمى من الأطفال أكل قطعة حلوى واحدة ولكن الآن.

وهكذا يقع اختيار الغالبية العظمى من الكبار أيضا، غالبية البشرية، أي يختارون بين الضغط على النفس من خلال الدراسة أو تنمية المهارات أو المعرفة وبين الكسل والملذات فيختارون الحياة الأسهل أو المتعة الآن بدلا من الاستفادة من التطوير لاحقا.

مستوى آخر: الدكتاتورية أو الديمقراطية؟ الدكتاتورية تقيد استهلاك المجتمع، وغالبا لأغراض التنمية. فالديمقراطية تقوم على الشعبوية، أي على رغبة الناس، وأغلبهم مثلما أثبتنا، كسالى وصبيانيون، يختارون المتعة الآن بدلا من الجهد الآن من أجل منفعة مضاعفة لاحقا. وهذا ما يدفع الناس، عاجلا أو آجلا، على مستوى الأسرة والمجتمعات، الى إسقاط الدكتاتورية وانتخاب الشعبويين الذين يعدون بالحد الأقصى ويخلقون الظروف لنمو الديون، هذه المرة فقط ديون الأسرة.

أي أن الدورة التي تزداد فيها الديون على كافة المستويات وتنتهي في نهاية المطاف بالانهيار الاقتصادي تبدو طبيعية ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالطبيعة البشرية.

ويبدو أن التنمية السياسية مبرمجة لتدمير الذات في نهاية المطاف، وهو ما نراه في الغرب والذي رأيناه من قبل في الإمبراطورية الرومانية، وحتى قبل ذلك، في سدوم وعمورة، إذا كانت تؤمن بالكتاب المقدس.

هناك دورية في كل شيء. بل إن ظهور الأمم في حد ذاته، مثلما أثبت ذلك العالم الروسي ليف غوميليوف، هو الآخر يخضع لدورات. وسأقترح، تطويرا لأفكاره، مصطلح "عمر الميثاق الأخلاقي" أو "عمر الكود الأخلاقي" بدلا من مصطلح "الجذوة العاطفية" (Passionarity) الذي اقترحه غوميليوف. بمعنى أنه رأى في الفائض من "طاقة الحياة"، و"الجذوة العاطفية" عاملا في إنشاء أو توسيع مساحة المجموعة العرقية. بعد ذلك، وعندما يموت حاملو طاقة الحياة هذه في الحروب والثورات، يموت المجتمع العرقي تحت ضغط المجموعات العرقية الأخرى التي تمتلك قدرا أكبر من "الجذوة العاطفية".

أعتقد أن النقطة ليست في طاقة الحياة الحقيقية أو الأسطورية، ولكن في الكود الثقافي، الذي يحتوي في البداية، في مرحلة البدائية وتحت ظروف معيشية قاسية، على مطالب قاطعة للبقاء والتوسع اللامحدود. ففي البداية، وبما أن الحياة قاسية، يكون معدل الوفيات مرتفعا، ولا يكاد التوسع الدؤوب والحيوي يكفي لزيادة متواضعة للغاية في تعداد هذا المجتمع.

وشباب الكود الثقافي هو عائلة قوية، وأولوية العمومي على الخاص، والتضحية بالنفس من أجل المجتمع وغيرها من القيم والمبادئ التي نسميها المحافظة.

مع نمو المجموعة العرقية، يتم إنشاء الدولة، ويتطور الاقتصاد ويرتفع مستوى المعيشة، ويتطلب الأمر جهدا أقل فأقل من المجتمع ومن كل فرد من أعضائه من أجل البقاء والتوسع، فالكود الثقافي "يتقدم في العمر"، وتتغير الأولويات من العام إلى الشخصي. وبمجرد أن يصبح الشخصي هو الأولوية، نتحول إلى الكسل والملذات الآن، والمواقف غير المسؤولة تجاه المستقبل باعتبارها الدافع الرئيسي والقيمة الحاضرة في هذا المجتمع. أولوية حق الإنسان في الحصول على المتعة بأي شكل من الأشكال وممارستها الآن، حتى ولو من خلال الانحراف وعلى حساب مصالح المجتمع، وهو ما نسميه الليبرالية.

من هنا نصل إلى الاستنتاج الذي لا يروق لي شخصيا، ولن يحبه المحافظون.

هل يمكن أن يصبح العجوز شابا؟ أو هل يمكن إجبار حاملي الكود الثقافي الكهل (الليبراليون) على قبول الكود الثقافي الشاب (المحافظون)؟

أليست كلتا الظاهرتين، المحافظة والليبرالية، مرحلتا حياة الكود الثقافي للمجتمع، مرحلتين طبيعيتين، والأهم من ذلك، حتميتين للحياة الدورية للمجتمعات؟

واسمحوا لي أن أذكركم بأن كل شيء دوري، ولدنا جميعا وسنموت، وإذا كنا محظوظين نمنح الحياة لأطفالنا لاستكمال دورات حياة جديدة.

من هنا يطرح السؤال نفسه حول الصراع بين المحافظين والليبراليين والعكس؟ الرغبة الغبية لكبار السن (الليبراليون) في شيخوخة المجتمعات التقليدية دفع الشباب (المحافظون)، غير المتسامحين والصارمين في توسعهم، نحو الشيخوخة؟ أو المحاولات اليائسة والأكثر غباء في توبيخ المجتمعات التقليدية الشابة المجتمعات الكهلة طلبا للطاقة الشبابية من كبار السن؟

ما هي المحاولات الغبية والمثيرة للشفقة إذن التي يقوم بها "الفلاسفة" الافتراضيون المحافظون لدفع مجتمع الشيخوخة إلى مرحلة سابقة من التطور، وعدم فهم الكود الذي لا يتقدم إلا عندما تصبح الحياة أسهل؟ فمن المستحيل جعل المجتمع الليبرالي محافظا دون إعادة الظروف المعيشية إلى البدائية وظروف البقاء على قيد الحياة بحشد كل القوى الممكنة؟

إن نقل الليبراليين إلى الريف لن يجعلهم محافظين حتى تجبرهم على الحرث بالخيول. فلن تظهر العائلات الكبيرة حتى يبدأ 4 من كل 5 من الأطفال بالموت في سن الطفولة. وحاول أن تفعل ذلك دون الكثير من الدماء. إن "الفيلسوف" الذي لا يفهم ذلك يجب أن يُطرد من جميع استوديوهات التلفزيون بسبب غبائه.

بالطبع، ينم كل هذا عن بعض القدرية. هل معنى ذلك أنه لا طائل من وراء النضال من أجل القيم التقليدية ؟ هل نقبل إذن بالمثليين وغير ذلك من الرذائل الأخرى للغرب المحتضر؟

إن أي مجتمع، بمجرد ولادته، سيموت مع مرور الوقت. بطبيعة الحال، سيموت بعد أن يمر بمرحلة الـ LGBT والمخدرات وغيرها من الحقوق في الاستمتاع بذلك بأي شكل من الأشكال. والطريق من التراجع الديمغرافي إلى النمو يمر عبر الانهيار، مرورا بمرحلة مجتمع بدائي يعيش ظروفا قاسية.

ربما تكون مسألة ما إذا كان يجب محاولة إبطاء شيخوخة المجتمع أم لا مسألة ذوق. ولكن هنا سأذكّر بالمثال الأول لمصنع السيارات والقرض.

من لا يشارك في السباق إلى القبر يموت أولا. أي أن المجتمع الذي لا يشارك في السباق من التقليدية إلى الليبرالية، وفي النضال من اجل حق الإنسان في الحصول على المتعة بأي شكل من الأشكال، يهلك قبل الفائز في هذا السباق، والذي بدوره يضمن هلاكه في النهاية. وقد رأينا هذا في مثال الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. أراد الشعب السوفياتي المتعة والحياة السهلة، شأنه في ذلك شأن أي شعب آخر، هذا هو قانون الطبيعة.

ربما تكون وفاة شخص ما ووفاة مجتمع بعينه، هي الضامن الطبيعي لاستمرار الجنس البشري اذ يجب على الشيوخ إفساح المجال للشباب. لا جدوى من محاربة الليبرالية في الولايات المتحدة وأوروبا، فهم يحتضرون، وعلينا أن نتركهم يموتون. أعتقد أن أقصى ما يمكننا فعله هو فهم طبيعة الأشياء. يجب حماية الكود الثقافي الشاب، وعدم تصنع الشيخوخة. أي ألا نصبح أثرياء بسرعة كبيرة، وألا نحاول الحياة لفترة أطول، أو بشكل أسهل.. هل أنتم مستعدون؟ بدون هذا، ومع مرور الوقت، بعد عدد معين من الأجيال، سنضع جميعا شعرا مستعارا بأحذية نسائية ونسير في مواكب المثليين بأعلام قوس قزح.

ستكون مجتمعاتنا أيضا حيث الغرب الآن، بعد جيل أو جيلين من وصول مجتمعاتنا إلى ذروة الرخاء والأمن.

لقد حذرتكم منذ البداية من أن الاستنتاج لن يعجبكم. لكن بشكل عام، يبدو لي أن المستقبل مرئي بوضوح ودقة. يكفي فقط أن نفهم ببساطة في أي مرحلة نحن موجودون في عمر الكود الثقافي.

مع ذلك، أود إضافة ملعقة من التفاؤل. فموت المجتمع الليبرالي لا يعني موت أغلبية أعضائه، وإنما سيتم ببساطة استيعابهم وتكاملهم مع المجمعات الأصغر سنا (المجتمعات المحافظة).

الشارع الثقافي

العدد 410 - من الثلاثاء 11 إلى الاثنين 17 جوان 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

المختص في علم اجتماع الثقافة الدكتور منير السعيداني لـ«الشارع المغاربي»:

النخبة السّياسية أخطأت البوصلة حكما ومعارضة

- «وعي السّلطة» بخطورة علم الاجتماع يتكرّس في عدم توفير إمكانات البحث فيه بالكلّيات
- مجتمعنا يعيش «مآزق» تغيّر اجتماعيّ لم تتمكن قواه الفاعلة من السيطرة عليه

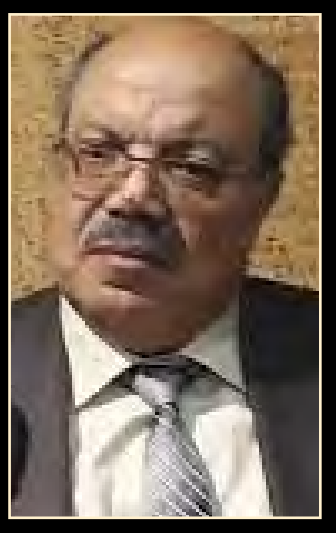

على هامش انتخابه، عربيا، نائبا للأمين العام لاتحاد الكتّاب والأدباء العرب

العادل خضر مشروع معرفي متعدّد الآفاق في النقد وتحليل الخطاب

بقلم : محمّد الكحلاوي

وقفة

أزمة المدرسة ليست بيداغوجية وإنّما هيكلية

بقلم : د. مراد بهلول

سينما

«الساقية» فيلم تحريك ثلاثي الابعاد حول أحداث ساقية سيدي يوسف

بقلم : محمد عبيدو

وقفة

أزمة المدرسة ليست بيداغوجية وإنّما هيكلية

بقلم : د. مراد بهلول (أستاذ التعليم العالي بالجامعة التونسية - خبير منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم)

لعل من أهم وأعقد مظاهر أزمة المدرسة هو ما اقترح بتسميته ازمة هيكلية متعلقة بـ»بروليتارية مهنة التدريس» «تنامي خطاب التنمية البشرية كبديل للخطاب والتفكير البيداغوجي» و»تعطل رغبة التعلم في بنية اجتماعية لا يمثل فيها التعلم مطلبا. »

بروليتارية مهنة التدريس

لقد أصبح اغلب المدرسين بمثابة البروليتاريين ليس فقط في ما يتعلق بالظروف المادية لممارسة مهنتهم والتدهور الاجتماعي الذي يعيشونه وإنّما أيضا لأنهم يتخلصون وبشكل متزايد من معنى ومضمون المدرسة كمؤسسة وكسلطة في بعدها الرمزي تقوم على النقد والاعتراف والاستحقاق. تشتغل المدرسة اليوم ضمن منطق الخدمات ويشتغل المدرس ضمن ما تسمح به بيداغوجيا النادل. لم تعد غاية المدرسً إكساب التلميذ المعرفة التحررية ورفع الوعي لديه بل أضحت جزءا من سوق المعاملات والمضاربات في السوق المدرسية. لقد جسد المدرس لفترة طويلة صورة المثقف في الوعي الجمعي. يجسد اليوم صورة العامل البروليتاري الذي يمارس مهنة يتحكم رأس المال في مستوى فعله ووعيه وانخراطه وإحساسه كمدرس. لقد ساعد تحول المدرسة إلى قوة تنافسية في سوق مضاربات النتائج الى تشكل هذه الهوية الجديدة للمدرس كبروليتاري. فعندما يصبح هاجس النتائج المدرسية الانية لدى الأولياء مقياس تقييم عمل المدرس وعندما يصبح هاجس النتائج الآنية محرّك «القدرة التنافسية» بين المدارس تتقلّص المعرفة أكثر فأكثر إلى ما هو «مفيد» الآن وهنا (وغالبًا ما تكون نفس هذه المعرفة بعيدة عما يمكن أن يكون «مهمًا» ومفيدا في المستقبل) وحينما يتحول المدرس الى نادل وتهيمن البيداغوجيا المصرفية على العلاقة التربوية ألا ينبغي لنا ساعتها ان يصيبنا القلق والخوف بشأن هذا التقزيم وهذه البربرية اللينة والبروليتارية المتسترة التي تواجهها مهنة المدرّس؟ يمثل هذا الوضع حسب رأينا اكبر ابتلاءات المدرّس والمدرسة. لذلك أصبحنا نرى أن حجم العنف ضد المدرسين يزداد بقوة من طرف التلاميذ والأولياء على حد السواء. أن إعادة الرمزية للمربي واستنباتها من جديد في الوعي المجتمعي وحمايتها هي ما قد يضمن لنا عدم مواصلة حركة التقهقر.

تحول خطاب التنمية البشرية كبديل للخطاب البيداغوجي

تعاني المدرسة منذ سنوات من هيمنة الحلول المبسطة والعلاجات المعجزة التي تبيع الوهم للاولياء والتلاميذ علي حد السواء والتي ما فتئت تتكاثر وتنمو بشكل مذهل في المحيط المدرسي. تتراوح هذه العلاجات والحلول المبسطة بين نوادي الحساب الذهني التي توهم بنتائج معجزة وانها قادرة علي ان تحل بأعجوبة مشاكل التعلم في الرياضيات، وصولاً إلى التسويق حول نوادي التربية الذكية والطفل الموهوب الخ. تطالعنا أيضا هذه السنوات موضة علوم الأعصاب، والتي من شأنها حسب بعض المشعوذين (وهنا استثني المختصين في هذا المجال) أن تمنحنا أخيرًا وبعد طول انتظار المفتاح السري للنجاح والتعلم. يطالعنا أيضا يوميا هذا التضخم الهائل «لأدوات التنمية البشرية والمرافقة النفسية التلاميذ» التي يمارسها اليوم كل من هب ودب. إن تبني الأولياء السريع لهذا الهراء البيداغوجي يشير حسب رأيي الي كثير من المعاناة والجروح التي تهيمن عليهم أمام ما يلاحظونه من عجز أبنائهم علي مسايرة نسق تعلمي تحكمه منافسة شرسة تسيطر عليها نظرية البقاء للأقوى. لذلك أعتقد أن مشاكل المدرسة تضع الضمانات لتنامي هذه المهن الوهمية التي تقتات من آلام الناس وتستثمر فيها.

أضحى خطاب التنمية البشرية بديلا عن الخطاب البيداغوجي لدى الكثيرين وهو مؤشر على عمق أزمة المدرسة. ان خطاب التنمية البشرية الذي يتم التبشير به كخطاب تربوي جديد يحل محل الخطاب البيداغوجي والتعليمي يتميز بكونه :

- خطاب عصابي يعبر عن ردة فعلٍ لفشل المنظومة النفسية الداخلية للفرد في التأقلم مع القلق النابع من معاناة نفسية كبيرة. فهو تعبير عن تراجيديا نفسية باطنية تجعل الفرد اشبه بعصابي وذهاني يبني أمام حالات من العجز أوهاما فيصدقها بل يسكنها ويتغذى منها.

- يستهدف هذا الخطاب من لهم هشاشة نفسية وعلمية. فهو يجعل الناس فريسة للأوهام والتلاعب MANIPULATION والتصورات الوهمية وغير الموضوعية عن الواقع بل قد يرمي بهم في نوع من الانفصامية.

-يستخدم هذا الخطاب العديد من المعارف الزائفة في واقع يتسم بالبؤس وحيث يكون الوهم ملاذا للكثير وحيث يكون إنكار الحقيقة الموضوعية من الآليات الدفاعية المرضية التي تعمل علي حماية الشخص من الشعور بالقلق أو التوتر.

- يمثل خطاب التنمية البشرية إحدى الأيديولوجيات الجديدة للسلطة والطبقة السياسية التي قد تلجأ لتشجيع هذا الخطاب وهذه الممارسات لرفع الحرج عنها في ما يعيشه الشباب واغلب الأفراد من غياب للشروط الموضوعية للنجاح والسعادة والتحرر. فهي تختزل مشاكل الفرد في مفاهيم زائفة تقود حتما إلى وعي ذاتي وموضوعي زائف. ومن المسؤول عن معاناة الناس؟ كيف يمكن تحسين الشروط الموضوعية للوجود الإنساني؟ فهي تنظر إلى المشاكل لا من حيث كونها مسائل ولدتها سياقات اجتماعية واقتصادية وإنما هي مجرد أحاسيس تندثر بشيء من «الطاقة الايجابية» والثقة في الذات إلى غير ذلك من الأوهام.

يكمن الخطر حسب رأينا في أن يصبح هذا الخطاب الذي بدأ يهيمن على المشتغلين في الشأن التربوي والمنشغلين به آلية تبسيط سطحي وتعويم لمشاكل وصعوبات التعلم وجودة التعلمات ولظواهر الفشل المدرسي والتسرّب والانقطاع كظواهر تنتمي الى اللامتناهي في التعقيد وتستدعي معارف علمية على قدر كثير من الشرعية الابستمولوجية والبلورة النقدية.

تعطّل رغبة التعلم

يعد النظام التربوي احد اعقد الأنظمة. انه الة ضخمة يستدعي اشتغالها تعبئة خبراء في البرامج وهندساتها وفي المعارف المدرسية وعلاقاتها بالمهارات المنشودة وفي التقيم وانواعه ومعاييره وروائزه وفي الكتب المدرسية وتصاميمها وفي التعليم ومقارباته وفي التعلم وعوائقه وآليات الدعم والعلاج. يستدعي ايضا اشتغال هذه الآلة تعبئة موارد مادية ضخمة وموارد بشرية من مساعدين ومتفقدين وإداريين وعملة ومدرسين وفنيين و...الخ. يتطلب أيضا اشتغال هذه الآلة مقاربات في التكوين وكيفية تجويده وتحسين مردودية المدرسين. أن النظام التربوي يشكل علي مستوي البنية هرمًا تراتبيا متناسقا رائعًا ومرتبًا بطريقة بيروقراطية لا نظير لها. كل هذه الآلة تهدف الي غاية واحدة : تعليم التلميذ واكسابه مجموعة من الاقتدارات والمهارات.

علي المستوي العملي/الاجرائي يتسم اغلب رجال التربية بالضمير المهني والانضباط. يسعى أغلبهم الي الاستفادة من نصائح سلطة الإشراف والخبراء. يتقيدون بالبرامج الرسمية. يسعي كل مدرس الى صياغة سيناريوهات وتصاميم بيداغوجية للدرس تخطيطا وإنجازا وادماجا وتقييما ودعما وعلاجا. قد يجسد في شخصه المعرفة والمهارة. ومع ذلك يمكن ان لا يتعلم التلميذ. بل غالبا ما تعجز هذه الآلة وهذه الهندسة البيداغوجية علي تحقيق فعل التعلم. إذ من الممكن إحباط كل شيء. لأن التلميذ المتعلم قد لا يرغب في التعلم او هو بحبذ أن ينفجر ضحكا مع زميل له في حصة الدرس او يتفاعل بكل شغف ولذة مع صديق عبر هاتفه الذكي.

لا ريب أن النظام التعليمي برمته ومن خلاله كامل المشروع البيداغوجي للمدرس قد يقع تحت رحمة هذه الانزلاقات الصغيرة التي تعرقل معظم البرامج التعلمية. لا توجد تقنية بيداغوحية يمكنها تخليص الفعل التربوي من هذه العشوائية والانزلاقات التي تترصده. فالتعليم هو بلا شك النشاط الاجتماعي الذي قد تتم فيه مواجهة جدية المصممين بشكل منهجي مع إهمال المستخدمين او لاجدية المنتفعين من التلاميذ. لا غرابة في ذلك. فالنظام التربوي على دقته والمدرسون علي جديتهم قد يصطدمون يوميا بأطفال جامحين ومراهقين لا يمكن الاشتغال معهم. قد تصطدم هذه الآلة الضخمة بأطفال لا يرغبون في التعلم. ان ما يستثيرهم ليس ما يقدَّم اليهم من مضامين معرفية تم التشريع لها والإقرار بأهميتها إليهم. ان ما يستثيرهم حقا هو البحث عن عوالم اخرى للذة قد تكون خارج وفي قطيعة مع مشروع التعلم.

تتكاثر هذه الوضعيات بشكل سريع في هذه الفترة وذلك لاعتبارات اجتماعية ونفسية بالأساس في اعتقادي.. اذ كيف يمكن أن يظل التلاميذ يعتقدون أنه «عليك أن تعمل لتكون ناجحًا» عندما يتقاضى من لم يستثمر جهده وطاقته وزمنيته في مشروع التعلم والنجاح المدرسي أكثر مما يتقاضاه الاستاذ والمعلم وعميد الجامعة وكثير ممن استثمر كل طاقاته واستنفذها في مشروع أن يكون متعلما. كيف يمكن للتلميذ أن يعتقد في «عليك أن تعمل لتكون ناجحا» وهو يعرف أن السذج هم الابطال الذين تتسارع إليهم وسائل الإعلام والمجلات وهم أصحاب السلطة والمال والاعمال والآمال. كيف يمكن للتعلم ان يكون من القيم التي يستثمر لأجلها الأطفال طاقاتهم الانفعالية والذهنية والاجتماعية والحال انه قد يقود غالبا الى بطالة دائمة ووعي زائف وشخصية انفصامية. فعلا هل يمكن أن نتعلم ضمن بيئة لا يشكل فيها التعلم قيمة اجتماعية أو لا يمثل فيها النجاح المدرسي شرط إمكان النجاح الاجتماعي؟

المختص في علم اجتماع الثقافة الدكتور منير السعيداني لـ«الشارع المغاربي»:

النخبة السّياسية أخطأت البوصلة حكما ومعارضة

• «وعي السّلطة» بخطورة علم الاجتماع يتكرّس في عدم توفير إمكانات البحث فيه بالكلّيات
• مجتمعنا يعيش «مآزق» تغيّر اجتماعيّ لم تتمكن قواه الفاعلة من السيطرة عليه

حاورته : عواطف البلدي

أكاديمي مختص في علم اجتماع الثقافة وباحث مخلص لعالم المفاهيم. في أبحاثه ركّز على منتجات الفكر التونسي الحديث والمعاصر التي تنشغل برسم صُوَر الأنا والآخر. اشتغل على مركزية تمثل الهويّات في نشأة الحركات الاجتماعية وسيرورة تطورها وعلى حضور الإيديولوجيا والمخيال في الصُّور الهوّياتية المتبادلة بين المجموعات الاجتماعية. ضيفنا اليوم هو الدكتور منير السعيداني جامعي وكاتب اهتم بقضايا الثقافات والمعارف والتغيّر الاجتماعي وبالممارسات الثقافية. نشر دراسات عدة آخرها كتاب أشرف على اعداده وتحريره تحت عنوان «بحوث في التراث والثقافة والسياسة والمجتمع» .
«الشارع الثقافي» التقى الدكتور منير السعيداني للحديث عن الكتاب وعن مجال تخصصه وللخوض معه في الراهن الاجتماعي والثقافي والسياسي..

بداية لو تعرّف لنا اختصاص «علم اجتماع الثقافة» وما هي خصوصياته «التونسية»؟

هو تخصص فرعي في علم الاجتماع، يبحث في أحد مظاهر الحياة الاجتماعية هو «الثقافي». موضوعه الثقافة بمكوناتها الأدبية والفنية والفكرية بما فيها من عادات وتقاليد وممارسات ومؤسسات... إلخ. وهو يشتغل بمناهج وتقنيات بحث منها الملاحظة، والتحقيق الميداني الكمّي والكيفيّ، وتحليل المضمون، والمتابعة التّاريخية ودراسات الحالات المفردة والمقارنة. كما يشغّل مفاهيم منها «الحركة الثقافية»، «الظاهرة الثقافية»، «الفاعلون الثقافيون»، «الحقل الثقافي»، «المهن الثقافية»، «الممارسة الثقافية»، «السياسات الثقافية»، «الثقافات المنشقة»، «البنية الثقافية»،...إلخ.

في تونس اشتغل بعلم اجتماع الثقافة الطاهر الخميري (الثقافة من خلال الأمثال)، وعبد الوهاب بوحديبة (تصورات الإسلام، المخيال، الجنسانية)، ومحمود عبد المولى (التعريب، التحديث الثقافي) وبدرة بشير (علم اجتماع المسرح)، والطاهر لبيب (علم اجتماع الأدب، الآخرية)، والمنصف وناس (الدولة والمسألة الثقافية)، ومحمود الذوادي (الممارسات اللغوية والرموز الثقافية)، وأحمد خواجة (الثقافة الشعبية والممارسات الثقافية)، ومهدي مبروك (تصوّرات الهويّة في تونس)، وعماد المليّتي (الممارسات الصُّوفيّة) ومنجي الزيدي (ثقافة الشّارع، جماهير الثّقافة)، وغيرهم أزعم أنّي من بينهم. وقد استندوا إلى تراث من السوسيولوجيا الاستعمارية (مجلة معهد الآباء البيض للآداب العربية «إبلا» مثلا) في اهتمامها بتونس في ثقافتها الشعبية وفكرها وموروثها الثقافي المادّي واللامادي، وممارسات التونسيين اللغوية والدينية، واستغلّوا، وإن بدرجة أقل، بحوثا سابقة لهم حول الحقل الثقافي في تونس وتحوّلاته (الفاضل بن عاشور، منجي الصيادي، نورالدين سريّب،... إلخ). كما استندوا إلى منجز علم اجتماع الثقافة العالمي وتحاوروا معه وأضافوا إليه. وتوجد مساهمات أخرى في علم اجتماع الثقافة في تونس أنجزها باحثون وباحثات في أقسام الحضارة والدراسات الثقافية والفنون والحرف والتّصميم وغيرها.

بصفتك مختصا في علم اجتماع الثقافة لو تحدثنا عن واقع تدريس هذا الاختصاص وكيف تنظر لمستقبله في جامعاتنا؟

منذ بدايات قسم علم الاجتماع في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، تمّ تدريس الثقافة من منظور يجمع بين علم الاجتماع والإناسة (الأنتروبولوجيا) جريا على عادة البحث الإثنولوجي الاستعماري في تونس وما تأسس عليه في دار الدراسات (1926) الذي صار معهد الآباء البيض (1931)، ومعهد الدراسات العليا (تأسّس 1945). ومنذ أواخر السبعينات فُتح مَسَاقُ تَدْرِيسٍ بعنوان «علم اجتماع الثقافة»، أَمَّهُ طلبة أقسام أخرى. ومرّ بفترات ازدهار (التسعينات والعشرية الأولى من القرن الجديد) ثم تقهقر. تواصل هذا التقليد إلى حدّ الآن وإن لم يضطلع بتدريس الاختصاص من عُرِفوا ببحوثهم حوله. كما تدرّس مسائل هي مباحث علم اجتماع الثقافة (الموسيقى، السينما، الأدب، الممارسات الثقافية، السياسات الثقافية، ... إلخ) في جامعات لا تحوي أقسام علم اجتماع. وخلال مناقشات مذكّرات الماجستير ورسائل الدكتورا خاصة يتم تبادل الخبرات بين باحثي علم الاجتماع المختصين في الثقافة وزميلاتهم وزملائهم في المباحث المجاورة. هذه أسس متينة لتطوير تدريس هذا الاختصاص ولكن شروط النجاح في ذلك متشعّبة.

ما هي معطّلات البحث العلمي في علم اجتماع الثقافة ؟ وكيف يمكن تطوير مناهجه؟

لا يزال بعض ذوي الشأن، وحتى ممن ينتمون إلى أقسام علم الاجتماع، ينظرون إلى علم اجتماع الثقافة على أنه مشغل هامشي. نتيجة ذلك وضع متناقض للاختصاص: اعتراف بأهمّيته من جهة وعدم تيسير ازدهاره من الجهة المناقضة. بحوث علم اجتماع الثقافة الأكثر نجاحا في تونس هي التي اعتمدت أعمالا ميدانية معمّقة عوّل مُنْجِزُوهَا على إمكانياتهم الخاصّة حيث افتقدوا البنية التحتية البحثية المناسبة. ولا تزال هذه البنية تشهد المزيد من التدهور. ومن ناحية أخرى، لا يزال التراث البحثي في الاختصاص مبعثرا وغير قابل للاستغلال النَّسَقِيّ وهو ما لا يساعد على التركيم والتجويد وتحقيق قاعدة صعود اللاحقين على أكتاف السّابقين كما ذكّرنا بها عالم الاجتماع الأمريكي روبرت كينغ مورتن مُسْتَشْهِدًا بنيوتُن.

يقال إن علم الاجتماع علم خطير.. أين تكمن خطورته؟ وهل صحيح أن السياسي يتدخل أحيانا في نتائج الأبحاث الأكاديمية إما تعديلا أو حذفا؟

لقد اعْتِيدَ ترديد هذا القول المحقّ في جانب واحد لا غير. أجيبكِ بالإستناد إلى المشهد البحثي العلمي الاجتماعي في تونس. منذ تأسيس قسم علم الاجتماع بالجامعة التونسية (1958) كان هناك ازدواج بين تدريس الاختصاص والبحث فيه. كان هذا البحث يتمّ في «مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية» سيراس (تأسس 1962، وبدأ بنشر «المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية» سنة 1964) وفيه كانت تنجز رسائل الدكتورا. مبدئيا كانت مَهَمَّة المركز هي إسنادُ «المخططات التنموية الاستراتيجية للدّولة التونسية» بمخرجات البحوث العلمية. ورغم انتظام هذه البحوث على قاعدة القبول عموما بالسياسات التحديثية للدولة بعد الاستعمارية، فإن نتائجها ظلت حبيسة الرّفوف حسب ما ورد في شهادات موثّقة لعبد الوهاب بوحديبة وخليل الزميطي ورضا بوكراع ومنصر الرويسي وغيرهم من الذين واكبوا اعتبار السلطة أن المركز كان «عُشّ سرطانات بحر». ولاستكمال تجاوز المركز، أنشأ الوزير أحمد بن صالح «مكتب الدراسات السوسيولوجية» بوزارة التخطيط (1965). وجهٌ آخر من «وعي السّلطة» بخطورة علم الاجتماع يتكرّس في عدم توفير إمكانات البحث فيه بالكلّيات. وُرثاء السلطة البورقيبية بعد 1987-11-07، عزّزوا أسلوبا آخر في «مواجهة» ذلك الخطر المفترض بالعمل على استغلال علم الاجتماع تجييره لفائدة استقرارها وإنجاح مخطّطاتها. ولم يكن سلوك سلطات ما بعد ثورة 2011-2010 مختلفا.

ومثل هذا الموقف المتوجس من علم الاجتماع، مشترك بين سلط سياسية وحتى جامعية كثيرة قرّر بعضها سحب تمويل أقسامه (بولسورانو في البرازيل، 2019) وأقدم بعضهم الآخر على إغلاقها (في 26 جامعة في اليابان 2015، رواندا 2021،...إلخ). والحجج المشتركة بين هذه السياسات هي اعتبار علم الاجتماع غير نافع ومنخفض التشغيلية وغير قادر على الاضطلاع بمسؤوليته المجتمعية. وتتداول هذه الحجج على الأخص السلط والنخب الاقتصادية وخاصة منها الليبرالية والنيوليبرالية، والنخب السياسية وخاصة منها الاستبددية والشعبوية اليمينية، والنخب الإيديولجية وخاصة منها الكولونيالية والمحافظة. ومن رأيي أن علم الاجتماع لا يكون خطيرا فعلا على هؤلاء إلا إذا كان أداؤه نقديا ومنفتحا على مسؤولية مجتمعية تخدم مصالح عمومية تحرّرية. ومن بين أسس تحقيق هذا تحرّره من الأثر المزدوج للمعرفتين الاجتماعيتين المعطوبتين العربية الإسلامية القديمة والاستعمارية.

هل يمكنك مشاركتنا بعض نتائج أبحاثك العلمية «المفاجئة» أو «الصادمة» أو غير المتوقّعة؟ وكيف يتمّ فرض هذه الأبحاث والنظريّات على المجتمع؟

في رسالة الدكتورا، ركزت بحوثي (2000-1995) على منتجات الفكر التونسي الحديث والمعاصر التي انشغلتْ برسم صُوَر الأنا وصُوَر الآخر. لم أنشر الرسالة ولكن استللت منها ما نشرته في مجلاّت، وفيه اشتغلت على مركزية تمثل الهويّات في نشأة الحركات الاجتماعية وسيرورة تطورها (تونس 2001) وعلى حضور الإيديولوجيا والمخيال في الصُّور الهوّياتية المتبادلة بين المجموعات الاجتماعية (بيروت 2003). وفي بحوث أخرى (تونس 2005، بيروت 2006 و2007) اشتغلتُ على استحالات المثقفين والنخب الثقافية من حيث هويّاتهم ومواقعهم وأدوارهم. ثم ركزت على الممارسات الثقافية ونشرت فيها كتابا (تونس 2007)، وأطّرت فيها عددا من بحوث الطلبة. وقد بينت هذه الأبحاث أن ارتياد المكتبات وزيارة المتاحف والذهاب إلى قاعات السينما والمسارح متباين بين الشرائح والأنواع الاجتماعية، والفئات العمرية والجهات والمناطق. ولا يعود هذا التّباين إلى تفاوت إمكانيات «الاستهلاك الثقافي» فحسب وإنما كذلك إلى تقاليد الممارسة الثقافية لدى العائلات، والأوساط الاجتماعية بالمعنَيَيْن الطّبقي والجهوي-المَنَاطِقي. ومن أبرز استنتاجات هذه البحوث أن التَّفْضيلات الأدبية والفنية والتحيّزات الفكرية هي نتيجةُ بناء اجتماعي يَصْنَع «الأذواق» (مقال «البناء الاجتماعي للذوق الموسيقي»، تونس 2014). وهي أذواق تتميّز لا بالنِّسْبِيَّةِ فحسب وانما كذلك بالتهجين المستمرّ نتيجةَ تغيّر شروط تقبّل «الخيرات الثقافية». فمن المهمّ بالنسبة إلى الممارسات القِرَائِيَّة مثلا أن نعتبر أن وجود شبكة مكتبات عمومية في تونس (395 مكتبة سنة 2022) مؤثّر في هذه الممارسة الثقافية من حيث توفير إمكانيتها لمتناوَل من لا يقدرون على تحمّل تكاليفها، وكذلك من خلال رصيدها من الكتب (437 ألفا للشباب والكهول، 338 ألفا للأطفال، وقريبا من 77000 في المكتبات المتنقلة). لا توفّر الأرقام التي أخذتُها من آخر تحيين للمعهد الوطني للإحصاء معطيات حول تركيبة الرصيد من حيث اللغات مثلا، أو الاختصاصات، ولا حول توزّع شبكة المكتبات بين الأوساط الريفية والقروية والمدينية. تتعلّق التفاوتات المسجلة في هذه المَضَامِيرِ بمسألة مركزية في حياة المجتمعات هي الديمقراطية في علاقتها المزدوجة بالثقافة. فالإنصاف في توزيع المكتبات العمومية على المناطق الجغرافية يُعتبر شرطا لتحقيق دَرَجَاتٍ من «ديمقراطية الثقافة» وقد أظهرت النتائج التي أجريتُها أو أشرفت عليها أنها بعيدة المنال مَنَاطِقِيًّا، وعُمُرِيًّا، وطَبَقِيًّا، وجَنْدَرِيًّا. كما أن توفّر ما يلبّي كل «الأذواق» ويغطّي كامل أجناس الكتابة واتّجاهاتها وتيّاراتها وأطلس كتّابها/كاتباتها يُعتبر شرطا لتحقيق درجاتٍ من «الديمقراطية الثقافية» التي أظهرت النتائج أنها أبعد منالاً من ديمقراطية الثقافة. وقد أمكن لي أن أشغّل هذين المفهومين في معالجة استحالات الحقل الثقافي في تونس (بركلي (الولايات المتحدة)، 2015) والإنتاج والاستهلاك الفنيين لدى الشباب التونسي من خلال مثاليْ الرّاب والغرافيتي(ليدن-بوسطن، 2018). من منظور الديمقراطية الثقافية، مثالُ الغرافيتي يمسّ بشكل مباشر بالحقّ في المدينة كما يقول عالم الاجتماع الفرنسي هنري لوفيفر والتصرّف في فضاءاتها. مواقف الماسكين بزمام السلطة على هذه الفضاءات تراوح بين اعتبار الغرافيتي، بوصفها «فنَّ شَارِعٍ»، تَقْبِيحًا لوجه المدينة، ونشرًا لفوضى العيش فيها، وتخريباً لنظامها، وتهديدا للأمن فيها.

إن استخدام مُعجم التجريم القانوني، والاستبعاد الاجتماعي، والترذيل الجمالي تجاه مُنْجَز الغرافيتيين هو الصّيغةُ المُعَاصِرَةُ للحرب على الصُّور وكذلك للحرب على «الفَنِّ المُنْشَقِّ» مثل فنون الألتراس (مجلة الفيصل، 2018)، وبقية «التعبيرات الشبابية المنشقّة» (مجلة الفيصل، 2022). بإخراج الفنون إلى الشارع بدل حبسها في القاعات والصالونات والمسارح حتى المفتوحة منها، وفتحها للتداول بين الناس من دون حواجز، يحقّق المنتجون درجات من ديمقراطية الثقافة ومنها يعبرون إلى المساهمة في بناء الديمقراطية السّياسية والإلتزام بالثورة بوصفها طريقا للتغيير الاجتماعي الشامل. وهذا الولوج الشبابي إلى ممارسة السّياسة من باب «الانشقاق الفني» عن السّائد يساهم في

> **الثقافة الجماهيرية الجديدة متناقضة رغم هيمنة المبتذل عليها**
>
> **ثمة إعادة بناء لليسار بمكوّنات ثقافية أقل إيديولوجية وأكثر انفتاحا**
>
> **بعض ذوي الشأن ممن ينتمون إلى أقسام علم الاجتماع ينظرون إلى علم اجتماع الثقافة على أنه مشغل هامشي**
>
> **لديّ احتراز علمي حول مفهومي «الشخصية التونسية» و«الشخصية القاعدية»**
>
> **الإنصاف في توزيع المكتبات العمومية على المناطق الجغرافية يُعتبر شرطا لتحقيق دَرَجَاتٍ من «ديمقراطية الثقافة»**
>
> **استخدام مُعجم «التجريم القانوني» و«الاستبعاد الاجتماعي» و«الترذيل الجمالي» تجاه مُنْجَز الغرافيتيين صّيغةُ مُعَاصِرَةُ للحرب على الصُّور**
>
> **الولوج الشبابي إلى ممارسة السّياسة من باب «الانشقاق الفني» عن السّائد يساهم في تهجين الممارسة السياسية**

تهجين الممارسة السياسية وإكسابها معنى ثقافيا و«تشبيبها» (لندن، 2022). وتعني هذه النتائج أن السيطرة المؤسسية على الممارسات الثقافية صارت أكثر فأكثر عسرا مثلما أظهره بحثي حول ممارسة الشعائر الدينية بوصفها ممارسة ثقافية (تونس 2015)، وغيره (ضمن تقرير الحالة الدينية في تونس 2015-2011، 1418 صفحة).

على العموم، خلال الخمسة عشر سنة الأخيرة، ومن خلال أعمال ميدانية (2011: مشاركة الشباب في الثورة، 2013-2014: حضورهم في الحقل الثقافي وابتداعهم أنماطا جديدة من الإنتاج والاستهلاك الفنيين، 2016: اتجاهاتهم حول المعرفة والاتصال والقيم الدينية والممارسات التعبّدية، 2018-2017: حضورهم «الثقافي» في الحركات الاجتماعية، 2019-2018: فهمهم للالتزام السياسي)، اشتغلت على ما بدا لي ترابطا ما بين استحالات الثقافات وتجدّد المعارف والتغيّر الاجتماعي. وبقدر وضوح الممارسات الثقافية-المنشقّة، وترسّخ مجموعاتها في مواقعهم في الحقل الثقافي متجدّد البناء، وبقدر تقدم الفاعلون في رسم العوالم الممكنة التي طمحوا إليها، كانت خيباتهم المريرة.

قد لا تبدو هذه النتائج من قبيل ما نعتّه في سؤالك بأنّه «صادم» أو غير متوقع»، ولكنها مفيدة على ما أرى في فهم بُعد من أبعاد التغير الاجتماعي- الثورة في تونس ومآلاته المتقلّبة.

ما هي أبرز ملامح التغيّر الاجتماعي الثقافي في تونس؟

من رأيي، ليس ممكنا الخوض في مباحث علم اجتماع الثقافة في تونس من دون الإستناد النقدي المتفحص إلى نصوص مرجعية في تصوير أوضاع تونس منذ أواسط القرن التاسع عشر على الأقل (ابن أبي الضياف وبيرم الخامس مثلا) ونصوص كتّاب آخرين أكثر قربا منا مثل زين العابدين السنوسي (عن الأدب التونسي في القرن الرابع عشر) ومحمد الفاضل بن عاشور (الحركة الأدبية والفكرية) وإن لم تكن آكاديمية. كما من الضروري اعتماد كتابات أندري دوميرسمان وجون فونتان على صفحات مجلة إبلا بذات العين المتفحصة النقّادة، والاستنجاد ببحوث في التاريخ (العياشي في أعماله حول الزيتونة، قمر بن دانة في أعمالها حول المجلاّت العلميّة، لطفي عيسى في أعماله حول الذهنيات، وغيرهم) أو في اختصاصات أخرى ومنهم هشام بوقمرة مثلا (القضية اللغوية في تونس). بهذه العودات التاريخية يمكن لنا أن نلاحظ موجات التغيّر الثقافي التي شهدتها تونس على امتدادات زمنية طويلة. ولكن اختصاصات أخرى لا تزال ظامرة في تونس تظل هي أيضا ضرورية للخوض في التغيّر الثقافي ومنها فلسفة الثقافة، والجغرافيا الثقافية، والاقتصاد الثقافي.

تمكّن مثل المراجعات متعددة الاختصاصات من أن نلاحظ ونفكر في ما يسمّى في علم اجتماع الثقافة «الحقل الثقافي». هو جملة من المواقع والفاعلين وعلاقات القوّة والموارد والرّهانات التي تتحوّل باستمرارٍ بفعل عوامل داخلية، وأخرى خارجية تأتيه من الحقول التّي لها به مساس مثل الحقل السياسي (من خلال السياسات الثقافية) والحقل الاقتصادي (من خلال «الاستمثار» في الثقافي). بهذا المعنى، ومنذ تشكّل الحقل الثقافي الحديث في تونس أواسط القرن التاسع عشر، كان التغير الاجتماعي الثقافي في علاقة وطيدة بمفاعيل سياسية-فكرية (حلقة التحديثيين (التمدينيين) التي اجتمعت حول خير الدين). وكان هذا التغير نتاج علاقات القوة بين فاعلي الحقل الثقافيين بوصفهم أفرادا (مثل المثقفين-السياسيين، المدرّسين، المترجمين، مزاولي المهن الحديثة،... إلخ) ومؤسسات (الزيتونة، المدرسة الحربية بباردو، المدرسة الصادقية، الجمعية الخلدونية، الصّحف) بمواردهم واستراتيجياتهم. ومن المفاعيل المؤثرة في التغير الاجتماعي الثقافي الرهانات الثقافية لرؤوس التسرّب الاستعماري إلى تونس.

يمكن النسج على هذا المنوال في دراسة استحالات أخرى للحقل الثقافي التونسي في مرحلة ما بين الحربين العالميتين، ومرحلة تأسيس الدولة ما بعد الاستعمارية وصولا إلى ما نعاصره راهنًا. ومن بين الصّيغ التي استعملتُها في محاولة تصوير ما حدث في تونس منذ 2011-2010، تَسْمِيَة «دَوْرَة تغيّر اجتماعي عَمِيقٍ وسَرِيعٍ وحَادٍّ»، رأيتُ أنه بلغ درجات عالية من العنف أحيانا. مدخلي إلى هذا التصوير-المعاينة كان «الثقافي» بالمعنى الذي وضعته في إجابتي عن سؤال سابق. ما الّذي حدث ثقافيا في هذا المنعرج التاريخي؟ فضلا عن آثار العولمة الثقافية التي كانت تونس تمرّ بها منذ أواخر القرن العشرين، كان التغيّر الأبرز لدى افتتاح العشرية الثانية من القرن الجديد، هو خروج الحقل الثقافي عن السّطوة الكاملة المتفردة التي كانت عليه للدّولة، ودخول المؤسسات الثقافية في ما أسميتُه «زَمَنًا عَاصِفًا»، و«تَهَلْهُل» الحدود التي كانت قائمة بين من هم داخل الحقل ومن هم خَارجه. صارت هذه الحدود نفيذة، وصارت المطالبة بشرعية الإنتماء إلى «حلقة المثقفين» أو « مصفّ النخبة» تصدر عن أفراد وجُموع سرعان ما اصطدموا باستراتيجيات صَدٍّ مختلفة. حَدَثَ الصدُّ لأن من طبيعة الحقول الاجتماعية أن من يستيّدونها يعملون دائما على الدفاع عن مواقعهم فيها ونفوذهم داخلها والمصالح التي يستخلصونها منها. راوحت استراتيجيات الصدّ بين الاستهجان والسخرية والنّقد العلني المباشر الّذي بلغ حدّ العنف اللفظي (الكلاش بتعبير الراب)، فيما أجرى المصدودون عن أبواب «الاصطفاء الثقافي» القَوْلَ المُضَادَّ بأنّ «نَكْبِتْنَا في نخبتنا». ومن مظاهر اهتزاز حدود التمييز التي كان موضوعة ومُتَوَاضَعًا عليها اجتماعيا ما مسّ الأجناس الفنية مثلا بحيث ثار الجدل الحادّ حول ما إذا كان الراب فنّا، فضلا عما تقدّم ذكره حول الغرافيتي.

والخلاصة أن أبرز مظاهر التغيّر الثقافي في تونس بعد الثورة هي اهتزاز حُدود الحقل الثقافي، وحِرَاكُ مواقع فاعليه صُعودًا ونُزُولاً، ومُراجعة سلالم التفضيلات الأدبية والفنّية. وأنا أرى أن هذه من أبرز مظاهر التغير الاجتماعي عامة وأرسخها وأبعدها

تأثيرا.

«بحوث في التراث والثقافة والسياسة والمجتمع»، كتاب صدر مؤخرا توليت الإشراف عليه وتحريره لو تقدّم لنا لمحة حول هذا المنجز؟

هو ثمرة تجربة أخوضها بمساعدة كريمة من المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات-تونس لتشغيل «مخبر كتابة» يتدرّب فيه الباحثون والباحثات الشباب من المسجلين في الدكتورا وحديثي الحصول عليها على كتابة نصوص علمية على صيغة مقالات بحثية. التجربةُ مُؤَسَّسَةٌ على تعدد الاختصاصات، وعلى الاختيار المستقل لفائدة المشاركين، والتداول الحرّ، والنقد واحترام المقاييس العلمية في الكتابة. بعد ظهور هذا الإصدار الذي اشتمل على نصوص مشاركات ومشاركيْن في دورتي 2021 و2022، نحن نعكف على تجهيز نصوص دورة 2023 للنشر.

إنطلاقا مما درست ودرّست كيف تقرأ شخصية التونسي في السنوات الأخيرة؟ وهل تتطلب تلك الشخصية ومن ثمة المجتمع بأكمله نمط بحث معين في مجال اختصاصك؟

اطلعت على الكثير من البحوث التي تضع «الشّخصية التونسية» في عناوينها وتتّخذها مواضيع بحث وتحليل ليست كلها في اختصاص علم الاجتماع. لديّ احتراز علمي حول مفاهيم من قبيل «الشخصية التونسية» و«الشخصية القاعدية» إذ تغلب على استخداماتها السوسيولوجيّةِ والتاريخيّةِ الجوهرانيَّةُ واللاّتاريخيَّةُ والانتقائية في انتخاب المعطيات وترصيفها. سياقيا، تستجيب هذه البحوث إلى طلب اجتماعي هو من طبيعة معيارية هوياتية وليس من طبيعة بحثية معرفيّة.

ماذا نسميها إذن ؟ وما هي أبرز ملامحها ؟ وأية صفة طغت على التونسي اليوم ؟

إزاء مآزق التغير الاجتماعي مثل ما حدث في تونس بعد الثورة، يحدث ارتباك في السلّم المعياري المرجعي لدى شرائح واسعة من أفراد المجتمع ومجموعاته الاجتماعية. ليست لنا تقاليد المِحْرَارَات التي نقيس بها تغيرات السّلوك ونحدّد اتجاهها. ولذلك، لا يمكن إلا أن نقدم معاينات كيفيّة عامّة باعتماد مؤشّرات محددة. يبدو أن مؤشّر الغضب واللارضا مثلا قد ارتفع، ربّما بفعل تعثر مسارات التحوّل السياسي والاجتماعي والاقتصادي. كما تبدو مناسبات ممارسة العنف الجماعي أكثر تواترا. إذا اعتمدنا مؤشر القبول بالجدل العمومي الهادئ نلاحظ أنّه ضعيف ربما للافتقار إلى تقاليد غير ما كانت تسيطر عليه السلطة وتوجّهه. كما يبدو أن المبادرة بتقديم المساعدة والتطوّع والتضامن تكثّفت وتوسّعت لدى فئات مختلفة عُمُرِيًّا واجتماعيًّا. أما مؤشر «المضيافية» فيبدو أنّه سجّل تناقضا بين الارتفاع قبل التّراجع مع احتداد أزمة المهاجرين غير النظاميين. اضافة الى مؤشر التّسامح مع ممارسات الفساد في الإدارة اذ يبدو أنه ثمة ارتفاع وميل لاستغلال توسّع هذه الممارسات في تيسير الشؤون اليومية لضعاف الحال وفي تحصيل مكاسب ضخمة غير مستحقة لآخرين.

لو تشخص لنا أعطاب هذا المجتمع إذن؟

سؤالك ذو إجابات ممكنة تتجاوز المساحة المتاحة لي هُنا، لا فحسب، بل تفوق طاقة باحث فرد مثلي. ومع ذلك، أرى أن مجتمعنا يعيش «مآزق» تغيّر اجتماعيّ لم تتمكن قواه الاجتماعية الفاعلة من السيطرة عليه. سبب ذلك أنّها لم تجد الكيفيّة التي تبني من خلالها علاقة متوازنة بين الدولة والمجتمع، وتشريك أوسع الناس في توجيه هذا البناء نحو مطامحهم. كأنّ تلك القوى ضيّعت فرصة تاريخية نادرة. وعوضا عن المشاريع الجماعية البنّاءة تمّ تبجيل المصالح الخاصة والضيّقة.

«يريد ويبدع ما يريد» هو عنوان كتاب لك صدر سنة 2012 يدور أساسا حول شعار «الشّعب يريد».. اليوم وبعد 12 سنة هل عرف الشّعب حقا ما يريد؟ أم أنه أخطأ البوصلة كعادته؟

سعى الكتيب إلى تسجيل أكثر ما أمكن من معطيات مختبر التغير الاجتماعي الحيّ الذي انفتح أمام عينيّ الباحثين. وبالعودة إلى قراءته والتمعّن في ما تلاه من بحوث أنظر بعين ناقدة إلى الفارق ما بين «معرفة الشعب» ما يريد وقدرته على تحقيقه فعلا. ليست نتائج مسيرة التونسيين على امتداد ما يقارب 15 سنة الآن مرضية لهم، وهم يعبّرون عن ذلك بصفة مُعنلة في الانسحاب من المشاركة السياسية الرّسمية مثلا وفي التعبير عن سخط دائم على أوضاعهم. ولكن من أخطأ البوصلة إذا هي النخبة السّياسية، حكما ومعارضة.

كيف يمكن لمجتمع عاش تناقضات عدة وتوتّرات جمّة أن يوازن بين الحفاظ على تراثه الثقافي وانفتاحه على التغيير والتطور؟

في تجارب الكثير من المجتمعات كان الحفاظ على الموروث الثقافي من خلال الاعتراف بتعدّديّته أوّلاً وحمايته بتدويره وتجديد استعماله ليحتفظ بموقعه ضمن الدّورة الاقتصادية-الاجتماعية. التّعويل على السّياحة الثقافية والبيئية، هو «تغريب» ثقافات جهات البلاد عن أهاليها و«تسليعها» وهو ما يجعلها عُرضة للتّلف الحضاري أو الإماتة المتحفية. وللأسف تترسخ هذه الاستراتيجية لأنها تورّط الأهالي في تحويل مفردات ثقافتهم المادية واللاّمادية الحيّة إلى «منتوج تراثي سياحي».

هل أنت مثل د. حمادي بن جاء بالله لا تخال «مصاعبنا السياسية اليوم إلّا واقعة في ذات الخط الذي يصل أمسنا في سقيفة بني ساعدة بيومنا...؟ (افتتاحية العدد قبل الأخير من جريدة الشارع المغاربي)؟

لا أرى هذا الرأي. يبدو لي لاتاريخيا وجوهرانيا، وقائما على مقولة الاستثناء التي تنسب للشرق وللمجتمعات الشرقية عجزا أصيلا ومَكِينًا عن التحوّل نحو ممارسة سياسية تشاورية (= ديمقراطية) ومبدئية (= غير تآمرية).

ما هي طبيعة العلاقة بين الثقافة والسياسة ؟ (المثقف والسياسي) ومتى تصبح الثقافة أداة مقاومة وتغيير سياسي؟

أرى أن الثورة التونسية تقدّم مثالا حيّا عن العلاقة ما بين السّيطرة الحاكمة والهيمَنة الثقافية عندما تكونان في جهتين متقابلتين. في الإجابات السابقة أمثلة عن العلاقة التي قامت في تونس بين الثقافة والسياسة، وكيف كانت ثقافة الشباب أداة مقاومة.

سوسولوجيّا كيف تشخص واقع اليسار التونسي اليوم ؟ هل اندثر أم على وشك؟

تكمن معالجة اليسار في تونس على أنّه ظاهرة ثقافيّة من حيث ملامح قادته الثقافية، حيث يعتبرون، على العادة، مُثقّفين وذوي ثقافة ملتزمة. من ناحية أخرى، اليسار ظاهرة ثقافية في معنى أنّه ظل إلى حد كبير منحصرا في أوساط مثقّفة أو ذات علاقة قريبة بالثّقافة (طلبة، مدرّسون، جامعيون، فنانون، صحفيون،...). وهذا المظهر بصدد التجدّد رغم الاعتقاد السائد بأن اليسار انحسر. ثمة إعادة بناء لليسار بنفس المواصفات الاجتماعية ولكن بمكوّنات ثقافية أقل إيديولوجية وأكثر انفتاحا على التعبيرات الثقافية الشّبابية.

أي دور تلعب وسائل التواصل الاجتماعي في تشكّل الثقافة التونسية اليوم؟

ثمة ما يمكن اعتباره ثقافة فايسبوكية في تونس اليوم. طبعا من العسير أن نفصل بينا ما هو «تونسي» وما هو غير ذلك على وسائط التواصل الاجتماعي التي تنتفي فيها الحدود القديمة بين «الوطني» و«المحلي» وما يبدو أنه «عالمي»، في حين أنّه محلّي تمّت عَوْلَمَتُه. نفس عملية إعادة صياغة الحدود هذه تحدث على تيك توك وعلى أنستاغرام. من مفاعيل وسائط التواصل الاجتماعي أنها تشترك هي أيضا في إعادة رسم حدود الحقل الثقافي ووضع التخوم بين الثقافة الجماهيرية الجديدة التي تسود فيها وغيرها. عادة، يستنكف من يعتبرون أنفسهم «مثقفين حقيقيين» عن الانخراط في هذه الثقافة الجديدة. ولكن، وفي نفس الوقت، نحن نلاحظ وجود كُثْرٍ منهم يعملون على إيجاد حيز للثقافة «العالمة» أو «العارفة» ضمن هذه الثقافة الجماهيرية السّائدة. ولذلك تبدو هذه الثقافة الجماهيرية الجديدة متناقضة رغم هيمنة المبتذل عليها، وهي هيمنة مبنية تجاريا في نطاق تجديد الرأسمالية.

> **بحوث علم اجتماع الثقافة الأكثر نجاحا في تونس هي التي اعتمدت أعمالا ميدانية معمّقة عوّل مُنْجِزُوهَا على إمكانياتهم الخاصّة**
>
> **التراث البحثي في اختصاص علم اجتماع الثقافة مبعثر ولا يساعد على المراكمة والتجويد**
>
> **وُرثاء السلطة البورقيبية بعد 1987 عزّزوا أسلوبا آخر في «مواجهة» خطر علم الاجتماع بالعمل على استغلاله لفائدة استقرارها وإنجاح مخطّطاتها**
>
> **علم الاجتماع لا يكون خطيرا فعلا إلا إذا كان أداؤه نقديا ومنفتحا على مسؤولية مجتمعية تخدم مصالح عمومية تحرّرية**
>
> **أبرز مظاهر التغيّر الثقافي في تونس بعد الثورة هي اهتزاز حُدود الحقل الثقافي**
>
> **عوضا عن المشاريع الجماعية البنّاءة تمّ تبجيل المصالح الخاصة والضيّقة**
>
> **التّعويل على السّياحة الثقافية والبيئية هو «تغريب» ثقافات جهات البلاد عن أهاليها و«تسليعها»**

نافذة لأراك
(Fenster um dich zu sehen)

كمال العيادي (الكينغ)
Kamal Ayadi - KING

(11)

لاَ يُمْكِنُ لِرَبٍّ عَادِلٍ، أنْ يَسْمَعَ، كلّ نَشِيجِ عِبادِهِ المَقْهُورِينَ والمظلومِينَ، بالقيْرَوانْ، وَيَطُولُ غِيَابَه عَنْهَا. لذلِكَ، ففي القيْرَوَان، نحنُ نبْنِي لرَبّنَا بُيُوتًا كثِيرَة. وأكثر منْ عَدَدِ المُصلّيْنْ. فنحنُ لاَ ندرِي عدَدَ الضّيُوفِ الذِينَ سيهبطُونَ مَعَهُ حينَ سَيَسْتَجِيبُ لنا ويَزُور القيْرَوَانْ.

Es ist für einen gerechten Gott, nicht möglich, alle Schreie Seiner unterdrückten in Kairouan zu hören und für eine lange Zeit davon abwesend zu sein. Deshalb bauen wir in Kairouan viele Häuser für unseren Gott. Und mehr als die Zahl der Gläubigen. Wir wissen nicht, wie viele Gäste ihn begleiten werden, wenn er uns antwortet und Kairouan besucht.

مصافحة انطباعية لنصوص من «استووا.. يرحمكم الله» للقاصة نجوى العريبي

شكري الدشراوي

أيها القارئ، أنت لست خارج الحكاية، فلا تُقبل عليها متوهّما أنّ خطاب الأمر فيها لغيرك ! " استووا يرحمكم الله "! الحكاية حكايتك، وأنت شاخص فيها وإن تنوّعت ملامحك وتعدّدت أسماؤك وذواتك. اِستو يرحمك الله فما أشدّ اعوجاجك وانحرافك عن الخطّ المستقيم ! تحسبني مازحا !؟ اتبعني إذن في رحلة ثلاثينية هيّأتها القاصّة كدورة أهلّة في شهر تامّ ، ولا تبحثْ عن اكتمالها بدرا ذات منتصف ! لو كان ثمة اكتمال أو كمال ما كانت لتنشأ هذه الدعوة إلى الاستواء. سأتابع بعض أهلّتها، تلك التي تبدو لي أشدّ تألّقا وأوّلها ذاك الذي عكس نوره على بقيّة إخوته فكان لهم منه نصيب .. " استووا يرحمكم الله".. الجزء الذي يفيض على الكلّ والوحدة التي تختزل العدد... في صفحة واحدة، تغشاك أحاسيس متباينة، البراءة المهدورة على " مذبح الربّ " قربانا لسدنة المعبد ! الجهل المخيّم على أذهان المؤمنين ب" مولاي الشيخ " أكثر من إيمانهم بأيّ شيء آخر ! الذئبوية التي وصم بها هوبز الطبيعة البشرية وإن حاول المرء مداراتها بلباس التقوى ! هل نحن خارج الصورة !!؟ لا أرانا كذلك، مسألة إمعان في النظر ودقّة في التثبّت لا أكثر .../

" مثنى وثلاث .." ... لكن، في غير السياق الذي تتوقّعه أيها القارئ. ها هنا، ليس هو من أبيح له التعدّد بل هي. تلك التي وهبت عمرها لكوم من اللحم نذرت نفسها لإعالته فما قوبلت بغير النكران. وقد وهبتها الحياة فرصة جديدة، هل ستفوّتها !!؟ لعبة " عقربية " إن صحّ التعبير : أنثى العقرب تقتل ذكرها بعد التزاوج، وهذه لم تقتل بيدها بل بتدبير الساردة لمسار الوقائع، فما عليها بعدئذ إن كانوا اثنين أم ثلاثة أم أربعة مادام الطوق الفضّي البضّ يعمل عمله بمحالفة تلك الحبة الزرقاء !! هل ستدينها ؟ ستشفق عليها ؟ لا يهمّ، المهمّ أنك تخلّصت من الأحكام المسبقة الجاهزة في التعليق على وضعيات كهذه وهذا كاف./

"رائحة الذاكرة" نفّاذة إلى صميم الأعماق، ولها طعم مرّ، طعم البنّ بلا سكّر. وعلى مرارته فإنك لا تنقطع عنه إذ له مذاق خاصّ يشدّك إليه حتى تصير مدمنا. هي قصّة الزهايمر ؟ لا أظنّ. هي حكاية الوسّادة والولّادة ؟ كلّا فليس لها في صميم الوقائع غير انثيال في خاطر هذه الأم وهي تعاتب "راضيها". هي حكاية التقاليد والعادات : في الاحتفال، في العولة، في المطبخ ...؟ جائز ذلك في بعض منها. هي حكاية لجين المعاصَرة تحلّ محلّ

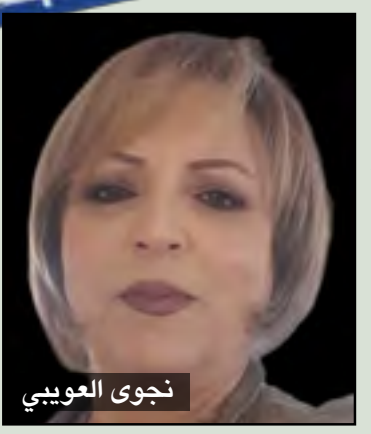
نجوى العويبي

زُهرة الأصالة اسما ورسما لترتطم بها ذاكرة عتيقة !؟ ربّما هذا يصحّ في مدى محدود. لكنّ الغالب على ظنّي أنها قصة الأم، كلّ أم، وقد أفاقت على أنياب الدهر ترزؤها في وليدها. ليس لموت الابن في قاموسها وجود. وطّنت وعيها -ككلّ أمّ- على أنها ستموت قبله، وإذ باغتها الدهر بريبه، أنكرته وأوقفت زمنها عند لحظة ما قبل الفراق تستمدّ منها استمرارا باهتا لما بقي لها في مسيرة حياتها. ما أجلّ هذه الأم في حبها ووفائها ! ما أمرّ هذه القهوة التي سقتنا إياها الساردة ! /

" دراقيلا" .. أعجبُ ما في الأمر أنّ لديّ نصّا شعريّا بعنوان " دراكولا " يقع من هذا النص القصصي موقع الطبق على الطبق ! هواجس المرأة من منظور المرأة تقابلها أحاسيس الرجل من منظور الرجل. بين هذا وذاك، لا وجود لدراكولا، ثمّة فقط الطبيعة البشرية التي تنشد الامتلاء وتتوق إلى الكمال، تضيق النفس بجنّة أبدية فتسعى إلى الشجرة المحرّمة، وتنغلق الدورة على توق وطوق. كان جنّتها لو كانت هي مكتفية به عن طموحها، وكانت هي جنّته لو كان هو يملك طبيعة المياه الراكدة. كان " كالمستعدّ إلى الرحيل لا ينقضي عنه الرحيل " لذلك، أخذ عصاه وذهبت به الطريق ..

"كذبة في حجم كرة الثلج " .. لم يفارقني الدوعاجي وأنا أقرأ هذا النصّ حتّى وصلت إلى الكذبة، ها هنا أومأت القاصّة إلى نفسها : أنا هنا. إنّ هذه الكذبة التي اخترعتها الساردة زاعمة ضياع ساعتها في الرمل هي لحظة الأزمة التي وهبت الأقصوصة صفتها الفنّيّة، بل ووهبتها أيضا سمتها الإبداعية فلولاها ما كنا نتابع سوى صدى لصوت جهوريّ اسمه : علي الدوعاجي. نحن في المرحلة الجنينية مشدودون بحبل سُرّيّ إلى الأصل، ثمّ يحدث الوضع ويقع الانفصال لتنشأ حياة جديدة مستقلّة بذاتها. هكذا كان الأمر، في نهاية القصة يتلاشى الدوعاجي ولا يبقى إلا السؤال : ماذا سيكون من أمر الساعة المزعومة ؟ ولا تبقى إلّا الفكرة : من الحبّة تُصنع القبّة في مجتمعات أدمنت الإشاعة. /

"مفارقة" .. هل العنوان يختزل الوقائع إذ صار المحكوم حاكما أم يشي ببنية القصة ذاتها وقد تحوّلت من الواقعي إلى الرمزي في شيء من الفانتاستيك ؟ كان جرذا حيوانا في البداية قبل أن نتحوّل إلى جرذان بشرية اكتسحت المدينة ذات ربيع مزيّف !! والمفارقة ليست في الوقائع والمعمار الفني فحسب، إنما هي أيضا في السلوكات : ذاك الذي كان يدسّ المخدرات للمشبوهين حتى يقيم عليهم البيّنة فينظف المدينة منهم ! بطل فرديناند لوكاتش الإشكالي !؟؟ هل تحتاج العدالة أحيانا إلى سلوك غير سويّ حتى تُرسى !!؟ استووا يرحمكم الله .. ها هنا موضع آخر يتبادل مع عنوان المجموعة لعبة الصوت والصدى ... ليست هذه قراءة مستوفاة ولكنها انتقائية، ذوقيّة..

وقبل أن أغادر هذه المجموعة الممتعة لا يفوتني أن أسوق ملاحظة شكلية. القاصة جمعت في هذا العمل بين أقاصيص ذات بنية مألوفة، ونوع آخر من السرد تتعدّد تسمياته من : قصّة قصيرة جدا (ق.ق.جدّا)إلى ومضة قصصية إلى قصّة برقية ... هو نوع من تسريد المواقف مازال لم يأخذ حظّه بعد من النقد والتذوّق في البلاد العربية. وشأن كلّ جديد صادم، ستجد دون تقبّله السلس وعثاء من الأرض لم تذلّل بعد بالسّير والوطء. كان يمكن للقاصّة أن تفرد هذه الومضات السردية بمجموعة خاصة لكنها غامرت وجربّت ضمّها إلى أخواتها الكبريات عساهنّ يجدن في ظلّهنّ حماية. عن نفسي، لا مشكلة، نهم القراءة يتملّكني ويروق لي كلّ عمل فيه حِرفيّة وإيحاء. وأكاد أرى تواشجا بين قصيدة النثر والق.ق.جدا"عِرض" مثلا ...وحتّى يبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود (وهي مهمة النقاد)، فلن نصوم عن الكلام وإبداء الرأي في شأن هذا النوع من الكتابة.

مجموعة «هي تقول... وليس طيفها» لحاتم المنصري

كتابةُ منتهى الوفاء بمنتهى الإغراب

كوثر بلعابي (كاتبة)

حاتم بن حمادي المنصري أصيل تالة من ولاية القصرين التونسية.. فيها ولد ونشأ وتدرّج على مقاعد الدّراسة حتى حصوله على شهادة البكالوريا وعاد إليها أستاذا في التاريخ والجغرافيا متخرجا من كلية الآداب « 9 أفريل « كما زاول فيها مهنة الشّقاء اللذيذ مدّة خمس سنوات بالمدارس الإعدادية والمعاهد الثانوية تحوّل بعدها الى الأعمال الحرّة في مجال الرّخام واستمرّ فيه كرجل أعمال ناجح.. علما وأنّه خاض غمار السّياسة منذ كان تلميذا بمعهد ابن شرف بتالة وظلّ لسنوات عديدة من القياديين الشّرسين في خليّة حزب البعث العراقي بالجهة بما أنّه فكريا تلميذ ميشال عفلق فيلسوف نظرية البعث وسياسيّا تلميذ الزعيم الشهيد صدام حسين.. عاش قصّة حبّ استثنائيّة مع المرحومة نادية سائحي زوجتِه الأولى التي أحبّها وهما في يفاعة الشباب وعلّمها الحبّ بنفسه إذ كان حبّها الأوّل والوحيد فأحبّته كما أراد وأحبّها كما أرادت وعاشا معا السّعادة التي لا يتسنّى لأغلب الناس إدراكُها.. كانت هذه المسيرة الحافلة وراء علاقة حاتم بالكتب ينهل منها شوقا الى إدراك حقيقة ذاته وليكتسب الخبرة واللّباقة في التّواصل مع حبيبته وعالم السياسة والأعمال إلّا أنّه لم يمارس الكتابة قبل سنة 2019 التي مثّلت في حياته لحظة فارقة على حدّ عبارة الهادي دانيال.. فقد ثُكِل حاتم خلال هذه السّنة في حبيبته نادية يوم 14 سبتمبر 2019 وهما في منتهى السّعادة والتماسك الأسري خاصة وقد أنجبا ولدين وبنتا انكبّا على رعايتهم.. شعر عندها بقسوة الحياة حين تغدر بالانسان في غفلة منه وحزّ في نفسه وعمّق وجعه في ذاك الوقت أنّه لم يستطع رثاء حبيبته الرّاحلة أو تأبينها بما يليق بها وبمنزلتها في حياته.. عندها ألحّت عليه الرّغبةُ في الكتابة وطَفِق يمارسها في البداية كوسيلة تعويض يستحضر عبرها روح نادية ليحاورها ويعيش معها في عوالم الخيال التي اتاحتها له اللغة وتواصلت المأساة الوجودية خاصّة بعد وفاة والدتِه يوم 5 ماي 2022 ثمّ والدِه يوم 14 أكتوبر من نفس السّنة فعمّق ذلك الإحساسَ بفقدان الحبيبة التي تشدّ الأزر وتواسي وتخفّف الحزن في مثل هذه الظروف العصيبة ممّا أجّج الرغبة أكثر في مواصلة الكتابة يقودها الانفعال ثم بعد ذلك الوعي فالخيار المخصوص المتّجه نحو قصيدة النّثر بالذّات.. لعلّه خيار ملائم ليسع هذا التشابك في خلجاته بين المأساة العاطفيّة والمأساة الوجودية وليسع الموقف التّحديثي التّنويري للشّاعر في نظرته الى الأدب والثّقافة عموما .. فكانت هذه التّجربة التي استقطبتني منذ انتبهتُ إليها قبل حتى صدور المجموعة الشعرية.. ذلك أنّ حاتم المنصري استطاع وبطريقة لا أعتقد أنّه سُبِق إليها أن يُحوّل أبجديّات الحياة والموت من لغة الواقع والمعاجم ولغة الرثاء المعتاد إلى لغة مختلفة لكتابة الحياة في الموت والموت في الحياة ضمن رؤيا شعريّة رفعت حاجز التّنافر ولو بحجم شعرة معاوية بين حدّيْ

حاتم المنصري

الوجود الأساسيَين..

ألم يكتب الشاعر منصف الوهايبي : أنّ ((ما نَعُدّه شعرا إنّما هو تحويل شكل لغويّ إلى شكل مِن أشكال الحياة وتحويل شكل من أشكال الحياة إلى شكل لغويّ)) ذلك أنّ شعريّة اللغة بهذا المعنى تكمن في سياق ذاك التّحوّل الذي يستوجب الخروج بلغة الكتابة عن لغة الواقع بما لا حدّ له من الإمكانات التعبيريّة والذي تُقَاسُ إليه درجة الإبداع أو الشاعريّة بشكل خاصّ تِبَعًا لمدى قدرة الشاعر على استخراج هذه الإمكانات وفنّية إخراجها.. تلك الفنّية التي اتّسمت في : «» هي تقول... وليس طيفها «» بمنتهى الإغراب سواء في إنشاء الخطاب أو التعامل مع اللغة الشعريّة وما تُتيحه من وظائف الإبلاغ أو في حيثيات حضور ثنائية الرّاثي والمرثيّة بما أنّ الكتاب ورد مجملا في رثاء بمنتهى الوفاء للحبيبة الفقيدة نادية السايحي رحمها الله..

الإغراب في إنشاء الخطاب

نحن إزاء خطاب شعري يشمل الكثير مِن مظاهر الإغراب خاصّة في امتداده على إحدى وعشرين قصيدة مطوّلة ومتوسّطة محورها «»طَيفها»» هذه التّيمة التي تدور في فلكها كافّة مكوّنات الكتاب منذ العنوان.. في حضور لغويّ مجرّد وغير مادّيّ للفقيدة التي تجلّت طيفا وجوهرا وجوديّا يحتلّ في ذات الشّاعر منزلة وجدانيّة استثنائيّة فنتبيّن من الوهلة الأولى أنّنا إزاء موضوع يتجاوز الرّثاء ويختلف عنه حتى وهو يذكّر بما عرفه شعرنا العربي عبر التاريخ من مراثي الشّعراء المشهورين لزوجاتهم وقد كانت تُعرف بمراثي السّتيرة (و السيرة هي الزوجة المحصّنة التي يمتنع زوجها عن ذكر إسمها ومفاتنها أثناء الرّثاء) هذه المراثي على قلّة عددها مقارنة بمراثي الأقارب من الرّجال تُعتبر أجود ما أثِر من الأشعار فنّيّا ولا بأس هنا من أن نذكر مثلا جريرا (العصر الأموي) في قصيدته التي قال فيها :

((لَو لا الحياء لهجاني استعبارُ
و لزرتُ قبرَكِ والحبيب يُزار))

و مسلم بن الوليد (العصر العبّاسي) في قصيدته التي قال فيها :

((و كيف يُدفَع اليأس والوجدُ بَعدَها
و سهماهما في القلب يعتلِجان؟))

و من أشهر الذين رثوا زوجاتهم في العصر الحديث محمود سامي البارودي في رائعته التي قال فيها :

((يا دهرُ فيمَ فجعتَني في حَليلتي
كانت خُلاصَةَ عُدّتي وعَتادي
إن كُنتَ لم ترحَم ضنَاي لِبُعدِهَا
أ فلا رحَمتَ مِن الأسى أولادي؟؟))

و طبعا لا ننسى نزار قباني في قصيدة ((بلقيس)) وفي تونس الشاعرين القيروانيين المنصف الوهايبي ومحمد الغزّي رحمه الله الذي رثى زوجته رجاء في قصيدة الوصيّة وجاء فيها :

((تخاف من الموت سيدتي
و تخاف من الليل والصّمت
يا إخوتي الليلَ والعشبَ والماءَ
جاءت إليكنّ هذا الصّباحَ مُتوّجةً بِطفولتِها ووداعتِها
فأحِطن بها حين ننفَضُّ عنها وأسعِفن غربتَها...))

هؤلاء وكثيرون رثوا زوجاتهم في قصيدة أو قصيدتين او حتى أكثر ما عدا المصري عزيز أباضة (على حدّ علمي) إذ رثى زوجته في ديوان كامل عنوانه : ((أنّاتٌ حائرةٌ)) وتلاه في تونس حاتم المنصري ولكن بشكل مختلف تماما عن أنّات عزيز أباظة قوامه التّهويمات والتّخييلات العجيبة التي احتكمت إليها مُجريات العدول المُدهش والمُثير وحتّى الصّادم في عدّة مواضع منها عنوان الكتاب ((هي تقول... وليس طيفها)) وكذلك القصيدة الأخيرة ((لا تهمّ المسافة ص 173)) نُسِبَ القول إلى صاحبة الطّيف فإذا بها كائن حيّ ليس في عداد الرّاحلين وطيفها روحٌ حاضرةٌ حائمة هنا وليست في عالم البرزخ : تريد حبيبها وتتخطى المسافة لتصل إليه وإذا بالشاعر الرّاثي هو الطيف الذي يقول : ((ص 175

تقصر المسافة أو تطول
أهطُلُ كامِلًا.. وككلّ الفصول أنهَمِرُ
إلّا أنّني أتدفّق إليكِ في جزء مِن ثانية))

و هنا نجلو إغراب الخطاب في تمظهر آخر من تمظهراته على مستوى بناء القصائد في شكل حواريات ليست هي بما عرف من سجال الشعراء ولا بالسّرد التعبيري الذي مثّل جانبا من خصائص الكتابة في قصيدة النّثر إنّما هي»» فانتازيا «» حوارية متخيّلة بين

الذّات الرّاثية والذّات الرّاحلة.. إذ أقِتمت كلّ قصيدة على عنوان يليه قول الشاعر مشفوعا بِقَول الفقيدة او على الأدق بقول طيفِها في حديث منسجم بين الطرفين حول مسألة من مسائل حياتهما المشتركة العاطفية حينا والوجوديّة حينا آخر ((قص صناعة أخرى لكنها خام ص 15 :

هي غيرُ كلّ تلك التركيبات
كلّها معادلات صعبة وأطياف مُشتَهاة...
موسيقى هي لا يعزِفها كلّ الأنام
كلّ مُناوراتِها رموز ومقامات
يقول طيفها : أنتَ كلّ ذلك وأكثر
مُختزَلةٌ أنا فيكَ وكل مناوراتي خُطاكَ
معانيك لا تُثقِلُني. وإن عُزِفَت خارِجَ المَقاماتِ))

لكأنّنا في سياق " استحضار الأرواح " تلك المسألةُ الخلافيّة الغريبة الشائكة التي كتب عنها الكثيرون ضمن ثقافات مختلفة ومن وجهات نظر مختلفة : فها هو الانجليزي جورج راين يعتبرها علما كائنا بذاته له أصوله والباحثون فيه ومجرّبوه مؤكّدا انهم وصلوا إلى نتائج ملموسة وحقيقية وذلك في كتابه ((علم استحضار الأرواح)) الذي يُعَدّ من أقدم الكتب حول هذا الموضوع في الثقافة الغربية عرّبه المصري شكري صادق.. وها هو الوليد بن عبيد ابن يحي الطّائي الشّاعر المعروف (البحتري) ألّف أوّل كتاب في الثقافة العربيّة حول هذه المسألة ((العناية الإلهية في مشاهدة الأرواح الرّوحانيّة)) ويؤكد فيه أنّ تحضيرَ الأرواح علم شريف وفنّ لطيف أغفله العلماء فتعاوره المتطفّلون من الباب غير الصّحيح.. وفي المقابل نجد الصّحفي المصري فتحي محمود يؤلف كتاب ((مشاهداتي في عالم تحضير الأرواح)) يثبت فيه انّ المسألةَ مجرّدُ حيلٍ وطرقٍ ذكيّة في التّنويمِ المغناطيسيّ مشكّكا اصلا في وجود الأرواح بعد وفاة أصحابها وفي عقيدة البعث الأخرَوي في حدّ ذاتها..

إذن فهل يكون هذا الخطاب شكلا من أشكال استحضار الأرواح عبر الشّعر؟؟ أ لم ينقل الإعلاميون والأدباء أخبارا مفادها أنّ الشاعرة نازك الملائكة كانت تستحضر روحَ كلٍّ من والدها ووالدتها وتتحدّث إليهما وتستشيرهما في بعض شؤون حياتها وكتاباتها؟ خاصّة وأنّ فكرة التّحاور مع الأحبّة الأموات ومناجاتهم تقنية تأثيريّة تشويقيّة معتمدة في الأدب منذ القديم أساسا في أدب المتصوّفين وفي الأدب الحديث أيضا أساسا في الخاطرة والشّعر لدي الرومنسيين الشّابّي وجبران ..

حاتم حمادي عدل عن المناجاة ومحاورة الأموات بالطرق السابقة وألهمه خياله وثِقَلُ إحساسه بالفقد تعويض غياب الحبيبة الفقيدة التي ((تنأى بكلّها إلى ضفافٍ أخرى ص 11)) باختلاق حضورها عبر هذه المراوحة بين القول الشعريّ ورجع الصّدى التي تظلّ وحدها مدار العمليّة الإبداعية في جميع القصائد.. تلك التي وضعها الشاعر متنا مؤطّرا بين تقديم ((قبل البدء)) وتعقيب ((أ هي النهايةُ أمْ أمُّ البدايات؟)) نثرين في شكر خاطرتين نظريتين تأمّليّتين يتقاطع فيهما النقديّ مع الوجوديّ في رؤيا حداثيّة متفتّحة لجدلية الكتابة والقراءة أساسها الصّلة التّفاعليّة بين الأثر والقرّاء بمختلف درجات وعيهم وتنوّع طرقهم في تلقّيه والتّعامل معه موفّقا في ذلك بين الوجود والكتابة والقراءة مستلهما من أقوال الجاحظ والمسعدي ما يؤكد به على أنّ كينونة المبدِع أو الأديب في الأثر وأنّ كينونة الأثر في القراءة وبيد المتلقّي الذي قد يصبح بدوره مبدعا وهو يعاشر الأثر ويتفاعل معه بكل حرّية .. وهو عبر التقديم والتعقيب كليهما أمعن في الإغراب إذ يخالف ما درج عليه الأدباء من استهلال كتبهم بتقديم نظري او نقديّ على سبيل التعريف أو الإشهار لا ينفكّون عن توجيه نظر القارئ الي حيث يريدون.. وممّا ورد بقلم شاعرنا ((ص 6 : لم أحبّ أن يقدّمني أحد مثلما قُدّمَت آلاف الكتب إيمانا بأنّ لكلّ قارئ أفكارا وازدحاماتٍ وضجيجًا كلّها خاصّة به بعيدا عن كلّ تأثير وتأثّر وهذا جوهر الحرّية)) وورد له أيضا ((ص 180 : فلنحفر الخنادق ولنتمترس وراء القلاع فمن يدري ونحن تلدنا المعاني من جديد ونلِدها قد تأتي علينا أيّام ثقال)) وهنا نتبيّن معنى الصّمود والمقاومة في الكتابة والقراءة معا ..

فكان عليّ أن أقرأ هذه المجموعة الشعرية من منطلق رؤيا أدبية تحرّرية في نهجها التحديثي ومقاوِمة للموت والغياب بالحياة في الكتابة والقراءة أي في غرائب اللغة وعجائبها كما وظّفها شاعرنا في قصائد المجموعة..

الإغراب في تشكيل اللّغة الشّعريّة

يمثّل التّطريف في ترصيف المفردات والجمل محور العملية الإبداعية وخاصّة في قصيدة النّثر التي يعتبر مدى الابتكار في طرق التعبير المتجاوز للمحاكاة معجما وتركيبا المقياس الأوّل في تصنيفها وتعييرها.. وفي هذه المجموعة الشِعرية لم يفرّط الشاعر في مسايرة الأصول العامّة لقصيدة في تصريفات اللغة بقدر ما أفرط في الإغراب وهو يجرّب ويختبر ممكنات الذهاب بهذه التّصريفات إلى أبعد الحدود معتمدا في عدّة مواضع طريقة محمود المسعدي في تجويد نصّه ونحت فكرته عبر خيارات معجمية عريقة وغير مستعملة بكثرة تعلّقا بفرادة الكتابة كي تلائم جلال الفكرة المتجاوزة للرثاء المعتاد ببعث الحبيبة الفانية عبر طيف الحبيبة الباقية حبّا ووفاء ولمقامها في كيان الشّاعر .. فجاءت الخيارات المعجميّة وحتى الصّيغ في الغالب من عريق العربيّة من قبيل ما نجده في ((ص 20 : لا ركز صريح أو ص 22 : آتية من السّديم.. سَهِدْ أنا وأرِق.. أو ص112 : أنوء بحِملي علي عواهنه.. أو ص 130 : لأستنكدنّ مِني كلِيل الخطى..)) متشبعة بضروب الاقتباس والتضمين خاصّة للعبارات القرآنية مثل ما ورد في ((ص 113 وتباعا أكوّر خطيئاتي على خطيئاتي تتجمّع كالبنيان المرصوص.. او ص 117 : في هذيان المجون المطرّز باللّؤلؤ والمرجان...))

و تشفّ ظاهرة التّلاعب بالألفاظ مجانسة ومشاكلة واشتقاقا عن مظهر آخر من مظاهر الإغراب اضفى على اللغة نغميّة تلائم تلك القتامة الجنائزية الكامنة في القرار المكين لذاكرة الشاعر وإن حاول الهروب منها عبر الحوار والاستحضار فتلفتنا توليفات من نوع ((ص 86 : الفضاء المغلق ينبّؤني ويؤبّنني.. أو ص 93: أعيديني الآن أعيديني وهنا أعدّيني.. أو ص 103 : إن كنتَ من الغابرين أو من العابرين أو من العائدين تظلّ دائما أنتَ...))

أمّا الصّورة الشعرية في قصائد المجموعة فهي بالأساس تركيبيّة أكثر منها رمزيّة مأتاها الإغراب في التّوليف بين المتباعدات عن طريق المجاورة بين مفردات أو معاجم لا يُتوقّع أن تقبل التّجاورَ مثل قوله في ((ص 23 : اللحظة القاطعة.. المتوقع الحاسمة.. أو ص 64 : واضحة مرئيّة.. والمتوقع رائية مرئية...))

و مأتاها أساسا وبشكل لافت الإغراب في التّوليف بين المتناقضات الذي يمثّل السّمة الجمالية المميّزة للكتابة لدي شاعرنا سواء في هذا الإصدار أو بقية كتاباته بما فيها الومضة والهايكو.. فتنوّعت طرق استنباطه للمجاورة بين المتناقضات في استخدامات جمّة لتقنيات المفارقة والمقابلة حتى انّه أقام هذا الإصدار كاملا على مجاز المجاورة بين الحضور والغياب والموت والحياة إلى حدّ التلبّس والالتباس.. ومن طرائف هذه الظاهرة التي نجدها حتى على مستوى عناوين القصائد ((يتناثر ليتراكمَ.. ومن الشّفاء ما قتَل.. النزول إلى أعلى...))

هذا الإمعان في لعبة التقابل الذي أجاد الشاعر التّوسّلَ به لتحقيق ما تقتضيه جمالية قصيدة النثر من مراوغة وإدهاش.. ورد في ((قص بين رصاصتين ص 66 : أنا الهاطل أبدا / يتجمّد بردي من حرّي.. أو قص الأبعاد العشرة ص 95 : قبّليه وإن أضلّ / إنّه يُحيي / من حيث يُميتُ إذا هَطَلَ)) وهو يصوّر بشكل جامع بين المجسّد والمجرّد وقع قُبلة الفقيدة في نفسه حتى وهو يستميحها مجازا من بنات خياله..

الإغراب في حيثيات حضور الراثي والمرثية

هذه الطرق الخاصّة في توظيف اللغة مكّنت شاعرنا من تجاوز مضامين الرثاء المعهودة المتفجعة من وجع الغياب وفظاعة الموت والمتحسّرة على خسارة الفقد نحو الاحتماء بتبادل المواقع عبر الخيال الشعري مع الفقيدة من تضرّس الحياة في الواقع بعد أن هدم موت الأحبّة جميعهم لذّاتها مِمّا أفقد الحياة معناها وتماهت مع الموت وهو ما أعلن عنه الشاعر بدءا من خلفية غلاف الكتاب ((سباتك عميق يحطّ في كامِلِ دَمِي / كم أنتِ جميلة والمَوتُ لا يستَحِي / لن أستيقظ إن لم تستيقظي)) فإذا به في ((قص لقاء بين فكّي الفراغ ص 42 : ظِلّ يقبَعُ في الفِناء / يقنَع بالفَناء ... ذلك لكونه كما قال طيفها : غالى في الاشتياق / كان قاسيا ردّه على الغيابِ / قُبلته المدوّية التي قبّل بها جبين الفراغ / استحضرتني كاملةً / لكنها سوّت الأرض بالسّماء))

أما عن قسوة الفقد التي عجز عن احتمالها فقد حولت عالم الأحياء إلى (سديم وعالم الأموات حيث الحبيبة إلى أبجديّات صاخبة ومتلعثمة ومستجدّة).. بل أكثر من ذلك يذهب الشاعر بخياله المستحضر للفقيدة إلى تَمَثّل تقلّبات الأحوال بينهما في ظلّ تقاسم الحياة الزوجيّة وما يعتريها من حميميات مثل ما ورد في ((قص بين رصاصتين ص 63 : دون جميع الخلق تأتي من الغيب / تتدفّق وتفيض دائمة البحث عنّي وعنها /في وضح الكون مخضّبة الجناحين)) ومناكفات ومشاكسات وحتى لحظات مكر الزوجة في حرصها المبالغ على امتلاك زوجها وحفظ أركان بيتها مثال ذلك في ((قص لقاء بحسبان ص 83 : تُعيد الحساب إلى غمده / وتسألني : لِمَ يصّاعد من رأسك كلّ هذا الدّخان... فكرهتُ البقاء وطرح السّؤالِ / ذهبتُ على عَجل دون سين وجيم...)) هكذا كان ثقل

غربة الذات الشاعرة وراء إغراب الخيال الشّعري

الذي ألقى بظلاله على مقومات الكتابة وأبعادها وهي تلحّ في البحث عن طريقة لإحياء الذات الفقيدة في ابجديات القصيدة عسى ان تنتشلها من براثن موتها المبكّر عبر الكتابة فتخلّدها إذ تحوّلها من كائن بشري مآله الفناء إلى كيان لغويّ إبداعي مآله الكتاب يضمن له البقاء... والشاعر في غضون ذلك بدا مستسلما إلى موته فيها حين أطبق عليه فراغ الحياة من دونها فغدا بدوره حيا في القصيدة معها أسير الموت خارج القصيدة بعدَها.. بذلك كتب الرثاء ذاته خارج الأنساق والسياقات التعبيريّة العاديّة وداخل أنساق الكينونة الجمالية للكتابة وسياقاتها المتأتّية من طرافة المجاز المفتون بعالم الأرواح وبفتوحات لغة الشعر ممّا استوجب بدوره علاقة خاصّة مع متلقّ خاصّ يجيد إدراك المعنى العميق للوفاء الذي إذا بلغ منتهاه يمكنه تحويل حالة الغربة في واقع الحياة إلى حالة إغراب في واقع اللغة والإبداع ووقع النّصّ المبتدع الذي يكون في العادة ممتعا بقدر ما يكون موجعا ..

السردية الجديدة وتفاعل الشخصيات في المكان في رواية «باب الدروازة» لعلي لفتة سعيد

مؤيد عليوي

السردية الجديدة في الرواية العربية بشكل مختصر ومقتضب : أن يكون تمثيل ملامح صفات الشخصية الروائية بشكل يقارب صفات الشخصية الواقعية دون النظر إلى الاهتمام ببلاغة اللغة كما يرى هذا د.عبد الله ابراهيم .

ولا يمكن أن يتم بناء صرح السردية الجديدة دون راوي جديد يتجاوز القواعد السردية في أسلوب الراوي القديم، فالراوي من التقنيات الفنية في الرواية الأدبية كما يرى د.عناد غزوان .

وقد قدمنا في المقال السابق الموسوم ب؛؛ فنية الراوي الجديد/ في رواية باب الدروازة،علي لفتة سعيد؛؛ عن جدة ومعاصرة اسلوب الراوي الجديد في،، باب الدروازة ؛؛ فقد أنتج هذا الراوي الجديد تمثيلا لشخصيات ومخلوقات علي لفتة سعيد تقارب كثيرا شخصياتها الواقعية طبعا مع إضفاء بهارات الخيال الروائي على حركتهم في المكان من الواقع السردي المتخيل؛ فالمكان الروائي مأخوذ عن تفاصيل واقعية لمدينة الكاظمية أزقة وبيوت وخانات للسكن – ايجار غرف ، ومحلات وأسواق وحدائق وكل ما يتصل بالحياة وحركتها الواقعية في مدة ماضية وزمان عفى منذ العهد الملكي وحتى بدايات حرب الخليج الأولى من الزمن السردي الذي أسقطه الراوي الجديد والمؤلف في علي لفتة سعيد بفنية مقصودة حتما ، لتكن ،،باب الدروازة؛؛ رواية مكان بامتياز فالمكان متصل بتفاعل الشخصيات فيه حيث الأحداث تجري في المكان وليس عليه كما يرى ياسين النصير ..لذا كان تفاعل الشخصيات في المكان من نتاج السردية الجديدة وأسلوب الراوي الجديد فكل روائي أسلوبه في خلق راو جديد بما يحقق شروط السردية الجديدة، وقد أشار كاتب هذه الدراسة في كتابه ؛؛ المعادل الموضوعي والسردية الجديدة في رواية حب عتيق لعلي لفتة سعيدة؛؛ إلى أسلوب الراوي الجديد عند المؤلف بمعنى أن أسلوب الراوي الجديد يميز الروائي مثل بصمة الإبهام عن غيره، تماما مثلما كان يقال هناك بيت القصيد، اسلوب الراوي الجديد سمة فنية في الرواية وسرديتها الجديدة وهو من تقنياتها الفنية يوظف أدوات الرواية بشكل يحقق السردية الجديدة يخلق نصا روائيا جديدا تتحرك فيه الشخصيات في تفاعل مفعم بالمكان لذا سيكون السطور القادمة معبرة عن الشخصيات وتفاعلها بالمكان :

شخصية خلاوي

كانت شخصية خلاوي شخصية لفتى يافع لم يبلغ السادسة عشر من عمره ويصل بغداد لوحده قادما من الجنوب تحديدا من سوق الشيوخ فكانت الصدمة الأولى له. كراج النهضة وازدحام الناس فيه كما يشير المتن أنه وصوله كان في العهد الملكي وهو زمن افتراضي تلاعب به الروائي فنيا إذ بقي عمر خلاوي سنتين ونيف في بغداد – الكاظمية وقد انتهى العهد الملكي وصارت الجمهورية الاولى وذهبت وحكم فلان وعلان حتى وصلت احداث الرواية إلى بداية حرب الخليج الأولى سنة ١٩٨٠ . إنه زمن سردي افتراضي ليس حقيقي أراد منه الروائي أن يقول إن الزمان يتحرك ويمضي والناس أو الشعب أو شخصيات الرواية لم يتغير من حالها شيء بقي خلاوي كما هو عامل في محل زوج خالته لبيع الثلج في ؛؛باب الدروازة؛؛ كذلك مثله شخصيات الرواية بقيت كماهي في حياتها اليومية تريد للعيش بسلام وعمل يوفر قوت يومها فظل تفاعلهم في المكان دون اثر للتغيرات الزمانية والمتغيرات السياسية .

أما خلاوي فكان تفاعله في بغداد كراج النهضة تفاعلا قويا عندما تعرض لصدمة نفسية بسبب عدم انتباه للسيارة كادت تدهسه. بعد خروجه من كراج النهضة بحثا عن سيارات التي

علي لفتة سعيد

مدينة الكاظمية. فهو اليافع البسيط الذي لم يغادر مدينة سوق الشيوخ وإذا به يترك تعليمه فيها ومباشرة في خضم. بحر العاصمة في كراج النهضة كانت تلك. الرعشة الأولى التي حددت تفاعله فيما بعد مع تمسكه بأنه جنوبي حيث الذكريات محطته التي يستريح فيها من تعب يومه الجسدي وتعبه النفسي عندما يتوهم أن تلاحقه في اغلب اماكن الرواية وتختفي عندما يكون في صحن الكاظم ع، لم يذكر السرد هذا لكنه نوه إلى زيارة مرقد الجوادين عموما حيث اوقات الزيارة تعج الأسواق بالزوار من مدن الجنوب وأهله في مدنية الكاظمية وما لم تذكر الحالة كلها فهي لا تكون عند خلاوي في الصحن الكاظمي، مع ملحوظة مهمة عن شخصية خلاوي وباقي الشخصيات أن هذه السطور تتعامل معها على أنها شخصيات واقعية يدخل التحليل النفسي فيها ، فما تعرض له خلاوي من صدمة نفسية داهمة داخله في باب. كراج النهضة جعلت داخله مرتبكا يرى ويسمع اشياء غير موجودة وفي هذه الحالة النفسية يحتاج الإنسان إلى الهدوء والطمأنينة وهما متوفران في رحاب الحضرة الكاظمية ، كما نراه يتفاعل بقوة عندما ذهب لشراء صمون لجدته من فرن الصمون كيف تفاعل داخله مع المكان الفرن وناره كان خائفا وهو يرى ملاحقة له من رجال الشرطة ومدني. كان الراوي الجديد عبقريا في توظيف هذه الحالة النفسية عن خلاوي قرب نهاية الرواية ،ليشير إلى إحداث في الواقع السردي وهي حرب الخليج الأولى فخلاوي مسكين يريد العيش بسلام وطمأنينة مثل أغلب سكان من الجنوب جيرانه نساء وكادحين وعمال في الشورجة ، قد يكون ما راه خلاوي في داخله. في باب من أبواب الدين الحنيف أنه كشف مهم لأن خلاوي اصلا إنسانا نقيا السريرة. فهو لم يده إلى فتحية بنت عامل الشورجة جيرانه ،هي من إرادته في ذلك عندما كان تفاعله قويا وهي تقف معه على دكة حوض حنفية الماء في وسط حوش الخان عندما جميع سكان الخان. متجمهرين مشغولين بالنظر إلى جهاز التلفاز وأغلبهم لم. يروه في مدنهم التي جاهروا منها وافدين إلى مدنية الكاظمية من بغداد، كان تفاعله معها في المكان باردا وهي تضع جزء من جسدها الطري بكرم منه وهو لا يعلم ماذا يفعل ، لكنه عندما اختلى بنفسه في سريره قرب نافذة الشباك من غرفت جدته وأخيه، كان تفاعله خيالا من خيالات مراهق ثم فجأة يسمع صوت الكلاب من النافذة كان أغلب تفاعله هذا في الاماكن المختلفة والمواقف التي تتحرك نفسه بقوة فتخرج النفس اثقالها من الصدمة الأولى في كراج النهضة .

فتحية هي بنت جنوبية ديوانية يتيمة الام جاء بها والدها عامل الشورجة إلى مدنية الكاظمية بعيدا عشيرته التي لم تراع صلة الرحم به بعد أن غدر بها ابن عمها وتركها منزوعة الشرف حين فقدت معه صمام أمانها ، فكان ذلك سرها الوحيد سكنها من الخان ومحيطه ، كان تفاعلها عاديا تحاول العيش وتبحث أية فرصة تبقيها غير جائعة بعد ابيها كبير السن الذي اتبعه همهما وهم خبزه وخبزها، كانت تبحث عن عمل حفافة مع جارتها ام صلاح التي تفاعلت. معها في حمام النساء عندما اشارت الى سرها فكان تفاعل فتحية الصمت وعدم الرد بطريقة لا تؤكد ظنون ؛ ام صلاح ، فيما بعد كان تفاعل فتحية مع صلاح في حديقة ١٤ تموز من باب الدروازة ،تفاعل فيه حنين الى البيئة الجنوبية فهي تريد منه أن يكون لو صديقا تفضفض له ما بداخلها خاصة وهي تقاربه بسني عمره، فيما تفاعله كان باردا اتجاهها حتى تدخلت جدته وواجهت فتحية لتبعدها عنه فصار تفاعل فتحية في الخان السكن في حالة دفاع عن النفس خشية افتضاح سرها بين رد هادئ وبين دمعة نازلة كما أكدت للجدة عدم لمس خلاوي لها . هنا يبدو أن فتحية كانت أكثر جرأة من خلاوي في تفاعلها في المكان حيث وصلت بغداد تحت رعاية ابيها. الذي ظل لا يكلمها بسبب ثقتها الزائدة بأبن عمها فصارت ضحية تلك الثقة ، فلم تتعرض إلى صدمة نفسية قوية في بغداد بكل حب ما تعرضت له هو المغازلة في الاسواق لكنها كانت ترد بقوة على من يتعدى حدوده معها إلى درجة الشتائم بصوت عال أمام المارة في الاسواق وقرب المحلات .،لذا كان تفاعلها مع بغداد الكاظمية تفاعلا إيجابيا تعرف ماذا تريد وهي المغلوبة على أمرها.

شخصية سعيد

كانت شخصيته وطنية يسارية قارعت النظام الملكي ولم ترض عن أخطأ الجمهورية الاولى ولم ترض عمن جاء بعدها كان تفاعله كثيرا ما يميل إلى رفع صوته محاولا لفت انتباه الناس حوله لما ستكون عليه أمور البلاد وقتها خاصة عندما بدأت أمور العراق تسير إلى حرب الخليج الأولى في نهاية الرواية تفاعله تفاعل البغادة كما لطول حياته في بغداد حتى تعامله مع عامله خلاوي في محل الثلج لم يكن أكثر من مراعاة له. على الرغم قسوة لسانه عليه في بعض الأحيان هذا يكشف السطر الاخير من الرواية عندما أوصاه بأن لا ينتمي إلى الأحزاب

شخصية الجدة

الجدة لم تغادر غرفتها في الخان إلا لزيارة الامام الكاظم وولده الجواد أو مع خلاوي ، لكن تفاعلها كان مع خلاوي وأخيه سليم الذي أكمل الدكتوراه في غرفة الخان نهاية الرواية ، كان تفاعلها روحيا كأنها غيمة غوث ورحمة على وليدها خلاوي وسليم، تفاعلها في المكان الخان يفوق تفاعل النسوة الأخريات كانت تمثل حائط صد لكل كلمة على احداهن كما أنها تقوم بدورها في الحفاظ على وليدها بالكلمة كما حدث مع فتحية وخلاوي.

إصدارات

«هتافات جديدة» للكاتب يونس السلطاني:

سرد يرصد التبليغ ويرمي إلى فحص خفايا المجتمع

ليلى الشابي

أصدر الأستاذ يونس السلطاني مؤخّرا مجموعته القصصية «هتافات جديدة» وهي تتنزل ضمن النصوص القصيرة جدا أو ما يُعرف بالقصة الومضة، ونبادر قبل تقديم هذه المجموعة وإبراز ما حوته من مضامين إلى تهنئة المؤلّف بهذا الإصدار الجديد الّذي يُضاف إلى ما سبق له نشره من مجاميع قصصية مدارها عالم السرد على غرار «نحو ضفة أخرى»، «الممضي حضرة زماني» و«نصوص مهربة».

بعد قراءة استكشافية لـ «هتافات جديدة» نلاحظ أن السلطاني لم يخرج عن توسّل الاتجاه أو المدرسة الواقعية في الكتابة القصصية وهو ماض في تعرية واقعنا المعيش بأسلوبه القصصي الخاص وهنا يبدو أن السلطاني يعوّل كثيرا على قدرته المميزة في اقتناص المواقف اليومية والصور والأحداث التي تشكّل المحيط الذي يعيش فيه والمجتمع المتفاعل معه. ولعلّ المطّلع على النصوص القصصية التي نشرها السلطاني لا يمكن أن يترسّخ لديه إلاّ هذا الترابط السردي بينها ذلك أن أغلب مؤلفاته تُعرّف بعضها ببعض، فالعبارة عبارته، والأسلوب أسلوبه، والمناخات مناخاته.. فقد جاءت واقعية القصة القصيرة في هذه المجموعة في شكل تعبير واستنطاق لمشكلات العصر كالفقر والفساد والبيروقراطية والانتهازية، فمجمل نصوصه اهتمت برسم أثر الواقع في نفس الإنسان وسلوكه ونعتقد أن الكاتب قد نجح في تقديم أقاصيص عديدة لامست شواغل وهواجس وأحلام الإنسان عامة والمواطن التونسي على وجه الخصوص. وما يلفت الانتباه أن السلطاني ترفّع عن انتمائه التام إلى مضامين اللوحات القصصية المعروضة، فنجده تخلّص من حضور ذاته فيها مستجيبا في ذلك إلى أهم شروط الرؤية الإبداعية من المنظور الاجتماعي ألا وهو الحياد عن الشخصيات والمواقف في الحكي بل إن الكاتب اعتمد على ما تراكم لديه من زخم الحياة نتيجة التصاقه باليومي المعيش بعيدا عن تصنّع المشاهد وبعيدا حتى عن مباهج اللغة السردية وربما أن اختيار السلطاني الاشتغال على قضايا في متناول كل الفئات وبأسلوب سردي عماده التكثيف والإيجاز يجعلنا نتغافل عن الخوض في إهماله أحيانا -في بعض القصص- لتلك الجماليات التي تُطرز وتزين لغتنا العربية كما هو حال نصوص كتاب آخرين.

الجدير بالذكر أن تقديم هذه المجموعة القصصية

يونس السلطاني

جاء بقلم الأديبة التونسية نافلة ذهب تحت عنوان: «القصة القصيرة جدا عند يونس السلطاني: سرد يرصد التبليغ ويرمي إلى فحص خفايا المجتمع» وهو العنوان الذي ارتأينا أن يكون عنوانا لهذه الورقة. تقول الأديبة نافلة ذهب: «واليوم يصدر الكاتب والإعلامي يونس السلطاني مجموعة قصصية جديدة وسمها بعنوان: «هُتافات جديدة» و تضمّ أكثر من مائة قصة قصيرة جدا تطرّق الكاتب من خلالها إلى سرد أحداث يومية نعيشها عن كثب مع شخوصه.. اليومي بصباحاته ومساءاته، بنجاحاته وهزائمه».

وتقول في موضع آخر: «والملاحظ في أغلب القصص تشظي العلاقات وكأنها تعبر عن وضعية نعيشها الآن وسط الأزمات حيث يتداخل السياسي بالديني وبالنفاق والعربدة وتصبح النفوس متأزمة..».

لتضيف: «ومن تقنيات القصة القصيرة جدا الإعداد للنهاية أو القفلة وهي من أهم مصادر نجاح هذا الفن، فهي التي تبقى في ذهن القارئ وتشده إليها وذلك حسب تدرج القصة وأسلوب الكاتب. وفي مجموعة هتافات جديدة لاحظنا أن أغلب نهايات القصص كانت مفاجئة. وتنتهي الأديبة بقولها: «وهذا الأسلوب الواقعي لا يحتفي بالمراوغة بل يمضي مباشرة نحو الهدف الذي يبدو واضحا منذ بداية القصة عن يونس السلطاني معبرا بلغة واضحة المعالم عن عالم مشابه».

صورة تتحدّث

كشك الموسيقى بصفاقس ثمّ مكتب الإرشاد السياحي

كان سكان صفاقس يطلقون عليه اسم 'الخبّيزة' تمت عملية تشييد هذا المبنى بالاعتماد على طريقة الهندسة المعمارية المحلية و باستعمال الخشب والقرميد الأخضر .و ذلك سنة 1903 بالتوازي مع المسرح البلدي القديم الذي تمّ هدمه جراء القصف في الحرب العالمية الثانية و بالتالي يُعتبر هذا الكشك هو اقدم معلم ثقافي بصفاقس .

كانت الساحة التي تم فيها تشييد 'كشك الموسيقى' تحمل تسمية 'جيروم فيدال' في فترة الاستعمار و هو اسم مراقب مدني فرنسي عمل خلال الفترة الممتدة بين 1887 و 1906، و تحمل الساحة الموجود فيها الكشك اليوم اسم ساحة الاستقلال.

يقول الدكتور علي الحشيشة عن هذا المبنى :

«« يتميّز هذا الكشك بموقع استراتيجي حيث كان يقابله مقهى «Café La Cigale» في الطابق الأرضي لمبنى البنك التونسي ومن جهة أخرى نجد مكتب البريد و مقر سفارة فرنسا . ثم في ناحية أخرى مقهى الضباط الفرنسيين.

كان هذا الكشك الذي هو عبارة عن ركح يتميز بطريقة هندسية دقيقة أوّلا تُخول للمتفرج أن يشاهد ما بداخله من كل الجهات و من ناحية أخرى يسمع الموسيقى بصدى كبير حيث أن هذا الكشك بُني على فضاء فارغ .

بعد الاستقلال استمر استغلال الكشك للقيام ببعض الحفلات الوترية و حفلات الفرقة النحاسية العصرية الى ان اصبح بعد ذلك مكتبا للإرشاد السياحي. »»

الجوقة الصفاقسية : أو بما تسمى(موسيقى الباي) في سنة 1889 وبمبادرة من السيد M.ESCANO إجتمع فريق من الموسقيين الهواة لبعث الجوقة الصفاقسية . وكانت هذه الجوقة من المجموعات الأولى التي قدمت حفلة عامة في تونس. وكانت ساحة «جيروم فيدال» حول كشك الموسيقى القديم المكان المفضل لهذه الفرقة .

مثل كشك الموسيقى و محيطه الوجهة الرئيسية لجميع الجنسيات التي كانت موجودة في صفاقس في ذلك العهد مثل الفرنسيين -الإيطاليين -الإغريق -المالطيين و الجزائريون المتحصلون على الجنسية الفرنسية .

فَقَد هذا الكشك وظيفته الأصلية في بداية الستينيات، ليصبح مقرًا لمكتب الإرشاد السياحي.

أما اليوم فنحن في انتظار عودة الحياة لهذا الكشك عبر عمليات الإصلاح و الترميم الجارية منذ أشهر و تنوي بلدية صفاقس إحياء دور هذا المعلم وذلك بتنظيم عدة عروض موسيقية في الهواء الطلق وتمكين الفرق الشبابيبة من فضاء لتقديم عروضها للجمهور مثلما كان الشأن في عهد الاستعمار او حتى خلال السنوات الأولى الاستقلال.

عن أشرف العش

معارك الكتّاب حول الكتب في تونس ما بعد الاستقلال

وناس بن يوسف

في السنة الماضية نشر أنس الشابي كتابا هاما توثيقيا عنوانه "السرقات الأدبية في تونس بعد الاستقلال" عن دار خريف للنشر جمع فيه مقالات كثيرة كشفت السرقات التي وقعت في البلاد وثبت حدوثها من خلال إيراد القرائن والمؤيدات، في هذه السنة يعود المؤلف إلى تجميع عدد آخر من المقالات والدراسات في حوالي 620 صفحة تناولت بالنقد والتقويم ما نشر من كتب وبيانات ممضاة من طرف عدد من المثقفين وقد استثنى المؤلف من النشر المقالات التي حوّلها أصحابها إلى كتب فاكتفى بذكرها والتعريف بها في المقدمة.

يندرج هذا العمل والذي سبقه في باب التوثيق ذلك أن قسما كبيرا من الإنتاج الثقافي يبقى حبيس الجرائد والمجلات وتتوقف الاستفادة منه عند حدود الفترة التي نشر فيها ثم يدخل غياهب النسيان ولا يماط عنه اللثام إلا في بعض الأحيان بمناسبة بحث جامعي أو بمناسبة تجميع للتوثيق كما هو الحال الآن، والمهم في هذا الكتاب أنه يكشف بأن النخبة في تونس رغم ما يبدو عليها من خمول هي نخبة ناقدة ومحاربة وقادرة على ردّ الحجة بالحجة، فقد تعودنا في باب التعريف بالكتب الاكتفاء بذكر محاسن الكتاب مع إغفال الأخطاء وغيرها من القوادح غير أن ما جمعه المؤلف يقدم صورة مشرقة عن النقد في تونس.

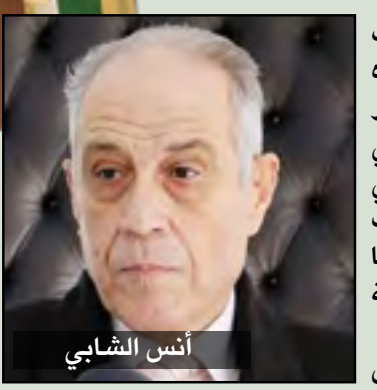
أنس الشابي

بعد مقدمة أتى فيها المؤلف على جملة الكتب التي أُلّفت لنقد كتب أخرى قبل الاستقلال وبعده ككتاب الشيخ محمد الصالح بن مراد أو البشير النيفر أو عثمان بن منصور أو محمد لطفي اليوسفي أو جمعة شيخة أو المولدي قيسومي أو المنجي الكعبي الذي يعد كما قال المؤلف شيخ النقد في تونس وعدد كتبه التي نقد فيها كتبا أخرى بلغ الثمانية أغلبها في الآداب واللغة العربية وتحقيق المخطوطات.

أمّا صلب الكتاب فقد تناول عددا من العناوين التي أثارت ضجة إبان صدورها وكتبت حولها مقالات ومقالات مضادة وهي التالية:

1) سنة 1959 نشرت كتابة الدولة للتربية القومية كتاب "الحوادث والبدع" للطرطوشي، تحقيق محمد الطالبي ويبدو أن هذا العمل لم ينضبط إلى قواعد التحقيق العلمية المتعارف عليها فنقده صلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات العربية والشيخ محمد المختار السلامي في مجلة العلم والتعليم كما نقده عبد المجيد التركي في تحقيقه لنفس الكتاب الذي نشر سنة 1990 وذكر أن به ما يفوق 300 خطأ.

2) نشرت دائرة المعارف الإسلامية فصلا للأستاذ محمد الطالبي عن ابن الرقيق وضعته في مادة الابن وهو ما أثار الأستاذ الشاذلي بويحيى الذي كتب مقالا ذكر فيه أن مكانه الصحيح هو في حرف الراء لأنه الرقيق وليس ابن الرقيق موردا مجموعة من الحجج والمؤيدات التي تكشف عن باع وإلمام كبيرين بالنصوص القديمة وقد ردّ الطالبي على ذلك وعقّب الشاذلي بويحيى والحوار بين الطرفين مفيد لأنّه يدرّب القارئ على كيفية تناول النصوص القديمة والتعاطي معها.

3) مقامع الصلبان للخزرجي تحقيق عبد المجيد الشرفي وقد تناوله بالنقد الدكتور المنجي الكعبي في مجلة الأصالة الجزائرية كاشفا الأخطاء الكثيرة ومصححا ما وقع فيه الشرفي من أغلاط تندّ عن الحصر والمقال في عمومه درس في الطرق العملية والمثلى للتعامل مع المخطوط حتى يخرج النصّ أقرب ما يكون لما كتب صاحبه.

4) كتاب عيال الله وهو عبارة عن حديث مطوّل لمحمد الطالبي نقده أنس الشابي ونشر نقده في جريدة الصحافة إلا أن الحكم لم ينظر بعين الرضا لما ورد في الكتاب من إطراء لمحمد المزالي الذي كان أيامها متحالفا مع حركة النهضة ضد حكم السابع من نوفمبر فما كان من هذا الأخير إلا تنحية الطالبي من رئاسة اللجنة الثقافية القومية وهو ما أثار اعتراضا مكبوتا لدى تلامذته.

5) عن وزارة الثقافة صدرت سلسة موافقات ومن بين عناوينها كتاب "من قضايا الفكر الديني بتونس" لعبد الرزاق الحمامي وقد حدث جدل بين المؤلف وأنس الشابي في جريدة الصحافة.

6) نشر الأب جان فونتان "تاريخ الأدب التونس" فتناولة المنجي الشملي بالنقد في حلقات متسلسلة بلغ عددها العشرة في جريدة الصباح، كما تدخل محمد لطفي اليوسفي بمقال في الموضوع.

7) نشر عبد المجيد الشرفي كتبا عنوانه "الإسلام بين الرسالة والتاريخ" وقد تناوله عبد الرحمان حللي بالنقد والتقويم لما ورد فيه من أفهام يعتورها الجهل بالمصطلحات الدينية وسوء استعمالها في غير ما أعدت له.

8) قدم أبو زيان السعدي كتابه "منطلقات في الأدب والثقافة" إلى محمد اليعلاوي حتى يكتب له مقدمة ولّما فعل وسلّمها إلى السعدي رفض نشرها قائلا طلبت منه تقديم الكتاب لا نقده فما كان من سي محمد إلا نشر المقال في جريدة الصباح أوّلا وفي منطلقاته ثانيا.

9) أثار كتاب الهادي التيمومي "تونس 1956-1987" حوارا شارك فيه الأسعد الواعر والمنصف وناس بجانب المؤلف حول جملة من المسائل والقضايا المرتبطة بالاستعمار الفرنسي.

10) نشرت ألفة يوسف كتابها "حيرة مسلمة" الذي تناولت فيه قضايا جنسية تتعلق باللواط والسحاق والإتيان من الدبر من خلال لي عنق الآيات والأخبار والاستشهادات التي أوردتها وقد نشرت في ذلك مجموعة من المقالات المصحّحة لأخطائها.

11) نشر محمد الطالبي كتابا عنوانه "ليطمئن قلبي" اتهم فيه جماعة قسم الحضارة بمنوبة الذين أطرهم عبد المجيد الشرفي بأنهم إنسلاخسلاميون وقد أثار الكتاب لغطا كثيرا شارك فيه عدد من المثقفين من تيارات مختلفة.

12) نشر محمد المي ضمن سلسلة ذاكرة وإبداع كتابا عن محمد الصالح المهيدي وقد حدث جدال مطوّل بين المؤلف ومحمد العربي السنوسي تناول كيفية التعامل مع الوثائق وغيرها من المسائل الدقيقة.

13) في إطار القيروان عاصمة الثقافة الإسلامية نشرت وزارة الثقافة موسوعة القيروان، تناولها البشير السالمي بالنقد وتعود الأخطاء الواردة فيها في تقديره إلى التسرع في إعدادها وسوء التنسيق بين أعضائها وعدم التوازن بين فصولها وإغفال ذكر بعض الأعلام ممّن لا تذكر القيروان إلا بذكرهم كجعفر ماجد والقائد العجيمي وغيرهما.

14) نشر محمد الكحلاوي "مناقب السيدة عائشة المنوبية" فكتب لطفي عيسى في ذلك نقدا ليتطوّر الأمر إلى حوار بين المؤلف والناقد.

15) "الحداثة والثورة والإسلام" وهو حديث أجرته كلثوم السعفي مع عبد المجيد الشرفي مالأ فيه حركة النهضة بعد أن دخلت قصر الحكومة في القصبة وقد كشف ذلك أنس الشابي بنقد مطول للكتاب.

16) نشر الأستاذ هشام بن محمود مجموعة من الوثائق التي كانت موجودة في خزانة الشيخ والده وتتعلق بأبي القاسم الشابي والشيخ المختار بن محمود وقد نشرت تصحيحات في الموضوع.

17) الكتاب الأسود الذي نشره المنصف المرزوقي الرئيس المؤقت وشوّه فيه الكثير من الذوات والشخصيات من مختلف المجالات الثقافية والإعلامية والسياسية والفنية رد عليه كل من عبد الواحد المكني ونور الدين صمود وغيرهما.

18) نشر خالد عبيد كتابا عنوانه "في سيرة محمد القروي" ذهب فيه إلى أن القروي ساهم في إصدار مجلة الأحوال الشخصية وهو أمر لا حجة عليه ولا سند وقد نشر أنس الشابي ردّا موثقا على ما جاء فيه.

19) "قضية الحقيقة" لمحمد الطالبي كتيب تهجم فيه على الزعيم بورقيبة وما ترك نقيصة إلا ألصقها به وقد دار حوار بينه وبين أنس الشابي انتهى بالتهديد بتقديم قضية في هذا الأخير.

20) نشر محمد ضيف الله كتابا عنوانه "أواخر الزيتونيين" ذهب فيه إلى إيجاد علاقة وهمية بين الإخوان المسلمين والزيتونة وهو أمر لا إثبات له عليه.

21) نشر لطفي زيتون حديثا مطولا عنوانه "سيرة ابن نقابي عاشور أصبح نهضويا" أتى فيه على البعض من الأخبار التي تهم حركته وقد علق عليه أنس الشابي بمقال مطول ناقش فيه البعض مما وردفي الكتاب.

22) "تاريخ التكفير في تونس" لشكري المبخوت في ثلاثة أجزاء تحدث فيه عن التكفير إلا أنه لم يتعرض لحركة النهضة التي ابتدعته منذ أن نشأت لأن تونس لم تعرف التكفير قبل وجودها.

23) "شؤون وشجون" لمنور صمادح قدم له محمد اليعلاوي مشيرا إلى بعض الهنات وواضعا الكتاب في إطاره السياسي.

24) نشر لطفي الشايبي كتابا عن الحداد وبورقيبة ومعركة السفور تناوله محمد المي بالنقد المدقق لجملة من الأخطاء الواردة فيه.

25) أثارت كتابات هالة الوردي تعليقات هشام جعيط ونائلة السليني فنشرا نقدا وتصحيحا.

26) أثار تحقيق إبراهيم شبوح للفصول الأولى من مقدمة ابن خلدون جملة من التعليقات والنصوص بأقلام محمد اليعلاوي وجمعة شيخة وإبراهيم شبوح وأبو القاسم محمد كرو.

27) نشر محمد الكيلاني مذكراته وقد صحح وشرح أنس الشابي البعض من الأحداث الواردة فيها.

28) نشر المنجي الكعبي على صفحته نقدا لكتاب كشف الأسرار للقلصادي تحقيق محمد السويسي.

29) مذكرات نجيب الشابي مع تصحيح لما ورد فيها من أخطاء.

30) نقد تحقيق رجاء بن سلامة لرواية محمد المهدي بن ناصر بقلم يوسف بن عفانة.

الكتاب توثيقي هام يضع بين أيدي الباحثين جملة من النصوص التي تحتاج إلى المزيد من الدرس لمعرفة أدق وأشمل بالفضاء الثقافي التونسي.

رواية «أم النعوش» لنجوى الدوزي خلف الله :

من الخرافة الشعبية إلى التخييل الروائي

شفيع بالزين

عندما أطلعتنا الشاعرة نجوى الدوزي على روايتها «أم النعوش» مرقونا في طور المراجعة والتنقيح ظننا أن الأمر لا يعدو أن يكون «نزوة» شاعرة هاربة من ضرورات الشعر إلى رحابة الرواية مدفوعة بالإحساس بأن العصر هو عصر الرواية لا الشعر فلم لا تجرب حظها من السرد كما جربت حظها من الشعر؟ غير أن هذا الظن زال ما إن شرعنا في قراءة الرواية فقد استبد بنا عالمها التخييلي المدهش والمتماسك وتلاعبت بنا أفانين السرد وتقنيات القص حتى كدنا نتماهى مع شخصياتها ووقائعها ونقع في الوهم المرجعي الذي يقترن بالقارئ الساذج وننسى أنه من المفترض أن نكون من نوع القارئ «الحساس» أي الناقد المدرك لتقنيات القص والواعي بطبيعة الرواية التخييلية التي طلبت منا صاحبتها أن نكتب لها تقديما. حينئذ أدركنا صعوبة المهمة التي أوكلت إلينا فما عاد يكفي- في مواجهة عملٍ مُؤلَّفٍ بهذا الإتقان والانسجام- أن نكتفي بتلخيص المحتوى وبيان مقوماته الفنية واستخلاص دلالاته بل صار مطلوبا منا أن نبحث عن أسرار اللعبة السردية لنعثر على المدخل الأساسي الذي منه ننفذ إلى عالم الرواية ونمسك بالخيط الناظم لبنيتها ودلالتها. فما الرواية عندنا في النهاية سوى لعبة سردية يمارسها الكاتب بإتقان وتفنن ويستخدم مواهبه الفنية وأدواته السردية في ممارستها وإخفائها في آن واحد.

وإذا كان الروائي حريصا في الغالب على إخفاء هذه اللعبة وعاملا على شد انتباه القارئ إلى المحكي لا إلى الحكي بدفعه إلى الاندماج في عالم الحكاية وتناسي لعبة الحكي- وقد يصل تخفي المؤلف أو الراوي حدا يبدو فيه السرد موضوعيا وكأن الحكاية تروي نفسها بنفسها- فإن ما يزيد في أهمية هذه اللعبة وطرافتها أن الإبداع تطور في اتجاه كشف اللعبة بدل إخفائها بواسطة جملة من التقنيات السردية كحضور الراوي ومخاطبته المرويَّ له أو القارئَ وأشكال الميتا سرد التي يتحول فيها الخطاب السردي موضوعا لذاته يتأمل فيه السارد سرده بل يتواصل فيه مع القارئ والشخصيات والمؤلف محدثا بذلك ضربا من التغريب أو التبعيد الذي يبدد وهم الواقع ويحث القارئ على إيجاد مسافة بينه وبين المحكي واتخاذ موقف نقدي من المسرود ورواية «أم النعوش» وإن لم تستخدم هذه التقنية فإنها اختارت لعبة شبيهة بها وبديلا عنها لكنها أكثر إقناعا وانسجاما مع الرواية والحكاية معا وهي الحوارات الذاتية أو الباطنية التي أجرتها الكاتبة بين أنا الشخصية الواعي أو عقلها الواعي وأناها اللاواعي أو عقلها الباطن.

وإذا كانت الكاتبة قد نأت بروايتها عن لعبة الرواية والميتا رواية أو «الرواية الواصفة» فلأنها اختارت أن تمارس لعبتها السردية أساسا في إطار العلاقة

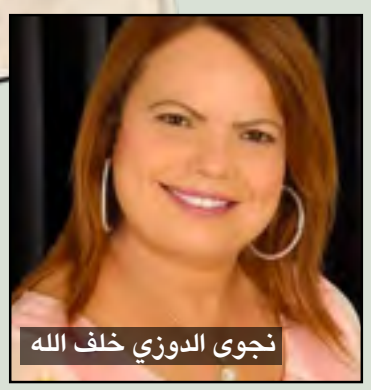
نجوى الدوزي خلف الله

الملتبسة بين الواقع والتخييل أو بعبارة أدق بين الواقع والخرافة. ولئن مارست الكاتبة لعبة الخرافة والواقع بإتقان وتفنن في مستويات عديدة فإنه بالإمكان اختصارا لهذا التقديم أن نرصد هذه اللعبة أو الجدلية في المظاهر والمستويات التالية: العنوان الذي يحيل على خرافة متداولة في الموروث الحكائي الشعبي التونسي والتصدير الذي جعلت مداره على الخرافة باقتباس فقرة لمريم الناصري تتحدث فيها عن «طائر الموت أو «أم النعوش» في الموروث الشعبي التونسي»، والبدايات التي هي عتبة أخرى ابتدعتها الكاتبة وحددت فيها بعض مقومات الرواية لتساعد القارئ على قراءة الرواية وهي تقوم مثل بقية المكونات والمستويات على جدلية الخرافة والواقع عبر المزج بين الواقعية الاجتماعية والواقعية السحرية، إضافة إلى الإحالة على الحكاية العجيبة من جهة والركح داخل الركح في المسرح البريختي من جهة أخرى. وأما المتن السردي فإن كان يتحرك في إطار الواقع- واقع المجتمع التونسي المعاصر شخصيات ووقائع وأطرا فإن الخرافة، خرافة أم النعوش أساسا، تتقاطع مع هذا الإطار وتحضر في مواضع متعددة من هذا المتن وبأشكال مختلفة.

إن جدلية الخرافة والواقع ظلت تتجاذب المتن السردي من خلال تواصل حضور خرافة «أم النعوش» تتجاوزها الأحداث الواقعية وتكاد تطمرها في قاع الذاكرة أو اللاوعي وربما يتناساها «الراوي» أو الشخصية (دليلة) وينشغلان بتشابك الأحداث وتقاطع مسارات الشخصيات لكنها مع ذلك تعاود الظهور وتطفو على سطح الأحداث أو تقفز من الذاكرة أو اللاوعي إلى الوعي. وهناك ثلاثة عوامل أساسية ومتضافرة جعلت حضور الخرافة قويا ومتكررا وهي:

- العامل الثقافي المتمثل في تغلغل الخرافة داخل الموروث الشعبي التونسي وحضوره القوي في اللاوعي الجمعي. فالعمة عائشة لا تفتأ تروي قصة «أم النعوش» دون أن تستطيع التخلص منها. وقد أدركت الراوية حياة (رمز الجيل الجديد) هذا التمثل الشعبي الساذج للموروث الخرافي والحرص على المحافظة عليه وتلقينه للأجيال الجديدة. وأما الأم دليلة- الشخصية الرئيسية- فهي أكثر الشخصيات تشبعا بهذه الخرافة وتأثرا بها. فتقول: «طائر «النعوشة» أو «أمّ النّعوش» حقيقة لا جدال فيها» وتقول: «أشعر أنّ «أمّ النّعوش» هذه حقيقة حاضرة تلازمني بقوّة... تلزم الصّمت أحيانا وتنعق أحيانا أخرى». وحتى حياة التي ترمز إلى الجيل الجديد المتحرر من الثقافة التقليدية والموروث الشعبي الخرافي، ورغم أنها تنظر إلى هذه المرويات الخرافية نظرة عقلانية نقدية تراوح بين الإنكار والتهكم وتفهم عنف التربية التقليديّة، فإنها لم تكن بمنأى عن تأثير الخرافة باعتبارها مكونا ثقافيا منغرسا في تكوينها النفسي ولا وعيها الفكري.

- العامل النفسي المتمثل في تسرب هذه الحكاية وتغلغلها داخل لاوعي البطلة دليلة وتأثيرها القوي في ما عاشته طيلة الرواية من كوابيس ومعاناة ومخاوف جعلت صورة الموت مخيمة على عالمها النفسي وعلى تعاملها مع الوقائع والأشخاص. تقول: «لست أدري لماذا ترسّبت هذه الحكاية في أعماق ذاتي... أشعر أنّها تسطّر تفاصيل حياتي ماضيا وحاضرا ومستقبلا».

- العامل الواقعي: إن ما جعل خرافة «أم النعوش» تعود بقوة إلى مسرح أحداث الرواية هو كذلك تصاعد ظاهرة التطرف والإرهاب في فترة ما بعد الثورة وبالتالي عودة صورة الموت والقتل والرعب. إن الكاتبة تتخذ من خرافة «أم النعوش» معادلا رمزيا لواقع الموت والقتل الذي خيم على البلاد التونسية ما بعد الثورة بسب انتشار ظاهرة الإرهاب والتطرف والاغتيالات البشعة.

ثم إن علاقة المتن السردي بالمبنى السردي هي في نظرنا المجال الأساسي الذي تتجلى فيه لعبة الخرافة والواقع. فلم يخف عنا اشتغال الكاتبة على هذا المستوى من الرواية اشتغالا ظهرت فيه مهارة «حرفية» عجيبة رغم حداثة عهدها بالكتابة الروائية. فبينما تسخّر في مستوى المتن المحكي مختلف التقنيات السردية من أجل خلق «الوهم المرجعي» ودفع القارئ «الساذج» إلى التماهي مع العالم التخييلي شخصيات ووقائع وأطرا مكانية وزمانية كانت تعمل في الآن نفسه على نزع هذا الوهم المرجعي- خرافة الرواية الواقعية أو تمثيل الواقع-

بالنسبة إلى القارئ «الحساس» وكشف أسرار اللعبة السردية وإحداث التبعيد باعتباره مسافة ضرورية لتملك إدراك مصاحب بأن العالم المرجعي الواقعي أو التاريخي الذي تشكله الرواية ليس إلا وهما تخييليا أو لعبة سردية تمارسها الكاتبة بإتقان ومهارة. ففي مستوى الخرافة- خرافة الواقع ينشأ الوهم المرجعي بواسطة جملة من التقنيات السردية والمكونات الروائية التي يدهشنا استيعاب الكاتبة لها وتوظيفها توظيفا متقنا على قلة خبرتها بالكتابة الروائية، لعل أبرزها السرد الذاتي بضمير المتكلم الذي يجعل السرد الروائي التخييلي يأخذ شكل السرد السير ذاتي الاسترجاعي أو التذكري حيث تسرد أغلب الشخصيات (دليلة- حياة...) الأحداث من منظورها الذاتي وتسترجع عبر التذكر أو السرد اللاحق مراحل من حياتها وسيرتها ترتد غالبا إلى طور الطفولة. ولهذا المنظور السردي دور فعال في تقوية الوهم المرجعي ودفع القارئ إلى التماهي مع الشخصية التخييلية بوصفها شخصية مرجعية متناسيا أن الواقع الذي تحيل عليه والمرجع الذي تشكله والشخصيات التي تحيا وتتحدث عن حياتها ليست كلها إلا «وهما» و«خرافة» ولا حقيقة سوى حقيقة الرواية والتخييل، فكان لا بد من إخفاء خرافة الواقع (أي واقع الرواية) وتثبيت واقع الخرافة (أي رواية الواقع). وما يقوي تماهي القارئ مع خرافة الواقع السرد الوقائعي وثراء المراجع التي تحيل إليها الرواية. فبالإضافة إلى تفاصيل المعلومات المتعلقة بالشخصيات بما يمنحها ملامح وهويات هي أقرب إلى الهويات المرجعية الواقعية منها إلى الهويات السردية التخييلية، تتميز الرواية بثراء المعلومات المرجعية والتاريخية والفولكلورية وغزارة النصوص المضمنة والمادة الثقافية الموظفة بما يحوّل الرواية إلى «موسوعة» حقيقية أو نص ثقافي زاخر بالحياة ومضمخ بالتاريخ والتراث يؤرخ للمجتمع التونسي في العصر الحديث ويتتبع تعاقب أجياله والتحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي طرأت عليه بل تتحول الرواية إلى فضاء ثقافي غني بالموروث الثقافي التونسي الشعبي أو الفولكلوري من خرافات وحكايات شعبية وأساطير وعادات وتقاليد ومواسم وأعياد وأطعمة وملابس وصناعات تقليدية وأغان وأشعار وأمثال شعبية...الخ.

غير أن كل ما بيناه في هذا المستوى من الرواية- على قيمته الجمالية والمرجعية- لا يجعل وحده الرواية في نظرنا منجزا سرديا تتفرد به الكاتبة نجوى الدوزي وتتميز به عن غيرها من الروايات، فأغلب الروايات تبنى على خلق هذا الوهم المرجعي. إن ما يميز هذه الرواية هو ممارستها للعبة الخرافة والواقع بطريقة مزدوجة: طريقة مخفية فتبرز إلى الواجهة خرافة الواقع وتدفع إلى الخلفية واقع الخرافة، وطريقة مكشوفة حيث تنقلب اللعبة فتبرز إلى الواجهة واقع الخرافة وتدفع إلى الخلف خرافة الواقع، وبعبارة أخرى نستعيرها بتصرف من رينيه جيرار تنقل الكاتبة القراءة من «الكذبة» الواقعية (المرجعية) إلى «الحقيقة» الروائية (التخييلية). ويتجسم أبرز مظاهر التغريب وتعرية لعبة السرد في الحوارات بين الشخصية-الساردة دليلة وبين ذاتها وهي حوارات رمزية تجري بين وعي البطلة-الساردة ولا وعيها، أو بين عقلها الواعي وعقلها الباطن. وهو ما يعني انفصام الشخصية مرضيا إلى شخصيتين نتيجة الصدمة: الوعي الغائب /القرين واللاوعي الرافض للواقع غير المعترف به. ويعني المستوى الأول للسرد بين «الأنا» و«الأنت» كأن سرد الأحداث يتمّ في إطار التعافي التدريجي بعملية نفسيّة معقّدة يخاطب فيها وعي الشخصية المجسّد في شخصيّة القرين لا وعيها بتذكّر الواقع والوقائع. ويحدث في علم النّفس أن ترفض الشخصيّة المريضة واقعها فتتعرّض إلى نوع من الانفصام فيختلق عقلها شخصيّة أخرى لا تراها إلا هي تحادثها وتتفاعل معها وهو نوع من الهلوسة البصرية والسمعيّة. وهذا ما حدث مع دليلة بعد موت ابنيها في يوم واحد. وبالتالي فإن الرواية كلها تتنزّل في إطار حديثها مع قرينها الوهميّ (صوت وعيها المنفصم) الذي ظلّ يحاورها ويذكّرها طيلة الرواية حتى ينجح أخيرا في جعلها تعترف بالحقيقة وتواجهها وهو ما يعني الشفاء، شفاء الأمّ/الوطن أو الأم والوطن معا. ثم إن القارئ حين يجد نفسه إزاء شخصية ساردة انفصامية سيجعله ذلك قارئا حذرا يأخذ مسافة من الساردة ويعاملها على أنها ساردة «غير موثوق فيها» فيتجاوز وضع القارئ السلبي الساذج عندما يدرك أن المحكي وإن كان موهما بالطابع الواقعي والمرجعي والتاريخي فإنه يصدر في النهاية عن ساردة تعاني من اضطرابات نفسية وانشطار أو انفصام حاد بين وعيها ولا وعيها أو بين عقلها الواعي وعقلها الباطن، وسيعي بأن عالم الرواية وإن كان يبدو له عالما واقعيا حقيقيا أو تاريخيا قابلا للتصديق والتماهي فإنه قد لا يعدو أن يكون تخيلا أو نتاجا لأوهام الشخصية وخيالاتها الذاتية. ولعل تمازج الواقع والخرافة، أو السرود والحوارات أو الوعي واللاوعي أو الشخص والقرين... الخ، من هذا المنظور ليس فحسب دالا أو ناجما عن تغلغل الخرافة في المجتمع والثقافة الشعبية أو تحول الواقع لفظاعته إلى عالم خرافي وإنما هو قبل كل شيء اختيار فني يقوم على مزج الواقعية والسحرية. والكاتبة لا تكتفي بذلك بل تستخدم في بناء هذا الشكل الروائي المتفرد شكل الكتابة المسرحية الذي أرساه بريخت أي المسرح التغريبي حيث أقامت الرواية على نمط المسرح البريختي على «ركحين باعتماد تقنية التّضمين: ركح ما قبل-سرديّ أو ميتا-سرديّ : تتحادث فيه ال» أنا « مع ال « أنت»... ويمثّل هذا المستوى الأوّل من السّرد الإطار المحتوي الذي يستدعي ويتضمّن أحداث المستوى الثّاني وشخوصه وركح رئيسيّ في المنجز السّردي اعتمدت فيه شكلا بوليفونيّا بتعدّد الأصوات وتنويع الرّواة والرّؤى سردا وفكرا وذلك من خلال جعل الشّخصيّات تتولّى فعل الحكي في أغلب الفصول [...] وهذا التّوزيع الثّنائيّ الأفقي لفضاء الرّواية إلى ركحيْن مرئيّيْن يعضده توزيع ثنائيّ عموديّ إلى ركحين غير مرئيّين وهما السّطح والعمق أي الظاهر والباطن». وهذا المعمار الفني كله لا يمكن أن يدركه القارئ الساذج أو على الأقل لا يسهل عليه عملية التماهي مع الشخصيات التي لا تعدو أن تكون «رموزا تُقرأ» ويهدد بتقويض الوهم المرجعي.

خلاصة القول في هذا التقديم أن «أم النعوش» رواية متقنة الصنع عجيبة السبك بقدر ما تعمل على بناء خرافة- بدلالتها الحرفية والواقعية والرمزية- وتشييد الوهم المرجعي وإرضاء القارئ الساذج المتماهي تعمل في الآن ذاته على هدم الخرافة بدلالاتها المختلفة وتبديد الوهم المرجعي وإرضاء القارئ الحساس الناقد المفكر. وبقدر ما تمعن في تقوية صلة السرد بمراجع واقعية وتاريخية وثقافية وإحكام الترابط والتداخل بين سِيَر الشخوص وتاريخ المجتمع وذاكرة الثقافة، تنزع نحو كسر السرد الخطي الوقائعي والتنويع في الرؤي والأصوات السردية والمزج بين الواقع والخرافة أو بين الواقعية والسحرية محققة بذلك تأليفا عجيبا بين الاتجاهات الروائية (الواقعية والسحرية) وبين الفنون (السرد- الشعر- الغناء- المسرح...) وبين الثقافات (العالمة والشعبية) وبين الأجيال المتعاقبة التي تمثل تاريخ البلاد التونسية وترصد من خلالها التحولات التي شهدها المجتمع الحديث والمعاصر. ولا شك أن للرواية مفاتيح قراءة أخرى، غير أننا نعتقد مع ذلك أن جدلية الخرافة والواقع في نظرنا مفتاح أساسي من مفاتيح الرواية لا يمكن تجاهله دون الإخلال بمعمار الرواية. وقد يذهب القراء مذاهب شتى في تأويل هذه اللعبة واستنطاق دلالاتها: فيجد فيها بعضهم ما يدل على حضور الخرافة وتغلغلها العميق في مجتمعنا وثقافتنا يكل شرائحه وبأشكال مختلفة وقد آن الأوان كما تذهب إلى ذلك الرواية أن يتحرر المجتمع من هذه الثقافة الخرافية ويبني إنسانا حديثا ذا ثقافة عقلانية تنويرية. وقد يذهب البعض الآخر إلى أن هذه اللعبة ما هي إلا تعبير عن الصراع الجدلي بين الحياة والموت بما أن الخرافة الأساسية في الرواية- وهي خرافة «أم النعوش»- ترسّخ ثقافة الموت والعنف والتشاؤم وقد آن الأوان للتخلص من ثقافة الموت وزرع ثقافة الحياة والأمل وفق خطاب الرواية نفسها. وقد يذهب البعض الآخر كذلك إلى أن تداخل الخرافة والواقع أمر طبيعي في كل مجتمع وكل زمان فلكل مجتمع وعصر خرافاته ومعتقداته، ولئن تراجع الموروث الخرافي الذي كان جزءا لا يتجزأ من المجتمع وثقافته التقليدية فإن للمجتمع المعاصر كذلك خرافاته الجديدة والمكبلة بل المدمرة ولعل من أبرزها وأخطرها غربا خرافة النظام الرأسمالي العالمي (العولمة) باعتباره نهاية التاريخ ومنتهى التطور الحضاري والإنساني (فوكومايا) وشرقا خرافة الإسلام السياسي أو أسطورة الدولة أو الخلافة الإسلامية (داعش) وما خلفته من إرهاب وتطرف ودمار شامل. للقارئ أن يذهب إلى ذلك وإلى غيره من التأويلات غير أننا لم نشأ أن نتورط في متاهات التأويل بل حرصنا على أن نقصر النظر على المعمار الفني الذي كان مدار لعبة الخرافة والواقع. فما قصدنا بيانه أن هذه اللعبة هي صورة من صور صنعة الرواية وآية من آياتها الفنية المبهرة. تطل على القراء «أم النعوش» رواية مدهشة ومربكة ومعمارا فنيا شامخا- على ما فيه من هنات مثل المراوحة بين الراوي الداخلي والراوي الغفل وتعدد الساردين بغير مبرر مقنع مع المحافظة على لغة سردية واحدة واصطناع حوار بين وعي الشخصية-الرواية ولا وعيها وغيرها من الهنات التي لا تنقص من قيمة العمل الفنية، تطل الرواية كما قلنا لتنزع عن القراء طمأنينة التماهي وتبدد فيهم الوهم المرجعي فتستجيب لانتظاراتهم بقدر ما تربك ألفتهم. وهي بذلك تعلن عن ولادة روائية واعدة ومبشرة بإبداعات سردية قادمة. وهي تثبت مجددا أن الشعراء لا يكتبون روايات عادية وأن شعرية الرواية تتحقق غالبا في روايات يبدعها الشعراء حين يتحولون إلى روائيين. ولنا في روايات أحلام مستغانمي دليل معروف ولنا في رواية نجوى الدوزي هذه دليل جديد. فهنيئا للمكتبة الروائية التونسية بل العربية بهذا المنجز السردي الجديد وهنيئا للشاعرة نجوى الدوزي بميلاد روائية من رحم الشاعرة.

على هامش انتخابه، عربيا، نائبا للأمين العام لاتحاد الكتّاب والأدباء العرب

العادل خضر مشروع معرفي متعدّد الآفاق في النقد وتحليل الخطاب

محمّد الكحلاوي (أستاذ بجامعة قرطاج)

شهد الفضاء الأدبي والثقافي العربي في الآونة الأخيرة تنظيم مؤتمر اتحاد الأدباء والكتّاب العرب بالقاهرة، وكان من أبرز نتائج هذا الحدث انتخاب الصديق العزيز الأستاذ الدكتور العادل خضر رئيس اتّحاد الكتّاب التونسيين والناقد والباحث الجامعي المميّز في مجال الدراسات الأدبيّة وتحليل الخطاب، نائبا للأمين العامّ لاتّحاد الأدباء والكتّاب العرب، (القاهرة 31 ماي 2024)، في حين انتخب الجامعي والكاتب والروائي الدكتور علاء عبد الهادي (مصر) أمينا عاما للاتحاد المذكور

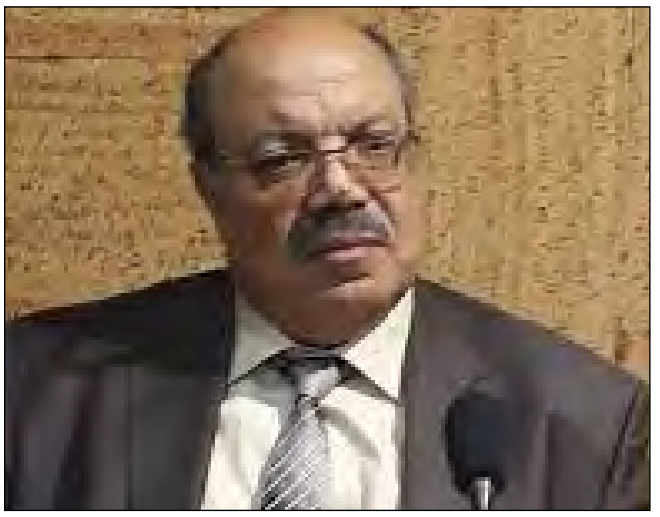

نشهد من حين إلى آخر حضورا وتميّزا للكفاءات التونسية سواء بالمشاركات والإفادة بالخبرات العلمية أو بالجوائز والتكريمات، اعترافا في نهاية الأمر لما قدّمته وتقدّمه الجامعة التونسية في مجال تكوين الكفاءات والإبداعات والطاقات الخلاقة في الآداب والإنسانيات وفي العلوم الدقيقة...

وهذا كما هو معلوم يعدّ كسبا للثقافة التونسية، ولعلّه يمكن أن يكون فرصة أو عاملا دافعا إلى الاهتمام أكثر بالأدب التونسي، وبأعمال الكتّاب التونسيين من مبدعين في شتى الفنون وأجناس الأدب وفي مجالات النقد والفكر والبحث في الفنون والإنسانيات وقضايا العصر، لتشعّ خارج حدود الوطن، ويتمّ التعريف بها أكثر ومن ثمّ ضمان مقروئية واسعة لها، وربّما ترسيخ صورة أدقّ وأعمق عن خصائص الحياة الثقافية والإبداعية في تونس، لاسيّما أنّ أعمال الكتّاب والمبدعين والنقّاد التونسيين المنشورة داخل تونس، في دور نشر رسمية أو خاصّة، ما فتئت تعاني صعوبات جمّة في الانتشار عربيّا.. والحضور غالبا ما يتمّ في المعارض الدولية الكبرى فقط، أو في فضاءات مكتبات اتحادات وجمعيات الكتاب والأدباء والمبدعين العرب، وفي فضاء مكتبات النوادي الثقافية والمكتبات المختصّة والجامعية... ضمن هذا السياق يبدو أنّه سيكون الأستاذ للدكتور العادل خضر بصمة رائدة في التعريف أكثر بالكتاب التونسي وبالكاتب التونسي خارج حدود الوطن، وهو مسار بدأ فيه اتّحاد الكتّاب التونسيين من قبل. ولابدّ أن يتعمّق ويتوسّع ويتمّ دعمه أكثر.

غير أنّ موضوع هذه الورقة، ليس جوهر تلك المسألة وأعني إشعاع الثقافة التونسية خارج حدود الوطن، التي هي مهمّة للغاية.

إنّ محور اهتمام هذا المقال هو المنجز الفكر العلمي النقدي للأستاذ الدكتور العادل خضر، سنحاول في كلمات عابرة وجمل موجزة أن نعرّف بما يبدو طريفا ومهمّا للغاية في مسيرته العلمية وفي مسار مؤلّفاته وإبداعاته وكتاباته، وهو ما بدا لنا نواة لأرضيّة من شأنها أن تدفع أكثر إلى تميّز الطاقات الإبداعيّة والعلمية الجامعية التونسية عربيّا وعالميّا، إذ صرنا

1)- ولادة المشروع وفرادة منهاج التخصّص

منذ مرحلة إعداده شهادة الدكتوراة في للغة والآداب بإشراف الرّاحل الأستاذ حسين الواد، تميّز د. العادل خضر في إرساء معالم نموذج تحليل مختلف لمقاربة المتون النصيّة في مجال الأدب والأنساق الثقافية المجاورة والغوص بعيدا في مستويات بنياتها العميقة وأبعادها الدلالية، فكان أبرز ما لفت دراسته للنصوص الأدبيّة وغير الأدبية وأشكال الخطاب الدّيني والعلمي والأخلاقي، هو الاشتغال عليها في ضوء براديغم قراءة، يجمع ويؤلّف بين أدوات تحليل وتعليل ومفاهيم نقد وتفكيك، تم استقاؤها من مجال مناهج النقد وأدوات تحليل الخطاب خاصّة منها: السيميائيات والفلسفة وعلوم الاتصال والوسائطية والدّراسات الثقافية والبلاغة الجديدة..

...تجد نفسك وأنت تقرأ كتابة العادل خضر حول نصّ أدبي أو شكل خطاب ثقافي أديني أو سياسي أو حضاري أو فلسفي، أو مسرحي، أنّك في فسحة معرفيّة ومتعة جمالية وعند مقام فكر ومعرفة تتوالد فيه وعنه الدلالات وتتراءى رؤى جديدة للمعنى والأفكار، عبر صيغ فه وتأويل جديدة، لعلّها تبدو متجاوزة للسائد، أو تلوح إعادة تأسيس لما تمّ اجتراحه والخوض فيه، وفق منوال طرح ومنظور تحليل كان أكثر وجاهة ومعقولية.

ذلك ما لاحت لبناته الأولى منذ كتاباته الأولى ومنها «بحوث في خطاب السدّ المسرحي» (مشترك)، وفي كتابه «في الصورة والوجه والكلمة: مقالات ميديولوجية» (صدر2008)، حيث كشف في هذا الكتاب، عن الوظائف الخطيرة للوجه وللصورة وللحجاب وللكلمة الدّالة على الصورة والهوية والانتماء والعلاقة بالآخر وبالفضاء العامّ، وما ينجم عن ذلك من توظيف موجّه للمقدّس وإنتاج برغماتي للإديولجيا ولخطاب الصورة... وفي الأثناء كانت تصدر للأستاذ خضر مقالات طريفة وعميقة مثل مقاله في نقد أطروحة أبي يعرب المرزوقي حول فكرة الشعر المطلق وعلاقتها بمسألة جماليّة البيان القرآني، (صدر في حوليات الجامعة التونسية، فجر الألفية الثالثة).

فلسفة

لكن التميّز الأكبر في هذه المرحلة للأستاذ العادل خضر تجلّى في أطروحته لدكتوراه الدولة، «الأدب عند العرب» (نشرت سنة 2004). نعم كانت هذه الرسالة، بمثابة قراءة عميقة وخلّاقة في نظام الكتابة الأدبية العربية، وفي أساليبها وسياقاتها وعلاقتها بالأنساق الثقافية الأخرى، بحثا عميقا في تجلّيات الأدبي وفي وظائفه الجمالية والثقافية والاجتماعية والتاريخية، حيث جاءت مباحث هذه الرسالة، توظيفا للوسائطية، التي توفّر معرفة الكيفيّات التي بها يرتبط نظام ثقافي ما بأنظمته الإبلاغية ووسائطه التقنية والمؤسساتيّة تلك التي بها ينقل الميراث، وتقاوم الذاكرة النسيان وعادات الزّمان. وهنا دقّق القول في خصوصيّة منوال الدراسة والتحليل، بقوله: «إذا كان تاريخ الأفكار يدرس ظهور الأفكار في حدّ ذاتها ويتّتبع تطوّرها، فإنّ تاريخ تاريخ الأفكار هو تاريخ الوسائل والأدوات التي جعلت تلك الأفكار ممكنة». ولمّا كانت كتابة تاريخ الأدب من منظور الوسائطي مهمّة لم تنجز بما فيه الكفاية بعد.

إنّ كتابة تاريخ الأدب «من هذا المنظور تقتضي العناية بالوسائط التقنية والمؤسّسات التي جعلت وجود الأدب بوظائفه المختلفة والمتغيّرة، ممكنا في التاريخ. ولعلّ من صور الوسيط وأقربها إلى الحسّ المشترك هي الإنسان الوسائطي». وهكذا يصبح البحث في الأدب بحثا في الإنسان وفي أشكال التعبير الأدبي بوصفها وسائط وأدوات اتصال، مشروطة بذلك، إذ «الأديب (غدا) تجلّيا من تجلّيات الإنسان في الثقافة العربية الإسلاميّة»، والأطرف هنا أن تمخّض التحليل عن بناءات نظرية من نوع: «الفردانيّة العربية»، «التصوّر الفلسفي (للإنسان)»، النّفس الأخلاقي داخل المنظومة القرآنية»، «الإنسان الدّيني»، الأدب والغربة، الميراث البلاغي: مؤسّسات المعنى الأدب والكتابة وصناعة الأرشيف.

هذا المنحى قاده في سياق آخر ارتبط بالتأصيل النظري والتطبيقي في الوقت نفسه لنماذج دراسة النصوص وأشكال الكتابة الإبداعيّة، من ذلك بحثه الموسوم بـ: «العمل السردي»، منشور في كتاب «المعنى وتشكّله»، (ج1، تنسيق منصف عاشور، منشورات كلية الآداب منوبة، سلسلة الندوات، المجلد 18، 2003). ففيه نقرأ ما معنى عمل سردي، قوامه قصّ/ حكي ؛ امتاع مع إفادة.. قابل للتحليل والتأويل ويقبل بتعدّد آفاق القراءة.

في السياق نفسه ظهر وعيه بضرورة التأصيل لنماذج تحليل الخطاب السردي أو للسرديات في أرضيّة غير أرضيّة الشعريات ونظريات الشكلانية والبنيوية التي كانت تنظر إلى النصّ الأدبي باعتباره أحد تجليّات استعمال اللغة وتوظيفها شعريّا/ جماليّا، وهي أرضيّة الفلسفة والتأويليات الفلسفية، مع غادمير وبول ريكور ودريدا... ومن خلال استعادة مختلفة للنظرية الأرسطية ولسيميائيات غريماس وبيرس التي تحمل بدورها مفاهيم وآليات تفكير فلسفي، ذلك ما كان محور كتابه: «يُحكى أنّ... مقالات في التّأويل القصصي» (2006)، الذي صدّرت له الأستاذة رجاء بن سلامة، بما وسمته بـ: «إعادة التراجيدي إلى السرد.. إعادة روح الأدب إلى الأدب».

2)- في نقد الوعي والثقافة والسائد اجتماعيّا وإديولجيّا من منظور معرفي متماسك

لقد انفتح المشروع المعرفي للأستاذ العادل خضر من مجال دراسة الأدب خصوص والتراث الأدبي العربي القديم عموما إلى الانفتاح على أنساق الخطاب الآخر المتداولة في الفضاء الاجتماعي والمؤثّرة في الوعي والسلوك وفي العلاقة بين الفرد والمجتمع وبين سائر فئاته. حيث رأى أنّه من الضروري أن يمتدّ نفوذ القراءة والنقد وتحليل الخطاب عبر مفاهيم سيميائية وميديولجية وفلسفية وبلاغية جديدة، إلى تحليل البنيات الناظمة للخطاب الديني السياسي والديني الدعوي، والإعلامي الديني والإعلامي السياسي، والديني التقليدي، لتكشف عن آليات الحجاج الهشّة ومستويات المبالغة والتهويل التي همّها السيطرة على وعي عامّة الناس وتوجيها في مستوى الاعتقاد والعمل، الذي يهدف غالبا إلى قمع الحرّيات والاختلاف وإقصاء تعدّد الآراء والقراءات ومصادرتها لصالح رأي الواحد رأي السلطة المعرفية التي تمثلها المؤسسة الدينية أو تنظيمات الإسلام السياسي الدعوي التي تسعى أن تسود وتهيمن وترسيخ إديولجيتها الخاصة ورؤيتها للدين والإنسان والواقع، ذلك ما تضمّنه بعمق وإسهاب كتاب العادل خضر «أزمة المسلم الأخير ونهاية التيّن: مقالات وقراءات في النقد الدّيني»، (طُبع طبعتان في تونس وفي بيروت)، وتكمن طرافة النتائج التي انتهى إليها المؤلّف في هذا الكتاب، أنّه رسم الحدود الفاصلة ما بين الدّين بوصفه معطى نصيّا، يختصّ بأبعاد ميتافيزيقية وأخلاقية وروحيّة متعالية على الواقع، التاريخ والمجتمع، وهذا يختلف عن الدّين كظواهر اجتماعية وسياسية تجسّدها تيارات الفكر الديني؛ تفاسير المفسرين وفقه الفقهاء وخطابات الدعاة الإسلامويين السلفيين والجهاديين التي كثير منها ينتهي، وللأسف، إلى دعوة المسلم المجاهد إلى الموت والانتحار؛ خدمة للدين في نظرهم، وهو أساسا نصرة لمذهب الجماعة الدعوية... يحدث هذا ويتكرّر دون وعي منهم أنّهم يمهدون بذلك لنهاية المسلم ونهاية الإسلام من خلال تصادمه مع منطق التاريخ والعقل ومع الواقع والحداثة.. أي مع الإنسان الذي في هو في جوهره متعدّد الأبعاد كائن حرّ، فضاء يتضايف فيه الجمالي مع المتعالي والمقدّس مع الدنيوي والسياسي مع التنوّع والاختلاف...

في السياق نفسه وفي لقاءات بين الأدبي والثقافي والاجتماعي الحضاري ظهرت كتابات أخرى تحليلية مفيدة للأستاذ الخضر، من ذلك كتبه: «القصّ والماليخوليا: في الحكايات والمواضع الضائعة»، «نسيان ما لا يُنسى»، «مرايا الأيّام، مرائي الصورة، مقالات في الصورة واليومي» (2016).

تلك إطلالة خاطفة وعامة، على مدونة مشروع ابتدأ اجتراحها وتشييد لبناتها أ. د العادل خضر منذ إعداده لشهادة «الكفاءة في البحث»، ببحث وسمه بـ: «نمط الكتابة ودلالتها» نوقشت عام 1987.

غير أنّ الإلمام بعالم هذا المشروع وتفاصيله يبدو أنّه مطلب يتوقّف أمره على إنجاز بحث علمي طويل النفس، يتوسع مدى التحليل فيه إلى ما هو أعمق وأبعد...

صورة تتحدّث

المنصف باي وإجبارية التعليم بين التونسيين وتدريس البنات

منذ توليه الحكم سنة 1942، سارع المنصف الباي، إلى إرساء عدة إصلاحات بالبلاد التونسية والدفاع عن حركات المقاومة، كما قام بتوجيه مذكرة للحكومة الفرنسية تتضمّن 16 نقطة، تعنى بالمجتمع التونسي، في جميع المجالات، أبرزها جعل التعليم إجباريا بالنسبة لجميع التونسيين مع تدريس اللغة العربية في كل المدارس.

علاوة على مجموعة من المطالب، منها المساواة في المرتبات والأجور بين الموظفين التونسيين والفرنسيين، إلغاء المرسوم المتعلق بأراضي الأوقاف وحذف كل العقبات التي تمنع التونسيين من امتلاك أراض ريفية، ومشاركة السكان التونسيين بصورة فعلية في الدوائر المحلية والنشاطات البلدية.

كان ذلك في حدود سنة 1943، وقد أثارت هذه الخطوة من الباي التونسي، انتباه المستعمر الفرنسي، الذي لم يتعود على مثل هؤلاء الملوك والحكام الذين يأبون الرضوخ لإرادة المستعمر الأجنبي، وتبين لهم أنه حامل لمشروع إصلاحي وطني، خاصة بعد تشكيله حكومة تونسيّة دون استشارة السلطات الفرنسيّة.

فما كان منهم إلا ان أجبروه تحت الضغط على توقيع وثيقة التنازل عن العرش، في 6 جويلية/ يوليو 1943.

غير أن مقترحات المنصف باي، كان لها وقع وطني بليغ، وكان أبرز تجليات ذلك إنشاء المدارس، وكان أولها "مدرسة البنت المسلمة"، أشرف عليها الشيخ العلامة الزيتوني الشيخ محمد الصالح النيفر، سعيا لتعليم الفتيات و مُحاربة الجهل في عهد الإستعمار. وكان الدافع لذلك إيمان الطبقة التي قادت الكفاح الوطني وقتها، من بين علماء و طلبة الزيتونة، بدور العلم في تغذية الوعي لدى كافة أبناء الشعب والإرتقاء به للمطالبة بحقوقه وافتكاكها واستعادة سيادته.

عن محمد الفرجاني (كنوز الذكريات)

الرياضة والإعلام الرياضي :

من التربية على القيم إلى الترويج للعنف

صلاح الدّين العامري - أستاذ جامعي

لم يبالغ غرامشي (Gramsci) حين عدّ رياضة كرة القدم «مملكة الحريّة الإنسانيّة التي تتحقّق في الفضاءات الكبرى»، ولم يجانب أورول (Orwell) الصّواب حين أجابه بأنّ هذه الرياضة شكل من أشكال الحرب التي يخوضها الشباب بالأرجل بين جماهير متعطّشة إلى الصّدام. وحين نثمّن مقاربتين متباينتين في السياق ذاته، معناه أن المسألة المطروحة للدرس قابلة للتوظيف حسب مرجعيّة من يقف خلف اعتمادها. وإذا انطلقنا من الشعار الثقافيّ «العقل السليم في الجسم السليم»، الذي تتقاطع فيها الذّاكرات الإنسانيّة، نكون قد انخرطنا في تبنّي المفهوم الغرامشي لرياضة كرة القدم.

المرجعيّة الثقافيّة

يمثل مضمون الشّعار الثقافي السابق معادلة ترغّب في ممارسة الرياضة من جهة، وتربط بها سلامة التفكير والتعبير وحسن السلوك من جهة ثانية. وكثيرا ما مثّلت الرياضة عامل حوار وتقارب بين الشعوب، وسجّلت اختراقات في العلاقات المتوتّرة بينها أمام عجز الاقتصاد والثقافة والسياسة عن أداء المهمّة. ومن الأمثلة المعاصرة على هذا الاختراق الذي حصل بين النظامين السياسيين الأمريكي والإيراني رغم درجة التوتّر في العلاقة بينهما، ونجح الرياضيون فيما عجز عنه السّياسيون ورجال الفكر والاقتصاد رغم اتساع دائرة العولمة وتحوّلها إلى معطى واقعيّ وموضوعيّ. لقد تخطّى لاعبو كرة القدم للمنتخبين الوطنيين الحواجز، ونجحوا في التنافس ضمن مباريات مثيرة انتظرها الجمهور الرياضي في العالم بشغف وحذر شديدين. وانتهت المباريات الثلاث التي دارت بين الجانبين في أجواء عاديّة وإيجابيّة، ولم تُسجّل حوادث تُذكر، وخاب أفق انتظار مواصلة الصراع بين الثقافتين الأمريكيّة والإيرانيّة المستفحل في المجالات كلّها. وأثبت كرة القدم والرياضة عامّة أنها يمكن أن تكون عامل بناء للثقة بين المتنازعين، ومدخلا فاعلا في معالجة أسباب التوتّر بين الجماعات البشريّة، والتقليل من مظاهرها في الحدّ الأدنى. ولم تكن تونس بمعزل عن هذه المعادلة بمعناها الواسع، فراهنت الحكومات المتعاقبة، وإن كان عددها قليل، على الاستثمار في الرياضة من زوايا مختلفة، ولأهداف متنوّعة من بينها حماية الشباب من التورّط في مطبّات مثل الجريمة والإرهاب، وتطويع طاقاته للإبداع المنظّم. وتطالعنا اليوم في مواقع التواصل صور بالأبيض والأسود، تعود إلى النصف الثاني من القرن الماضي تظهر فيها المرأة إلى جانب الرجل على مدرّجات الملاعب رغم الطبيعة المحافظة للمجتمع التونسي التي قاومت التحاق الأنثى بمقاعد الدراسة إلى حدود خمسينات القرن الماضي، وتحضر العائلات بكافة عناصرها مستفيدة من الأجواء المناسبة للثقافة التقليديّة التي نشأ عليها المجتمع التونسي. وقامت تلك الثقافة المحافظة على الاحترام في مستويات واتجاهات عدّة، مثل احترام الصغير للكبير واحترام الرجل للمرأة في مستوى الخطاب أساسا، واحترام معجم الخطاب الاجتماعي المتفق عليه إجمالا. ولكنّ هذا المناخ الثقافي الاجتماعي الأخلاقي أخذ في التراجع مع منتصف العشريّة الثانيّة من هذا القرن، ولم يعد الفضاء الاجتماعي آمنا للعائلات والمرأة تحديدا. وبلغت التحوّلات ذروتها مع سنة 2008 في ملاعب كرة القدم حتى صار التساؤل: أهيّ حريّة أم حرب في ملاعب كرة القدم؟ واستمرّ الوضع في التدحرج نحو مزيد التأزيم مع كل سنة جديدة. وحين نقول سنة 2008 نستحضر بالضّرورة استفحال أزمة النظام السياسي القائم حينها، وتراجع أدائه السياسي والاقتصادي في مقابل ارتفاع نسق تسلّطه لسدّ الفراغات التي تركها تراجع فرص الاستثمار والعمل لدى الفئات الشابّة خاصّة. وبدأ الصّدام بين السلطة والشّعب يظهر إلى العيان بين أحداث فرديّة وجماعيّة لعلّ أبرزها أحداث المناجم التي حدثت فيها المواجهة العلنيّة بين الشعب وقوات الأمن للمرّة الأولى منذ حوالي ثلاثة عقود.

المرجعيّة الاجتماعيّة

إذا عدنا إلى تعريف غرامشي لكرة القدم نجد الشباب قد طبّقه عمليّا في الملاعب، ومارس حريته من خلال مواجهة رموز النظام كلّها في ذاك الفضاء المغلق معماريّا، والمفتوح فكريّا ونفسيّا على الصراع. ونجد مثالا تفكيكا لهذه الصورة التونسيّة المركّبة في كتاب مهم لإدواردو غاليانو (EDUARDO GALEANO) وسمه بـــكرة القدم في الشمس والظلّ، وتحدّث فيه عن فضاء الملعب فجعله معبدا ينافس المعابد التقليديّة، بل يتفوّق عليها، وجعل محبة الفرق الرياضيّة ديانة ليس بين أفرادها ملاحدة، وعقيدة لا يختلف أتباعها في فهم تفاصيلها، وجعل المشجّع مؤمنا ورعا تقيّا إلى أقصى الدّرجات في الوفاء لفريقه. ومما جاء في رسم صورته « المشجع هنا يلوّح بالمنديل، يبتلع لعابا يأكل قبعته، يهمس بصلوات ولعنات، ثم يمزق حنجرته فجأة ً بهتافٍ مدوّ، ويقفز مثل برغوث معانقاً المجهول الذي يصرخ معلنا الهدف بجانبه. وعلى امتداد الصالة الوثنية، يشاطر المشجع آلاف الورعين من أمثاله في القناعة بأنهم الأفضل، وبأن جميع الحكام مرتشين، وجميع الخصوم مخادعين». وتحوّلت أغلب المباريات في الملاعب التونسيّة إلى مواجهات مفتوحة يشارك فيها الجميع، فداخل المستطيل الأخضر يتخاصم اللاعبون والمسؤولون، وفي محيطه، سواء على المدارج أو في أحواز الملاعب تدور المواجهات بين رجال الأمن والفئات الشابّة من المتفرّجين. وصارت هذه النهايات بدايات في كثير من الأحيان. ولم يبالغ المهتمون بأحداث الحراك المجتمعي في تونس أواخر 2010 حين جعلوا بدايته على مدارج الملاعب الرياضيّة. وإذا أردنا فهم هذه الحالة التي تحوّلت إلى ظاهرة بعد حوالي 15 سنة، يمكن أن نجعلها في مجموعة من الأسباب نتخيّر منها التالي:

تغييب العدالة الاجتماعيّة

تمثّل صورة المشجّع التي رسمها غاليانو في كتاب المذكور سابقا ترجمة لمعنى «كرة القدم أفيون الشعوب». وحين تنبّه السياسيون في الدّول المتأخرة اقتصاديا وسياسيّا وفكريّا إلى هذا المخدّر الفعّال، اجتهدوا في استثماره للتأثير في وعي الشعوب. وارتبط نجاحهم في بناء هذا المعادلة، بمدى قدرتهم على ضمان حدّ أدنى مطلوب من مقوّمات الاستقرار الاجتماعي. وبمجرّد انخفاض منسوب الحدّ الأدنى ونزوله إلى درجة السّالب (-)، تستعيد الجموع وعيها، وتتجه مباشرة إلى المواجهة مع النظام القائم ورموزه. وتظهر معالم استعادة الوعي من خلال الشعارات المرفوعة والأهازيج المردّدة جماعيّا على المدرّجات، وغالبا ما تتجاهل النشاط الرياضي رغم كونه القادح الأصلي، وتتجه مباشرة إلى طرح قضايا سياسيّة واجتماعيّة ظنّ النظام السياسي القائم أنّه غيّبها وغطّى عليها، في حين أنّه حيّدها حينيّا، وعزّز آليات انفجارها بمراكمة الشعور بالحرمان من الحريّات والعدالة. وقد يتقاطع المحلّي بالكوني والإنساني فتشبّك نصوص الأهازيج والشعارات المرفوعة بين قضايا اجتماعيّة مثل الفقر والبطالة وضعف الخدمات والفساد وقضايا إنسانيّة قريبة من مشاغلها مثل القضيّة الفلسطينيّة وغيرها في محاولة للماثلة بين الضحيّتين والجلاّدين. ومن أبرز الأهازيج تلك التي أدتها جماهير الرجاء الرياضي المغربي. ونقتطف منها: في بلادي ظلموني، لمن نشكي حالي، الشكوى للرب العالي، غير هو اللي داري، في هاد البلاد عايشين في غمامة، طالبين السلامة، انصرنا يا مولانا، صرفوا علينا حشيش كتامة (كتامة: إقليم مشهور بزراعة الحشيش)، خلّاونا كاليتامى، نتحاسبوا في القيامة، مواهب ضيّعتوها، بالدُوخة هرستوها (الدوخة: المخدرات)، كيف بغيتوا تشوفوها، فلوس البلاد گع كليتوها، للبرّاني عطيتوها، Génération Gمعتوها، وقتلتوا La passion . وتغنّت جماهير المدرجات التونسيّة بقضايا الفقر والعدالة والتمييز السلبي بين الناس والبطالة والهجرة الاضطراريّة (الحرقة). وعبّرت عن شعورها بالظلم بتهشيم الملاعب والاعتداء على الأمن والمنافس، وقد وصل الأمر إلى حدّ الصراع بين مكونات الجمهور الواحد، مما اضطر الأمن للتدخل والاشتراك في الصراع، ليصبح الجميع ضدّ الجميع في الملعب.

تغييب العدالة الرياضيّة

غالبا ما تربط الذّاكرة الجماهيريّة الرياضيّة العدالة الرياضيّة بالعدالة الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة. وغالبا ما تُتّهم مواقع النفوذ التقليديّة بتغييب العدالة الرياضيّة تتمّة لمشروع الحيف والظلم المسلط على المناطق الأقل حظّا في بلد ما. ولا غرابة أن تجد فريقا مثل النجم الرياضي الساحلي محلّ عداء بسبب احتفاظ جزء من المتخيّل الجمعي التونسي باستئثار منطقة الساحل بالإدارة السياسيّة للبلاد منذ الاستقلال، وتحميل أهلها المسؤوليّة عن بطء التنمية في المناطق الأخرى أو ضعفها أو انعدامها رغم ضعف الحجة ووجود حالات مماثلة من الحرمان في أرجاء السّاحل. ولا تكترث الجماهير المنتفضة إلى انحدار أغلب لاعبي الفريق من جهات تونسيّة عدّة، وإلى المظالم التي تعرّض لها الفريق مثل غيره من الفرق. وقد يصل الأمر حدّ تبرير الأخطاء في حقّه بتحقيق العدالة الثأريّة منه. ويحدث الأمر نفسه مع فريق الترجي الرياضي الذي تداولت على رئاسته شخصيات سياسيّة وماليّة بارزة ترتبط بالنظام السياسي. ولا ترى الجماهير الرياضية غير الداعمة للفريقين، في انتصارات الفريقين وتتويجاتهما، إلاّ تسلّطا للسلطة السياسيّة والماليّة. ويتدعّم هذا الشرخ بالأخطاء التي تستفيد منها الفرق المهيمنة (الأربعة الكبرى) على حساب الفرق الأخرى، وتحكم هذا الرباعي في سوق اللاّعبين والحكّام والمؤسسات الرياضيّة مثل الجامعات والمحاكم الرياضيّة وتمثيل المنتخبات. هذه العوامل كلّها تمثل معينا للانتفاض والثورة وممارسة العنف غير الشرعي.

تغييب الحرفيّة في البرامج الرياضيّة أو إعلام التّحريض على العنف

نعود مرّة أخرى إلى المعضلة التي يسبّبها الإعلام بانزياحه عن موضع السلطة البناءة والانخراط في تفاصيل مظاهر الأزمة التي عرضناها سابقا. وحين يكون الإعلام غير مستقلّ ماديّا وغير منظّم قانونيّا، يُفسح المجال واسعا للتأثير في الإعلاميين وجرّهم إلى مربعات المساومة والاستقطاب بشكل طوعي أو اضطراريّ. وتتعمّق الأزمة حين تمارس السلطة السياسيّة القائمة القمع، وتعوّض المنع بفسح المجال لحريّة التعبير في المجال الرياضي ليكون مُتنَفّسا ضروريّا لجهود القمع في المجالات الأخرى. وقد بيّنا سابقا أنّ المسائل الرياضيّة لا يتجاوز دورها دور الشجرة التي تخفي الغابة، إذ بمجرّد زحزحة بسيطة لموضع الرؤية، تتجه الأنظار إلى القضايا الأساسيّة للشعوب، وتنشب المواجهة مع السلطة السياسيّة على قواعدها الحقيقيّة وهي الاجتماعي والسياسي بدرجة أولى. وتتجه الأمور أكثر نحو مزيد التأزيم حين تتحوّل بعض البرامج الرياضيّة إلى مسرحيات «قانونيّة» للصراع بين جماهير الفرق، ويتم اختيار عناصر البرامج حسب انتماءاتهم ووزن فرقهم في ضرب صريح لأهليّة الإعلامي وكفاءته، ويجري التركيز في اختيارهم على مدى قدرة كلّ عنصر على تحقيق الإثارة والتحريض مسرحيّا من خلال الحركات والكلمات وممارسة العنف الخطابي الذي ينتقل بسرعة إلى المتلقي ونخص فئة الشباب. وبدلا من الترويج للوظيفة الأساسيّة للرياضة، وهي التفاعل الإيجابي بين المتنافسين والتعايش والتشارك في صناعة الفرحة وحماية الشباب من الطيش والجريمة، تصبح تلك البرامج فضاءات موجّهة للشحن والتحريض وتهييج مشاعر الكراهية والصراع بين أتباع الفرق والجهات والأمن والجماهير. ولا نفهم سكوت الدولة وأنظمتها على مثل هذه البرامج والسماح لها باكتساح العواطف وتوجيهها سلبيّا سواء قبل المباريات أو بعدها

الانخراط السلبي للدولة

يفترض المنطق أنّ السلطة السياسيّة القائمة لا يمكن أن تنخرط إراديّا وقصديّا في تمكين المواطنين من آليات هدم أركانها وزعزعة استمرارها. ومع ذلك لا نجد مبرّرا لحدوث ما يمكن أن يُفهم منه ذلك. وقد يكون توظيف العناية بالرياضة مسألة رائجة لدى الأنظمة السياسيّة

غير الديمقراطية وحتى التي يكون وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي أفضل، ولكنّ الحضور السلبي في الإشراف على المرفق الرياضي وتجاهل تآكل بنيته التحتيّة وسوء إدارته، حالة غير مفهومة وغير مبرّرة من زاوية مصلحة تلك الأنظمة السياسيّة، لأنّ آليّة التلهية والتخدير إذا تراجعت آلياتها وفعاليّتها تفسح المجال للوعي الحقيقي فيستيقظ بشكل وحشيّ في أغلب الأحيان، وتكون نتيجته العنف والمواجهة بين أبناء الشعب. ونحن هنا لا نتبنّى سياسة التلهية بالرياضة، بل ندعو إلى حسن توظيفها باعتبارها عامل تنمية وتربية وتوجيه إلى اكتساب العقل السليم. ولو أردنا تبئير الحالة التونسيّة نجد الدولة صاحبة الدور الأبرز في انهيار المنظومة الرياضيّة وظيفةً ونتائجَ. وتكون البداية بالقوانين البالية التي تمّت صياغتها منذ عقود وفق معطيات تجاوزها الزمن أو حسب مصلة الجهات النافذة والمهيمنة على المشهد الرياضي، ومع ذلك تأخرّت سلطة الإشراف في التغيير والتحديث، وهذا ما يتلقّاه الجمهور الرياضي ببساطة ودون عناء، فيحدّد ردود فعله في ضوء هذا الشعور باليأس. والوجه الثاني هو صمت الدولة أمام التجاوزات التي تحصل كلّ أسبوع في أغلب الاختصاصات الرياضيّة دون تحريك ساكن يعبّر عن إرادة تحقيق العدالة ومقاومة التجاوزات حتى صار الاستثناء قاعدة، وبات الاعتراف بالتجاوزات وسيلة للتندّر والبطولات على شاشات الإعلام السمعي والبصري، وتشكلّت ثقافة الدفاع الذاتي عن المصلحة بالوسائل المتاحة كلّها. والحالة الثالثة هي وصوليّة بعض المسؤولين الرئيسيين المتحكّمين في الهياكل الرياضيّة، واحتمائهم بسلطة الهياكل الرياضيّة الدوليّة غير المحايدة، واستثمارهم في الانتهازيين لبناء سلطات مطلقة فاقت في أكثر من حالة سلطة الدولة. والحالة الرابعة لسلبيّة الدولة هو الصمت على بعض البرامج الرياضيّة ذات المضمون التحريضي، والمساهمة في تكريس الصراع والتوتّر بين الجماهير الرياضيّة والجهات. ونختم بعدم قيام الساهرين على تنظيم المباريات الرياضيّة وحمايتها بدورهم المهني والقانوني من خلال السماح أو التغافل وأو عدم الاجتهاد في منع إدخال الأدوات خطيرة للملعب مثل الحجارة والشماريخ والآلات الحادة، أو السماح بعرض معلّقات مسيئة للأفراد والجهات والكيانات المعنوية مثل الفرق الرياضيّة وتغييب القانون والتغاضي عن الاجتهادات الذاتيّة غير القانونيّة في تحقيق العدالة الرياضيّة.

الدورة 13 من مهرجان علي بن كاملة للمسرح

ورشات فنية عروض مسرحية وتكريمات

جلال باباي

كما عهدناها تظلّ وفية لتظاهراتها المميزة التي أسستها بالجهة ضمن هذا السياق ، تبادر دار الثقافة البشير بن سلامة بقصور الساف وتحت إشراف مندوبية الشؤون الثقافية بالمهدية بإقامة الدورة 13 من معرجان علي بن كاملة للمسرح وذلك في الفترة المتراوحة بين 6 و12جوان 2024

هذا وقد اختارت الهيئة المشرفة على المهرجان خلال هذه الدورة سلسلة من أبرز العروض التي أثرت الساحة المسرحية في الفترة الأخيرة مستندة في توجهاتها الكبرى لهذه الاختيارات على التنوع في التوجهات وثراء المضامين المسرحية والجوانب الأخرى المتعلقة بالتمثيلية وجودة النصوص وطرائق الأداء الركحي الى جانب سعي المنظمين إلى تشجيع بعض الأعمال الجديدة والتي تحمل خصوصية وطريقة مختلفة في الطرح والتناول.

عودا على فقرات برنامج مهرجان علي بن كاملة شهد يوم 6 جوان الافتتاح الرسمي للمهرجان ، تنشيط شوارع المدينة وعروض فرجوية إلى جانب عرض مسرحية:» روضة العشاق « للمخرج : معز عاشوري. ،كما لا يفوتنا أن الدورة الحالية من المهرجان تحتوي على برمجة لعدد من المحطات المتنوعة لتضيء في اختياراتها الفنية على أهم الانتاجات في مجال الفنون الركحية والمسرحية .على غرار مسرحية « الحشاشين» للفنانة: دليلة مفتاحي ومسرحية « 4939» لشركة الجوكر وعديد العروض الاخرى .

إضافة انه ووفاء لتقاليدها في البرمجة ترافق العروض المسرحية للمهرجان بالتوازي انتظام تربصات وورشات مفتوحة في عدد من التقنيات والإختصاصات على غرار ورشة في الايقاع الجسدي واللفظي يؤطرها المسرحي : منير المخيني ثم ورشة في الرقص والكوريغرافيا تشرف على تاطيرها : سنية الغزال وورشة ثالثة في صنع الاقنعة المسرحية والمكياج .

كلمة حق في شان الدورة الجديدة لهذه المحطة المسرحية أنها نسخة واعدة تراوح بين الإفادة والمؤانسة هذا ولم تحد هيئة التنظيم على نواميس المهرجان فاقرّت فقرة تكريمات في الموعد ليلتي الدور هذه السنة على تكريم الفنانة الكبيرة: منى نور الدين .

لقد اضحى مهرجان علي بن كاملة للمسرح تقليدا سنويا راسخا في المشهد المسرحي، ليمثل حدثا نوعيا في شبكة التظاهرات الثقافية الوطنية حيث تتحول بفضله مدينة قصور الساف أيام المهرجان الى قبلة للمهتمين بالشأن المسرحي وموعدا للتلاقي بين الفاعلين المسرحيين والجمهور التواق للفرجة وتثبيت اسس لمحطة لافتة لعشاق الفن الرابع في أبهى تجلياته.

أساطير

حياة يوشع بن نون شبيهة بقصة أوديب الملك

الناصر التومي - كاتب

من يطلع على أساطير اليهود يكتشف أن قصة يوشع ابن نون غلام موسى الذي خلفه في بني إسرائيل بوصفه نبيا بأمر من الرب، وتحت رايته انتهت سنوات التيه الأربعين لبني إسرائيل ودخلوا القدس، وانتصروا على أعدائهم الكثر. لكن ماضي يوشع غريب وعجيب، حيث يقتل والده ويتزوج أمه دون أن يدري، مثلما هو الشأن مع أوديب الملك الذي قتل والده وتزوج أمه لتتحقق النبوءة السابقة فيه قبل ولادته.

يوشع بن نون النبي

جاء في المصادر اليهودية أن يوشع هو بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وينسب بعضهم إلى أنه ابن عم النبي هود، ولم يذكر في العهد القديم إلا أنه غلام لموسى، أسند إليه الرب النبوة وقيادة بني إسرائيل لدخول الأرض المقدسة بعد موت موسى.

لكن اليهود جعلوا من نشأته وحياته أسطورة غريبة(1): ابتلع حوت عظيم يشوع وهو في طفولته، ثم نجا منه بأعجوبة عندما تقيأه الحوت بالقرب من الشاطئ (مثلما هو الحال مع النبي يونس بن متى) فخرج سليما لم يمس بسوء فالتقطه بعض المارة وربوه بينهم ونشأ جاهلا بأصله. وبعد ذلك عينته حكومة البلاد ليتولى تنفيذ أحكام الإعدام، ثم شاء القدر أن ينفذ حكم الإعدام في أبيه، ولما كانت شريعة تلك البلاد تقضي بأن تؤول زوجة المحكوم عليه بالإعدام إلى منفذ الحكم، فإن يشوع كاد يزيد طينه بلة فيتزوج أمه بعد أن قتل أباه، لكن حدثت معجزة عظيمة، إذ عندما اقترب يشوع من زوجه الجديدة، وهو لا يدري أنها أمه وأراد مجامعتها تدفق اللبن من ثدييها بغزارة، فارتاب في أمرها وأحجم عن معاشرتها ثم استعلم عن أصلها وفصلها فتوصل إلى حقيقة نسبه فأعلنها على الناس، وفيما بعد أصبح يشوع الذي بلغ من جهله أن لقّبه الناس بالغبي وزيرا لموسى وخدمه بإخلاص شديد جعل الرب يثيبه على ذلك الإخلاص بأن عينه خليفة لموسى.

قصة يشوع بن نون الأسطورية شبيهة بقصة أوديب في الأساطير الإغريقية في كثير من الجوانب.

أوديب الملك(2)

لم ينجب « لاوس» ملك طيبة من زوجه « يوكستا» بالبنين، فاستشار الإله «أبولو» بمعبد «دلفي» عن السبب، وكانت إجابة عرّاف المعبد بأن لا ينجب بنين ضد رغبة الآلهة، وإذا فعل فسيذبحه ابنه ويتزوج أمه، لكن بعد ليلة خمرية أثمرت جنينا فابنا أسلمه إثر الولادة إلى الرعاة لرميه في روضة « هيرا « على جبل « كيثايرون « لكن رعاة الملك « بوليب» عثروا عليه فحملوه إلى مولاتهم « ميروبا» التي أرضعته وربته واعتبرته ابنا لها، ولما بلغ الصبي مبلغ الرجال، رمي في جلسة خمرية بأنه ليس ابن الملك، فاغتم وذهب إلى معبد دلفي حيث أعلمه العراف بأنه سيقتل والده ويتزوج أمه وينجب أطفالا تلعنهم الآلهة ويكرههم البشر، فخرج «أوديب» من المعبد موليا ظهره مملكة أبيه ليتجنب الفاجعة، وفي الطريق اعترضه والده الحقيقي فتخاصما فقتله «أوديب» وحراسه، وتشاء الأقدار أن يصل «أوديب» إلى طيبة ويحل لغز الوحش «أبو الهول» الذي خرب المدينة والذي من أجله اتجه والده الحقيقي إلى معبد دلفي. وكان « كريون» شقيق الملكة وعد أنه من يكشف اللغز يصير ملكا ويتزوج الملكة.

تزوج «أوديب» والدته وأنجب منها أبناء وحل بالمدينة وباء على البشر والحيوان، فأرسل « أوديب» رسولا إلى معبد «دلفي» وعاد بنتيجة أن الوباء لن يزول إلا بعد أن يقع الثأر من قاتل ملك طيبة « لاوس» وبعد استقصاء كافة المعلومات وقدوم رسول مملكة مربيه بأن «بوليب» مات موتة طبيعية وأنه ليس والده، اكتشف أنه قاتل والده الحقيقي وزوجته هي والدته، ففقأ عينيه وهام على وجهه.

ونلاحظ من خلال شخصيتي يشوع و»أوديب» أن ثمة تشابها كبيرا في قصتيهما، فكلاهما كانت له مكانة عظيمة، فهذا نبي وهذا ملك، وكلاهما بلغ في فترة ما من حياته بأن رمي في الحياة وهو عاجز دون سند، وكلاهما تمت كفالته من الأغراب، وكلاهما قتل والده، وتزوج والدته دون أن يدري، وعرف الحقيقة بعد استقصاء.

---

2 - أساطير اليونان، فصل أوديب من صفحة 649 إلى صفحة 656.

صورة تتحدّث

مهن تقليدية انقرضت من بلادنا

الطرّاح والبرّاح والفرانقي والشّوالقي والڤرباجي والخرداجي والكرارسي والبرانصي والفداوي والعيساوي والحرايري والفطايري والسحلبجي والسباورلجي والبيّار والجيّار والقرباجي والصّبايحي والصّفايحي والصّمّار والطّهّار والسرايري والحصايري والغرابلي والصنادلي والخمّاس والهطّاي والمكّاس والنخّاس والخنادقي والبراوطي والفنادقي والكرارطي والسرارجي والبلغاجي والزيّات والسّوقي والدّلال والخيّال والحلواني والبرّاح و الصوّان والنسّاج والنحايسي والحلايبي و النقاش والمِدّب والخاطبة والدلّالة

وصلّاح : المناڤل وبابورات الڤاز ولمبارات والفنارات ،،

والوقّاد والوقّاف والقفّاف (بيّاع القفة والسجادة ومظلة السعف) والزرارعي والحصّاد والمرادمي واللّقّاط والذّكّار (يذكّر الكرموس) والقلاّم واللّقّام (يقلّم ويخرّج اللّڤمي من النخلة) ..

عن احلى ذكريات تونس زمان

أدب الطفل ومنظومة القيم وقضايا البيئة محور الملتقى العربي لأدب الطفل

محمد رضا البقلوطي

احتضنت مدينة العلوم بتونس فعاليات الملتقي العربي لأدب الطفل الذي تواصل على مدى يومي 30 و31 ماي 2024 تحت شعار " أدب الطفل ومنظومة القيم وقضايا البيئة" في إطار الدورة 15 للجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل.وقد تضمن برنامج الملتقى جلسات علمية حول الرهانات القيميّة في أدب الطفل والنقد الأدبي البيئي والسرد الأيكولوجي الموجّه إلى الأطفال والناشئة وشهادات لكتّاب شبّان حول تجاربهم في الكتابة الأدبيّة وورشة في القراءة والكتابة الأدبيّة الموجّهة للأطفال، وخلال الجلسة الختامية تمّ الإعلان عن الأعمال المتوّجة بالجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل في هذه الدورة التي جسدت من خلال مضمونها ، إبراز أهميّة توفير بدائل لضمان التنشئة السليمة والمتوازنة للطفل وتنمية ملكاته الفكريّة والإبداعيّة من خلال التركيز على إنتاج مضامين أدبيّة جاذبة لطفل اليوم وتلبّي حاجيّاته من جهة وعبر التوظيف الأمثل والذكيّ لتكنولوجيات الاتّصال لحسن استثمار ما يتيحه عالم الرقمنة من إمكانيّات لتبليغ أدب الطفل وضمان حضوره وانتشاره لدى الأطفال على نطاق واسع، وتحصين الطفل من مخاطر العالم الافتراضي المفتوح، من جهة ثانية. ذلك ما أكدت عليه وزيرة الأسرة والمرأة والطفّولة وكبار السنّ، خلال الملتقى وأضافت أنّ دمج قضايا البيئة في أدب الطفل يساهم في توعية الأطفال بأهمية الحفاظ على البيئة والطبيعة وتشجيعهم على المشاركة في الحفاظ عليها، من خلال قصص وشخصيات ملهمة حول الحفاظ على الموارد الطبيعية، والتنوع البيولوجي، والتغير المناخي

مزيد تعزيز ثقافة القراءة والمطالعة بين الأطفال باعتبارها أساس تنمية

واعتبارا لأهمية الموضوع إذ أن المجتمع التونسي الذي يمثّل الأطفال ثلث تركيبته، يواجه على غرار سائر المجتمعات في العالم، تغيّرات عميقة وتحولاّت ناشئة من أهمّها تنامي الإدمان على الانترنت وتأثر ذلك على خيال الطفل وقدراته. فإ ن وزارة الثقافة تخصّص 70 بالمائة من مواردها لفائدة قطاع الطفولة وتراهن على دعم الشراكة مع الفاعلين في الشأن الثقافي الموجّه للطفل، لذلك فالحاجة تقتضي مزيد تعزيز ثقافة القراءة والمطالعة بين الأطفال باعتبارها أساس تنمية الأفراد والمجتمعات واستثماراً أساسياً في مستقبل الأطفال.

هذا وقد توجّهت وزيرة الأسرة بالمناسبة بتحيّة إكبار لروح فقيد تونس الشاعر والأديب الكبير والأستاذ المرموق في أدب الطفل المرحوم محمد الغزيّ، ولأرواح الشهداء من أطفال غزّة مؤكدة تضامن تونس الكامل مع الشعب الفلسطينيّ في نضاله ضدّ المحتلّ من أجل استرجاع حقوقه المشروعة كاملة

الإعلان عن نتائج الجائزة العربية وإسناد جائزة الفقيدة سعاد عفّاس التشجيعية للأدباء الشبان

خلال اختتام فعاليات الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل تم الإعلان عن نتائج الجائزة حيث فازت رواية " في صدري عصفور " للكاتب المصري أحمد قرني محمد شحاتة بالمرتبة الأولى .

وتحصّل الكاتب العراقي علي عبد النبي الزيدي على الجائزة الثانية عن عمله "ما كتبته شهرزاد ". أما الجائزة الثالثة، فأُسندت إلى الكاتب التونسي وسيم عباسي عن عمله " الأجنحة الورقية"

وأسندت لجنة التحكيم جائزة الفقيدة سعاد عفّاس التشجيعية للأدباء الشبان لثلاثة أعمال هي " مغامرات الدب الصغير " للطفلة سوسن قندوز (من سيدي بوزيد) و"نوانا " للطفلة التونسية همس الزيادي (من منزل تميم) و"الكوخ " للطفلة إيمان ماهر تقلس وهي دنماركية من أصول سورية.

وتكونت لجنة التحكيم من : نافلة ذهب (رئيسة اللجنة) وآمال مختار وعلي البوجديدي والهادي الخضراوي وفتحي بن معمّر؛ وقد وردت على لجنة تحكيم الجائزة لهذا العام 107 نصوص للمتسابقين من الأدباء والمبدعين في أدب اليافعين. كما تناولت اللجنة بالدرس 13 نصا من تأليف المتسابقين الشباب وكذلك للأطفال واليافعين من 9 الى 18 سنة من تونس والبلدان العربية...

الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل، ترنو إلى العالميّة وإلى آفاق أرحب

إن الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل دخلت في دورتها الخامسة عشرة مرحلة النضج وأصبحت تستقطب كبار الفاعلين في مجال الإنتاج الأدبي الموجّه للأطفال بالمنطقة العربيّة وترنو إلى العالميّة وإلى آفاق أرحب من الإشعاع والدعم للإبداع الأدبي للأطفال بتونس.

ولتحقيق مزيد النجاعة وإعطاء الدفع المتجدد لمنتدى أدب الطفل وهو جمعية ثقافية تأسست سنة 2012 بهدف المساهمة في إثراء الحركة الثقافية على الصعيد الوطني والعربي. والإشراف بصفة خاصة على تنظيم الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل بالتعاون مع أطراف داعمة لإنجاز الملتقى العربي لأدب الطفل ضمن عملية شراكة مع المؤسّسات الوطنية والإقليمية المهتمة بالشأن الثقافي وذلك بهدف تعزيز مجالات الإبداع الأدبي الموجه للطفل العربي إنتاجا وترويجا.

كما يعمل المنتدى في تفاعل إيجابي وبناء مع مكونات المجتمع المدني والمؤسسات الثقافية والتربوية والإقتصادية التونسية والعربية من أجل تحفيز المبدعين في هذا المجال من كتّاب وشعراء ونقّاد وعلماء نفس وعلماء اجتماع ومربّين لمزيد الرعاية بالناشئة واستنهاض ما لديها من ملكات الإبداع وطاقات البذل والعطاء لبناء مجتمع قائم على مرتكزات الحداثة والتقدم متطلّع إلي المستقبل الأفضل.

ومن هذا المنطلق، سعى المنتدى منذ إحداثه، إلى مد جسور التواصل وتمتين عرى التعاون مع أطراف وطنية وعربية عديدة كالبنك العربي لتونس الذي يرعى هذا المسعى بما ينبغي من الجدّية والفعالية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) ووزارة الثقافة ووزارة التربية واللجنة الوطنية التونسية لليونسكو والألكسو والمندوبية الجهوية للثقافة بولاية أريانة.

واعتمادا على ما يتحلى به منخرطوه من عزم وثبات، فإن منتدى أدب الطفل يظل حريصا على أن يكون رافدا مهما من روافد المجتمع المدني، يصرف ما وسعه من جهود في تكريس ما أتاحته لتونس ثورة الحرية والكرامة من حرية التعبير والإبداع وإ شاعة قيم المواطنة المسؤولية وتمهيد دروب النجاح لأجيالنا الصاعدة وإعلاء شأن بلادنا على الساحة العربية والدولية استلهاما من المحطات المستنيرة في إرثنا الحضاري العريق واقتداء بما تجذر من عقلانية وتبصر على أيدي رواد الإصلاح ممن أناروا سبل النهوض بالبلاد وتطورها، اليوم وغدا.

إكساب الطفل القيم والاتجاهات والسلوكيات السليمة

ويمكن تعريف أدب الأطفال بأنه: "خبرة لغوية في شكل فني، يبدعه الفنان، وبخاصة للأطفال فيما بين الثانية والثانية عشرة أو أكثر قليلاً، يعيشونه ويتفاعلون معه، فيمنحهم المتعة والتسلية، ويدخل على قلوبهم البهجة والمرح، وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه، ويقوي تقديرهم للخير ومحبته، ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية، ...وقد بدأ اهتمام بأدب الأطفال في العالم العربي في أوائل عام 1875 حيث كانت أدبيات الطفل - يومئذ - ما تزال مقرونة بالتربية في إطارها التعليمي.

ومن مصادر ادب الاطفال؛ مصادر تراثية:وهي كل ما وصلنا من التراث مكتوبا باللغة العربية، غير القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسيرة النبوية وسير الصحابة وأخبارهم، ومنها العربي الأصل، ومنها المنقول أو المترجم إلى الأدب العربي، من آداب أخرى، كالهندية والفارسية مثل كليلة ودمنة، وقصص ألف ليلة وليلة

كما يعد أدب الأطفال من الوسائل المهمة في حياة الطفل التي هي أساس مستقبل المجتمع كله ، وعليه يقوم البناء العقلي والنفسي والعاطفي للإنسان ، كما أن له دورا ثقافيا يتمثل في إكساب الطفل القيم والاتجاهات والسلوكيات السليمة ، بالإضافة إلى تنمية العمليات المعرفية المتمثلة في التفكير والتخيل والتحليل ، كما أن لأدب الطفل دورا مهما .كذلك تعد القصة من أفضل الفنون الأدبية للأطفال لما فيها من خيال وتشويق وإثارة لمشاعره ولفت لانتباهه، كما أن القصة تتمثل في عدة أنواع، وكل نوع منها يؤدي غرض معين، وتلك الأنواع كما يلي: الرواية، وهي حكاية مطولة تركز على حدث ما في زمان معين. القصة، وهي أقصر من الرواية، تليها القصص القصيرة والاقصوصة

«الساقية» فيلم تحريك ثلاثي الابعاد حول أحداث ساقية سيدي يوسف

عن موقع سينما الشعر لمحمد عبيدو(ناقد سينمائي سوريا)

عرض فيلم التحريك ثلاثي الأبعاد " الساقية" حول أحداث ساقية سيدي يوسف لاول مرة بالعاصمة الجزائر..

الفيلم من إخراج" نوفل كلاش" ويتطرق لأحداث ساقية سيدي يوسف التي راح ضحيتها العشرات من الشهداء الجزائريين والتونسيين, وهو عمل جديد يندد بالجرائم الوحشية للمستعمر الفرنسي.

ويتناول هذا الفيلم, الذي حضر عرضه وزير المجاهدين وذوي الحقوق, العيد ربيقة, قصة عائلة جزائرية من سوق اهراس بأقصى الشرق الجزائري تضطرها حرب التحرير لأن تلجأ إلى قرية تونسية على الحدود مع الجزائر, غير أنه بعد معركة جبل "الواسطة" التي جرت أحداثها في 11 جانفي 1958 والتي تكبد فيها المستعمر خسائر كبيرة يقرر هذا الأخير الانتقام من المدنيين العزل.

وقد اختار المستعمر قرية تونسية عند ساقية سيدي يوسف, على الطريق بين سوق اهراس ومدينة الكاف التونسية, تحتضن الكثير من اللاجئين الجزائريين من العائلات الفارة من همجيته, ليقوم بقنبلتها بالطائرات الحربية في 8 فيفري من نفس العام دون تمييز بين الصغير والكبير ما أدى لاستشهاد العشرات من الجزائريين والتونسيين, أكثرهم من الأطفال والنساء.

وفي قالب يجمع بين التخييل والواقع تبدأ قصة هذا "الأنيميشن" من لجوء عائلة "الطيب", وهو مجاهد شجاع شارك في معركة جبل "الواسطة", إلى قرية ساقية سيدي يوسف, وهم كل من زوجته المريضة وإبنه "عمار" ووالد زوجته الشيخ الطاعن في السن, فيعيش ثلاثتهم بمنزل ريفي يتلقون فيه الدعم من عائلة تونسية فقيرة يصبح إبنها "منصف" صديقا حميما لابنهم "عمار".

وتستمر أحداث الفيلم تباعا إذ يتوفى والد "عمار" نتيجة إصابته في معركة جبل "الواسطة" لتكون بعدها نهاية القصة بمشاهد قنبلة القرية من طرف طائرات المستعمر والتي لم ينجو منها إلا القليل, من بينهم جد "عمار" والطفل التونسي "منصف", ليعودا معا بعد الاستقلال إلى الجزائر ويعيشا فيها.

وتميز العمل بتسلسل مشوق للأحداث, وبنوعية جيدة فيما يخص الصورة, وأيضا بموسيقاه الحزينة التي وقعها أحمد فيرود والتي أعطت له طابعا عاطفيا جدا, كما اعتمد الفيلم على لهجة ولاية سوق اهراس لإعطاء صبغة واقعية له, وقد شارك في أداء أصواته كل من عبد الباسط بن خليفة (في دور الجد) ويسرى منار (في دور عمار) وإيناس منار (في دور منصف) وآخرين.

وإضافة إلى إبراز صور التضامن والتلاحم بين الشعبين الشقيقين, الجزائري والتونسي, اللذين واجها معا آلة الدمار الفرنسية, إيمانا منهما بوحدة المصير والدماء, فإن هذا العمل الطويل (72 دقيقة) يسلط الضوء أيضا على نضال سكان الأرياف الذين تحملوا همجية المستعمر طيلة سنوات حرب التحرير.

وقال وزير المجاهدين وذوي الحقوق, عقب العرض, أن العمل كان "مميزا وراقيا ومبدعا", وهو "يدخل في حقل الاعتناء بتاريخنا وذاكرتنا الوطنية", مضيفا أن أحداث ساقية سيدي يوسف التي "امتزجت فيها الدماء الجزائرية والتونسية صارت منطلقا تاريخيا نحو علاقات أبدية بين البلدين الجارين" الجزائر وتونس.

وأضاف الوزير أنه "من الجميل أن تستخدم وتطوع التكنولوجيات الحديثة في تجسيد هذه الأحداث, بأنامل شبابية جزائرية", لافتا إلى أن هذا العمل "سيفتح الباب لإنجاز مثل هكذا أفلام مطولة, وهو مجال خصب يجب الاستثمار فيه خصوصا أنه يستجيب لتطلعات الشباب", ومؤكدا في نفس الوقت على أنه "لابد من تطويع كل الوسائل" من أجل "إيصال رسالة المجاهدين والشهداء" وكذا "تقوية الروح الوطنية, روح العطاء والبذل من أجل الوطن, لدى الأطفال والناشئة والشباب".

واعتبر من جهته, كاتب سيناريو هذا العمل, الطيب توهامي, وهو أيضا منتج ومنفذ الفيلم, أن هذا الأخير هو "أول فيلم حربي أنيميشن ثلاثي الأبعاد على المستوى الوطني والعربي", على حد قوله, مضيفا أنه "يسلط الضوء خصوصا على معاناة الأطفال الجزائريين الذين كانوا أول ضحايا وحشيته".

أما المخرج, نوفل كلاش, فقد أشار إلى أن إنجاز فيلم تحريك حول التاريخ الجزائري "يدخل أيضا في إطار ثقافة صنع أفلام التحريك التي صار يبدع فيها الشباب الجزائري اليوم, فأردنا بذلك مخاطبته بلغته, لغة التكنولوجيات التي يفهمها", مضيفا أن "إخراج فيلم تحريك وعلى عكس الفيلم الكلاسيكي يتطلب إدراكا بمبادئ هذه التكنولوجيات الجديدة".

وتم عرض "الساقية", الذي أنتج في 2024 من طرف وزارة المجاهدين وذوي الحقوق وبمساهمة من وزارة الثقافة والفنون, في إطار إحياء اليوم العالمي للطفولة الموافق ل1 جوان من كل عام, وقد تم عرضه سابقا في 8 فيفري الماضي بساقية سيدي يوسف تخليدا لذكرى هذه الأحداث.

صدور العدد 15 من مجلة «السينمائي».. مقالات رصينة وتحريض على الإنتاج المشترك

عدنان حسين أحمد (ناقد سينمائي عراقي)

صدر ببغداد العدد (15) من مجلة (السينمائي) الشهرية المستقلة التي تُعنى بشؤون السينما العراقية والعربية والعالمية. وقد تضمّن العدد الجديد 24 مادة توزعت على 14 بابًا من بينها الافتتاحية، وحوار العدد، وملف العدد، وسينمائيون عراقيون جُدد، ونقد، ودراسات، وقراءة في كتاب، وعمود الصفحة الأخيرة. كتب رئيس التحرير عبدالعليم البنّاء في افتتاحية العدد موضوعًا بعنوان «دعم مُستدام وغير مسبوق» أشاد فيه بالرعاية الكبيرة والدعم المعنوي والمادي المميز من لدن رئيس الوزراء المهندس محمد شياع السوداني لمهرجان بغداد السينمائي وتخصيص منحة مجزية لدعم الإنتاجات السينمائية ومؤازرة وزير الثقافة والسياحة والآثار الدكتور أحمد فكّاك البدراني لإنتاج سينما عراقية جديدة. كما حاور عبدالعليم البنّاء أيضًا المخرج العراقي عدي رشيد الذي وصفه بأنه يتجه إلى العالمية بثبات» وقال رشيد في متن الحوار أنّ « السينما ممارسة يومية في التأمل والمشاهدة والتدوين» وقال عن فيلمه الجديد «أناشيد آدم» (أنه محاولة في فهم العلاقة بين طفولتنا المشطوبة عبر البلوغ القسري وبين زمن البلوغ نفسه). تابعت المجلة ختام فعاليات مهرجان بغداد السينمائي وما تضمنهُ من توزيع جوائز المسابقات الخمس، وتوقيع ثلاثة من الكتب السينمائية الجديدة، وتكريم ثلاث شخصيات سينمائية عراقية وهم المخرج محمد شكري جميل الذي سُميّت الدورة الأولى باسمه، والفنان سامي قفطان، والفنان قاسم الملاّك. أمّا ملف العدد الذي تمحور حول «الإنتاج المشترك» وقدّمه الكاتب عبدالعليم البنّاء فقد ضمّ خمس مشاركات مهمة جاءت على التوالي: «الإنتاج السينمائي المشترك» للدكتور صالح الصحن الذي توقف عند ستة أفلام وهي «ابن الشرق» و«القاهرة بغداد» و«عليا وعصام» و«ليلى في العراق» وهي كلها إنتاج عراقي مصري مشترك. كما أشار إلى فيلم «ابن بابل» لمحمد الدراجي، و«غير صالح» لعدي رشيد وتوسّع الباحث في فوائد الأفلام المشتركة التي تنقل ثقافة البلد وفنونه ولغته وفلوكلوره وقصصه لثقافات الشعوب الأخرى. ويتعرف العالم على نجوم البلاد من الممثلين والممثلات وتُفتح أمامهم الكثير من فرص العمل السينمائي في أفلام أخرى كثيرة إضافة إلى تلاقح الخبرات والتجارب مع الشعوب الأخرى.

يؤكد الدكتور سالم شدهان في مقاله الموسوم «السينما إنتاج» على أن بلدانًا مثل إيران والسعودية والأردن والكويت قد وصلت إلى العالمية بواسطة تحويل أفكارهم وقصصهم إلى أفلام بإنتاجات ضخمة والاستفادة من الخبرات الأجنبية، وطالب بتأسيس مدينة سينمائية متطورة تديرها وتشرف عليها الدولة إشرافًا مباشرًا، ودعا في متن المقال إلى القبول بمبدأ مراقبة الدولة خشية أن تتحول الأموال الداعمة إلى مكاسب شخصية تذهب إلى جيوب السرّاق والفاسدين.

كتب الناقد السينمائي علاء المفرجي

مقالاً يحمل عنوان «ما الذي نريده من الإنتاج المشترك؟» ركز فيه على الإنتاج المشترك الذي تحفّزه وتتبناه بعض الجهات والصناديق الداعمة مثل «سند» في مهرجان أبو ظبي، و«إنجاز» في دبي، وصندوق التمويل في «الجونة»، و«الفاينال كات» في فينيسيا، وأشار إلى أفلام محمد الدراجي وأحمد ياسين ومهند حِيال وشوكت أمين گورگي وسهيم عمر خليفة التي كانت جديرة بالمنافسة في المهرجانات السينمائية الدولية. تتبع الناقد السينمائي صلاح سرميني في مقاله المعنون «السينما العربية من الإنتاج المشترك إلى البحث عن أوطان بديلة وركز فيه على المخرجين العرب الذين كانوا ينتجون أفلامًا فرانكوفونية في الثمانينات، وحينما كبُر أبناءهم في التسعينات صاروا ينتجون أفلامًا تنأى عن موضوعاتهم وعاداتهم وتقاليدهم في بلدانهم الأصلية التي هاجروا منها، ويتوقع سرميني أنّ السينما العربية في سنواتها العشر القادمة سوف تصبح أجنبية التمويل وينجزها سينمائيون ولدوا في الغرب أو يعيشون فيه منذ أمد بعيد.

رصد الناقد والمؤرخ السينمائي مهدي عبّاس «السينما العراقية والإنتاج المشترك» في 23 دولة، 8 منها عربية و15 دولة أجنبية ومن بينها مصر ولبنان وسوريا والسعودية ومن البلدان الأجنبية بريطانيا وألمانيا وبلجيكا والنرويج وإيطاليا وهولندا.

سلّطت «السينمائي» الضوء على النجاح المتميز لـ «ملتقى سينما الشباب الرمضاني»(دورة المخرج السينمائي الراحل لؤي فاضل) والتي انعقدت للمدة من 7-2 /4 / 2024 واشتملت على مسابقتين الأولى لأفلام الشركات والمؤسسات والأفراد والثانية لأفلام الطلبة، وشهدت حفل توقيع ثلاثة كتب سينمائية جديدة.

يسلّط الكاتب سعد نعمة الضوء على المخرج حيدر موسى دفّار الذي بلغ رصيده حتى الآن خمسة أفلام من بينها «أحلام العصافير» و«شواهد صامتة» و«نصب الحرية . . أحلام وثورات»

تابع القائمون على مجلة السينمائي مهرجان حفل الأوسكار الـ 96 الذي حقق فيه فيلم «أوپنهايمر» للمخرج كريستوفر نولان الحصاد الأوفر من الجوائز بضمنها جائزة أفضل فيلم. كما فازت إيما ستون بجائزة أفضل ممثلة، وخطف كيليان ميرفي جائزة أفضل ممثل.

وفي السياق ذاته نقرأ عن مهرجان الجونة الذي يعلن عن موعد دورته السابعة التي تنطلق في 24 أكتوبر / تشرين الأول وتنتهي في 1 نوفمبر / تشرين الثاني 2024 وثمة إشارة إلى انتقال الأستاذ انتشال التميمي إلى دور جديد في هذا المهرجان الذي شبّ عن الطوق منذ بداياته.

نقرأ لكاتب هذه السطور مقالاً بعنوان «الثيمة التحريضية في الفيلم الروائي القصير . . شُعلة أنموذجًا» وهو من الأفلام العشرة التي أنتجتها نقابة الفنانين العراقيين ببغداد.

كتب الناقد استناد حدّاد موضوعًا بعنوان «السينما العراقية - الأسترالية . . السينما المهاجرة» تناول فيه ستة أفلام وهي «أمل» إخراج ستيڤن توماس، و«زواج علي» تأليف وبطولة العراقي الأسترالي أسامة سامي، و«اختطاف گمر» وهو «كوميديا شعبية تجارية سطحية» إخراج عصام جميل، و«الضرر» تمثيل علي الجنابي ويتمحور على «شخصية مُسنّة تريد أن تتذكّر وهو يريد أن ينسى». كما أشار إلى فيلميّ «السندباديون» و«الدكتور حمّودي" لهادي ماهود الذي حقق بصمة خاصة في الفيلم الوثائقي العراقي الرصين.

كتب صلاح سرميني أيضًا عن "الفيلم القصير في فرنسا" وقال أن مدته لا تتجاوز الـ 59 دقيقة، وطول لقطاته 1600م بمقاس 35ملي ويحتفظ بنفس أشكال وتقنيات وأنواع الفيلم الطويل، التسجيلي، الروائي، التحريكي والتجريبي.

تُقدّم السينمائي قراءة في كتاب جديد يحمل عنوان "السينما العراقية عام 2023" للناقد والمؤرخ مهدي عبّاس الذي بلغ رصيده حتى الآن 34 كتابًا. يتألف الكتاب من ستة فصول تتناول الأنشطة السينمائية في العراق خلال عام 2023، والإصدارات السينمائية الجديدة، والمحطة الأخيرة التي استذكر فيها الكاتب 23 سينمائيًا غابوا عن عالمنا العام الماضي، كما تناول العروض السينمائية التجارية ببغداد والبالغة 217 فيلمًا من جنسيات مختلفة، ومشاركة العراق في المهرجانات العربية والدولية، ورصد نماذج من الإنتاج السينمائي العراقي بما في ذلك الأفلام الروائية البالغة 12 فيلمًا.

يحاور رضا الأعرجي المخرج المغربي حميد بناني ويصفه بـ "فيلسوف السينما المغربية وعميدها" وهو الذي يقترن اسمه بفيلميّ "وشمة" و"صلاة الغائب". يكتب الإعلامي سعد المسعودي عن "الحشائش اليابسة" للمخرج التركي نوري بيلگه جيلان الذي يدور حول معلم من إستانبول تعيّن في قرية نائية شرقي الأناضول، يُتهم هو وكِنان، شريكه في السكن بسلوك غير لائق مع تلميذتين فتأخذ الأمور منحىً آخر.

يكتب د. سمير حنّا خمورو عن فيلم "رجل" للمخرج الياباني كي إيشيكاوا وتدور قصته حول "ري" المطلّقة التي تتزوج من دايسوكي الذي تقع في حبه وحينما يموت يخبرها أحد أقاربها بأن الرجل الموجودة صورته في الجنازة لم يكن دايسوكي فتكلّف محاميًا للتأكد من هوية زوجها وخلفيته.

يراجع الدكتور عقيل مهدي يوسف كتاب "جواهر سينمائية" للكاتب عبدالعليم البناء ويتوقف عند الشخصيات الثلاث المكرّمة وهي محمد شكري جميل، وسامي قفطان، وقاسم الملاك.

يختم شاكر لعيبي سلسلة مقالاته عن "سينمات العراق بين 1918- 1950 . . وثائق تاريخية وبصرية. وتتابع الدكتورة ورود ناجي أربعة أخبار مهمة من بينها مشاركة عراقية بمهرجان مالمو السينمائي بثلاثة أفلام. وتجسيد الفنانة ليلى علوي لشخصية امرأة نصّابة في فيلم "المستريحة" إخراج عمرو صلاح. كما يشارك ثلاثة نجوم في أغنية دعائية لفيلم "بنقدّر ظروفك". والخبر الأخير عن مشاركة الفنانة إلهام شاهين في فيلم "الحب كله" للمخرج خالد الحجر.

يختم الدكتور جبار جودي العدد الخامس عشر بمقال مكثف يحمل عنوان "مهرجان بغداد السينمائي . . أرقام ودلالات" يوجز فيه نجاح هذا المهرجان ويشير إلى أن سينما المنصور والمسرح الوطني ومسرح الرشيد لم تستوعب عدد الضيوف والجمهور الذي حضر في ليلتيّ الافتتاح والاختتام. وأشار إلى مشاهدات حفل الافتتاح قد بلغت أكثر من 96 مليون مشاهدة على جميع مواقع التواصل الاجتماعي.

لابد من الإشارة إلى أن المجلة تزداد رصانة كلّما صدر عدد جديد منها، فالقائمون عليها رئيسًا وهيأة تحرير يأخذون بالملحوظات القيمة والانتقادات التي يبديها الكُتاب والقرّاء على حد سواء.

سينما الطفل تاريخها، مدارسها في السينما العالمية وبشائر بدايتها في السينما العربية

سعاد زريبي

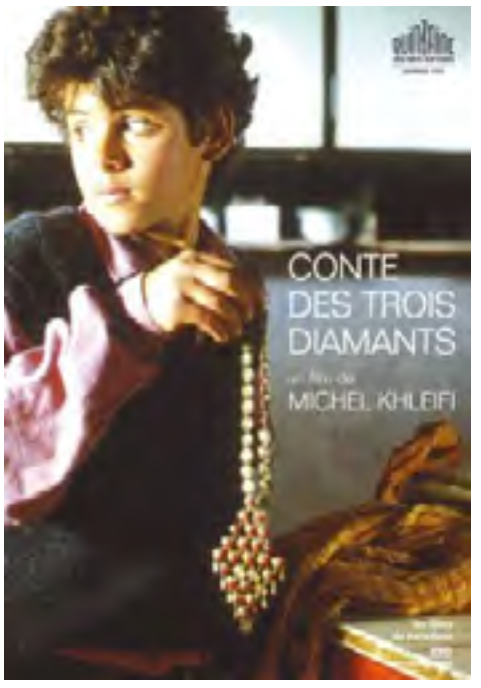

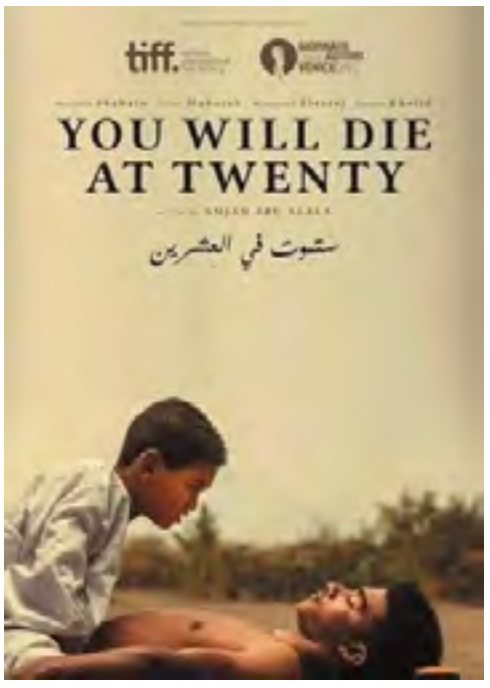

مثلت سينما الطفل قسما بارزا في تاريخ السينما إذ ارتبطت بالأساس بالواقعية الإيطالية في أعمال روبرتو روسيليني ، ثم دي سيكا وفيسكونتي وفيدريكو فيلليني . لقد جسد الأطفال في أفلام الواقعية الإيطالية لعلامات وقيم متضاربة فهي من جهة ترتسم في حضورهم ملامح العصر الجديد لكن هذا العصر الجديد لم يكن مشرقا ومليئا بالاندفاع الطفولي والحيوي مثلما تدل عليه صور الطفل في المخيال والفكر الانساني بل لقد جسد أطفال السينما الواقعية الإيطالية ملامح تيه بشري وضياع معاني الإنسانية اذ جسدت أدوارهم ملامح البؤس والظلم الذي عاشه الانسان المعاصر بعد ويلات الحرب العالمية الثانية . فنجده يقرر انهاء حياة أحد افراد عائلته بالسم من أجل ان يريح بدنه ويخلصه من عبء الحياة ثم يقرر انهاء حياته في فيلم ألمانيا السنة صفر 1948 لروبرتو روسيليني . لقد جسدت صورة الطفل في أفلام روسيليني واقع أوروبا بعد الحرب. لم يكن فيلليني ، فيسكونتي ودي سيكا بعيدين عن هذا الإحباط والاستياء الذي صورته أفلام روبرتو روسيليني ففيلم الطريق لفيلليني يتعاطف الجمهور مع وضعية الفتاة التي تقرر العمل في السرك من أجل إسعاد عائلتها ولكنها تطرق طرق عدة ثم لا يعثر البطل على اثرها ثم نعلم في نهاية الفيلم موتها جوعا ومرضا. من جهتهما رسم دي سيكا وفيسكونتي صورة قاتمة للواقع الإنساني في منتصف القرن الماضي من خلال صور أطفاله : جوع وفقر وسجن وظلم وحيف وتيه . لقد سجلت سينما الطفولة بأعمال بيليسما فيسكونتي ،الأطفال يشاهدوننا، معجزة في ميلانو لدي سيكا. لم يكن المخرجون الفرنسيون فرنسوا تريفو وروبرت بريسون بالبعدين عن قناعات السينما الإيطالية في اهتمامها بالطفل وبحضوره في السينما ودوره في بناء الواقعية السينمائية إذ صوروا عديد من الأفلام كان أبطالها أطفال أبدعوا وابلغوا عن واقع مجتمع يشكو عديد التناقضات والهشاشة في بناء علاقاته من بين هذه الأفلام جيل وجيم ، أنطوان وكولات ، حب في سن العشرين سنة لتريفو 1962 تحاكي هذه الأفلام واقع العالم وحقيقة الأزمنة الحديثة التي كشفت عن سقوط في هاوية أزمة تاريخية شاملة سرعان ما إنتقلت الى نصوص وأفلام المفكرين والمخرجين السينمائيين الغربيين .

انتقل هذا التوجه السينمائي سريعا الى جميع انحاء العالم . فلئن كشفت الواقعية الايطالية جسارة صورة الطفل في تجسيد الواقعية في السينما الا أنها تاريخ السينما الطفل لم تتوقف عند السينما الواقعية أو الموجة الجديدة فإنه امتد الى كل أرجاء العالم وخاصة اليابانية مع أوزو ، الروسية في أفلام تارتوفسكي ، الإيرانية والتي تملك عددا هائلا من أفلام الطفل الحائزة على عديد الجوائز في المهرجانات السينمائية العالمية والتي مكنت السينما الإيرانية من الدخول الى منطقة المنافسة العالمية حول أهم المهرجانات السينمائية الدولية فحين بقيت أغلب بلدان العالم العربي بشقه الأسيوي أو الشمال افريقي تعاني من تهميش كبير ونقص في الإنتاج السينمائي لهذه النوعية من الأفلام السينمائية .

نطرح في هذا المقال مقارنة بين التصور السينمائي الإيراني والعربي حول سينما الطفل والبون بينهما يبدو بشكل جلي وواضح شاسع ومختلف.

شكلت السينما الإيرانية مدرسة سينمائية في سينما الطفل اذ تحتفظ ذاكرة السينما الإيرانية وسينما الطفل بتحف سينمائية فنية في هذا النوع من الأفلام ولعل أبرز هذه الأعمال أفلام :أين منزل صديقي 1987 ،الواجب المدرسي المنزلي 1989، وتستمر الحياة عباس كياروستامي 1991، العداء أمير نداري 1981، الماء والريح والتراب 1988 ،إيليا الرسام الشاب ابي الحسن دازدي 1991، مرض الجرب أبي الفضل الجليلي 1989 ، الطفل والاستغلال محمد رضا أصلاني، المدرسة التي كنا نذهب اليها داريوش مهرجوبي ، المفتاح إبراهيم فوروزيش 1986 ،أطفال الجنة 1998، أطفال السماء ، الأب ، لون الجنة 2000 مجيد مجيدي ،صمت محسن مخملباف 1998، ، السبورات السوداء سميرة مخملباف، باشو الغريب برهام بيضايي ،البالون الأبيض جعفر بناهي 1995 ، مدينة الفئران مرضية برومند ومحمد علي طالبي، أطفال الى الأبد بوران درخشنده، باتال والأمنيات الصغيرة لمسعود كرامتي ، سارق الدمى محمد رضا هنرمند ، الرحلة السحرية أبو الحسن داودي ، وادي الفراشات فريال بهزاد.

بدأت الخطوات الجدية لأفلام الأطفال في السينما الإيرانية قبيل الثورة الإسلامية ثم توطدت سينما الطفولة في السينما الإيرانية مع انطلاقة مؤسسة الفارابي العمل وهي مؤسسة حكومية

ولكن لا يتعلق تطور سينما الطفولة بالإنتاج السينمائي في اطار مؤسسة الفارابي بل يرتبط بالتصور السياسي للسينما التي

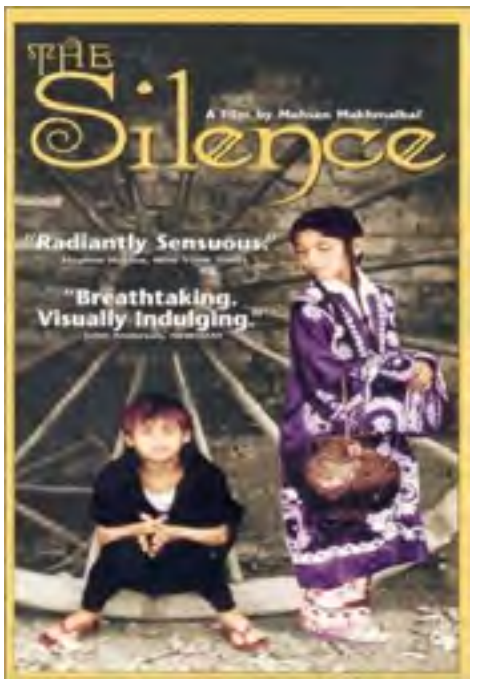

عمدت تطوير سينما الطفولة والعمل على تطوير السينما في اطار تهذيب طبائع الشعب وتطوير المجتمع .

فأذن لها ببداية جديدة إثر تصريح آية الله الخميني في ردّه على الجماهير المحبّة للسّينما: « نحن لسنا معارضين للسينما أو الراديو أو التلفزيون إنّنا نعارض دور السينما التي تساهم في إفساد أخلاق الشباب ،بما أنها مغايرة للثقافة الإسلامية . لكننا نوافق على البرامج التي تساعدنا في التهذيب وتكون لصالح التربية الأخلاقية والعلمية السليمة للمجتمع» ثم توطّدت قيمة السينما في المجتمع الإيراني بعد تولي محمد خاتمي وزارة الثقافة في بداية الثمانيات 1982 إلى حدود بداية التسعينات 1993 حيث أنشأ مؤسّسة الفارابي السّينمائية ، ووقعت مصالحة جذرية بين الدّين والفنّ والسّياسة، فشكّلت السّينما دعامة أساسية في نمو الوعي الجماعي مشيدة بدور الفن في المجتمع وفي تهذيب الذوق والفكر خاصّة أنّ جلّ سينمائي المرحلة عملوا على توظيف السّينما من أجل التعبير عن القيم الإنسانية والإشادة بها، وسعوا إلى خلق أرضية للتفكير الوجودي تسهم في تجذير السّلم الاجتماعي والتوافق بين كل أطياف المجتمع ، ومن ثمّة كان الإعراض عن استعمال المؤثرات البصرية التي تطلبها الأفلام التجارية المولعة بالاشتغال على مواضيع من قبيل الجنس أو العنف ، تسعى من ورائها إلى استمالة المتفرج أين تغيب القصّة الهادفة والأساليب الفنية للعمل الفني ويحضر الإغراء والتّوجيه .

انتمت إلى هذا التوجه الجديد للسينما أسماء مخرجين ومخرجات لامعة أمثال :عباس كياروستامي ،محسن مخملباف ،كيانوش أباري ، أبو الفضل جليلي ،إبراهيم فروزش ،جعفر بناهي ،مجيد مجيدي ... هذه الأسماء وغيرها تمثل سينما جادّة ، قوية وغنية على الرّغم من المحظورات الرقابية العديدة والمحرّمات الاجتماعية والسياسيّة.

يستبين الدّارس لسينما الطفل إذًا سعيها نحو تطهير الذوق والابتعاد عن نظيرتها التّجارية ونشر سينما جادة صورةً ومضمونا، وكان من نتائج ذلك أن تعدّدت أشكالها معبرة عن ثراء المشهد السينمائي ومؤكدة دورَ هذا الفنّ في صناعة الثقافة الجديدة للشعب الإيراني.وما من شكّ في أنّ هذا الجهد قد يسّر لها السبيل لتضع مفاهيمها ومبادئها الأساسية ، ومنحها القدرة على هيكلة أشكالها وترتيبها وفق أقسام محدّدة، وهو ما يدلّ على وفرة الإنتاج وتباين المضامين دون التنكّر لوحدة في الرهانات.

لقد عبّرت هذه الموجة الفنية السينمائية عن حقيقة المجتمع الإيراني وساهمت في التمرّد على الصورة "الكليشيه" التي تعرضها القنوات الفضائية عن إيران بوصفها بلدا غير مستقرّ ويمثل خطرا يهدّد الأمن العالمي .لعبت السينما الإيرانية وخاصة من خلال سينما الأطفال واليافعين دورا سياسيا وحضاريا هاما في بناء صورة موازية للصورة العالمية العامة التي رسمتها التجاذبات السياسية العالمية . وما من شك أنها أصابت كبد الهدف والغاية التي تصبو إليها السياسات الإيرانية الداعمة للإنتاج السينمائي . لقد اعتمدت هذه الموجة على تقنيات فنية مختلفة ، كاللقطة القريبة والطويلة، التقشف في الحوار، استعمال موسيقى فارسية، تركيز القصّة على الواقع الإيراني، اعتماد الأطفال بوصفهم ممثلين غير محترفين من أجل أن يعبّروا عن حقيقة الواقع الإيراني المتصالح والمتسامح ... وهي تقنية قربت المتفرج غير الإيراني من الحقيقة الصّميمة للحياة في بلد شوّهت النزعات السياسية الدولية صورته ، ودفعته ليعاين عن كثب مختلف تفاصيل الحياة اليوميّة لشعب الإيراني .لقد شكلت عفوية الطفل والتصاقها الكبير بالمعاني الإنسانية مكسبا هاما في بناء قسم كبير من أفلام الطفل وفي بناء حقل واسع من الخريطة الكبرى لتاريخ السينما. يقول غودار إن الأطفال والشباب هم أمام الكاميرا واقعيون جدا بلا مساحيق ولا تزييف . تراهن سينما الطفل على إقتراب الصورة بشكل جذري في الواقع المعيش والحيوي للشعوب.

في جهة موازية نشهد في تاريخ السينما العربية فراغا شاسعا في خانة سينما الطفل اذ لم نتوصل في بحث اجريناه الى مئة فيلم عن المئة سنة الماضية لكل البلدان العربية مجتمعة وتبقى السينما الفلسطينية هي المساهم الأكبر في قائمة هذه الأفلام . حظيت سينما الطفل بقسم هام في السينما الفلسطينية وهي أفلام تسجيلية ولعل أبرز هذه الأفلام الفلسطينية: الطريق الى فلسطين ليالي بدر 1985 ، عرس الخليل وحكاية الجواهر الثلاث لميشيل خليفي ،لما شفتك ان ماري جاسر 2012 ،ربيع فاتش بولغورجيان 2016، يارا لعباس فاضل 2018، في المختبر لاريسا نصور 2019، حارتنا جوليا باشا 2012، أحلام المنفى مي مصري 2001، دموع أطفال غزة هيرنان 2014، الجنة الان هاني أبو أسعد 2005 . في الاثناء بقيت بقية الدول العربية تعيش شبه صمت في انتاج هذه النوعية من الأفلام في المقابل شهدت السينما الروائية انتشارا واسعا وإهتماما بالغا والتي يصعب العثور عليها ومشاهدتها اليوم بعض هذه الأفلام محاكمة علي بابا أبراهيم الشقنقيري 1987)مصر (،جعلوني مجرما عاطف سالم 1954)مصر(،فيروز الصغيرة أنور وجدي 1953)مصر(،عمر المختار مصطفى العقاد 1981، الابن العاق محمد عصفور)المغرب(،ألف يد ويد سهيل بن بركة)المغرب(،طيور الجنة حميد بن سعيد، عرائس من قصب الجيلاني فرحاني ،الجمرة فريدة بورقية ، ما نثرته الرياح احمد قاسم أقدري)المغرب(، أيام من حياة عادية سعد الشرايبي)المغرب(،شاطئ الأطفال الضائعين الجيلاني فرحاني)المغرب (الطفولة المغتصبة حكيم نوري)المغرب (ألف شهر فوزي بن سعيدي)المغرب(الدار البيضاء بي نايت مصطفى الدرقاوي المغرب ،الملائكة لا تحلق فوق الدار البيضاء ، الراقد ياسمين كساري)المغرب(هيا بنا يا أطفال الجزائر كارس قاس 1961،سلم حديث العهد جاك شارلي 1961 ، ريح الأوراس لخضر خامينة 1966، البحر الجحيم في سن العاشرة لغوثي بن عدوش 1986 .

عرفت بداية هذه الأفلام في بعض بلدان المغرب العربي كالمغرب والجزائر التي يطغى عليها الطابع الوثائقي والتسجيلي فحين اكتفت السينما المصرية ببعض الأفلام مقارنة بغزارة إنتاجها السينمائي .

مع بداية الألفية الجديدة وفي السنوات الأخيرة بدت ملامح بناء تصور جديد في سينما الطفل في السينما العربية وبدى الإنتاج سنويا لأفلام من هذا النوع كما استطاعت ان تطرح الأفلام الجديدة قضايا ومواضيع جديدة تتجاوز التوثيقي والتسجيلي لتلصق بالواقع المعيش للمجتمعات العربية . تطرح هذه الأفلام جملة من القضايا الإشكالية في الدول العربية كالتمييز بين الجنسين ، الفقر ، الهجرة ، الظلم ، الخوف، الأمل وإنتظارات الشعوب التواقة نحو التحرر والعدالة . لقد بدأت ملامح بداية تصور جديد للسينما العربية يلاحق مكاسب السينما العالمية التي خصصت جزءا هائلا من أفلامها لسينما الطفل خاصة السينما الواقعية وهو ناتج عن ميلاد جيل جديد من المخرجين السينمائيين الذين درسوا السينما في أكبر الجامعات ومدارس السينما العالمية وحاولوا الخروج بالسينما العربية من الطابع الروائي من أجل الالتحاق بمكتسبات السينما العالمية.

لعل أبرز هذه الأفلام فيلم وجدة لهيفاء المنصور السعودية 2012 ، أبطال لمنوال كالفو وهو فيلم سعودي اسباني 2022 ، قدحة وجمهورية نفسي أنيس لسود، ذيب لناجي أبو نوار 2015 ، كفرناحوم نادين لبكي 2018 لبنان، ابن بابل لمحمد الدراجي من العراق ،ستموت في العشرين لأمجد أبو العلا العلاء 2019 السودان، زوال للمخرج السعودي مجتبئ سعيد وهي بكورة الأعمال السينمائية الرائعة جماليا والجسورة فنيا والحزينة إشكاليا ومتجذرة في عمق الإحساس الإنساني بقضايا الإنسان لأنها تطرح واقع الشعوب العربية التي تعاني تناقضات شتى ومفارقات لا حد لها إلا انها مبشرة لمستقبل فني سينمائي كبير لسينما الطفل والقادرة على خلق تغيير جذري في السينما العربية . فهل ستجد هذه النوعية من الأفلام دعما مؤسسيا كافيا لتغيير السينما العربية بشكل جاد وجذري ؟

المخرجة إيناس الدغيدي ضيفة ملتقى المبدعات العربيات بسوسة

وناس بن يوسف

تنزل المخرجة المصرية إيناس الدغيدي ضيفة على الدورة الـ 26 من ملتقى المبدعات العربيات بسوسة في الساحل التونسي.

وسوف يتم عرض فيلمها «الباحثات عن الحرية» الذي أُنتج سنة 2005 بحضورها ضمن برنامج الملتقى الذي يبحث في علاقة المبدعة العربية بالمواطنة.

وتنطلق فعاليات الدورة الـ 26 من ملتقى المبدعات العربيات بسوسة الذي يهدي دورته لروح الشاعر الراحل محمد الغزي، يوم الخميس 13 جوان 2024 بتلاوة الورقة العملية والترحيب بالضيوف، لتبدأ الجلسة العلميّة الأولى برئاسة الأستاذة مسعودة بوبكر وفيها مداخلة للدكتورة أم الزين بن الشيخة بعنوان «في إبداع المواطنة أو كيف نسكن العالم تخييلا»، وداخلة للدكتورة آمنة الرميلي حول «الكتابة وجه من وجوه المواطنة» فمداخلة للدكتورة سماح حمدي حول «المنجز الشعري للصغير أولاد أحمد بين جمالية الإبداع وتأصيل قيم المواطنة»

إثر ذلك تنطلق ورشة الفن التشكيلي تحت إشراف الدكتورة كريمة بن سعد ومشاركة الفنانات شيماء اليعقوبي، سعاد زويني وتقوى حراري من تونس والدكتورة مينا العزي من العراق، تليها ورشة مسرح وسينما وكوريغرافيا مع الفنانة وجيهة جندوبي بعنوان «من المواطنة الفنّانة إلى الفنّانة من أجل المواطنة»، فشهادة للفنانة آمال علوان وأخرى للفنان رشدي بلقاسمي.

في مساء ذات اليوم ينتظم لقاء حول التربية على المواطنة إدارة الأستاذة فاطمة بن منصور ومشاركة الأساتذة شمس الأصيل العابد، الأستاذة هاجر ريدان، الدكتورة كريمة بن سعد والدكتور محمد نجيب الطرابلسي من تونس والدكتورة فدوى مرجاع من المغرب.

في السهرة يكون الموعد مع عرض ونقاش شريط «الباحثات عن الحرية» للمخرجة المصرية إيناس الدغيدي.

يوم الجمعة 14 جوان 2024 تنطلق الجلسة العلميّة الثانية في العاشرة صباحا برئاسة الدكتورة

أم الزين بن شيخة ومشاركة الدكتورة سنية مبارك بمداخلة حول «الثقافة والمواطنة»، ثم الدكتورة فاطمة نصير حول «الهوية والمواطنة في الرواية الجزائرية»، تليها مداخلة الأستاذة مسعودة بوبكر والتي تحمل عنوان «ملامح المواطنة عبر نماذج من الكتابات الروائية بين الراهن والماضي» فمداخلة الدكتورة دليلة شقرون حول «الإبداع الروائي النسوي سبيلا لإثبات المواطنة من خلال نماذج من الرواية التونسية النسائية» ومداخلة الأستاذة هبة يوسف بعنوان «ازدواجية الفكر الجمعي لمفهوم المواطنة للمرأة من خلال الفنون الجميلة».

في الفترة المسائية، عرض مسرحية للأستاذ خالد شنان بعنوان «المسرح فن المواطنة» ثم ورشة عمل في التعبير الجسماني تنشيط الأستاذة نسرين الشعبوني، تليها قراءات شعرية بمشاركة مسعودة بوبكر، مفيدة سياري، أميرة كرم وحفيظة قارة بيبان.

سهرة اليوم الثاني ستكون فنيّة يتخلّلها عرض أزياء تونسي مغربي، مع مرافقة موسيقية للفنان مهدي قفصيّة وغناء نجوى بن عرفة وأميرة عامر من تونس وصابرين بورياح من الجزائر.

يوم السبت 15 جوان 2024 صباحا تلتئم الجلسة العلميّة الثالثة برئاسة الدكتورة سماح حمدي وتقدم فيها الأستاذة نجوى بن عرفة شهادة في التربية على المواطنة، ثم الدكتورة سلام الله ثابت بمداخلة بعنوان «حتى ترتقي المرأة إلى درجة المواطنة: قراءة في أعمال تشكيلية ذاتية»، وتقدم الدكتورة هدى الحاج قاسم مداخلة حول «صحافة المواطنة في تونس: تجارب نسائية»، فالأستاذة أمل حميدوش من سوريا في مداخلة بعنوان «النساء وتحدّيات مشاركتهن في الشأن العام المحلّي والوطني»، ومداخلة الأستاذة رقية العلي من فلسطين حول «المواطنة في التجربة الفلسطينية» لتختتم المداخلات الأستاذة حفيظة قارة بيبان بمداخلة حول «الازدواجية وسبل الخلاص في رواية المبدعة العربية».

ويتضمن برنامج الملتقى رحلة ترفيهية وثقافية لمعالم أثرية بجهة الساحل بالشراكة مع جمعية الأندلس للثقافة والفنون.

سينمائيات تونسية

إعداد : منير الفلاح

ظافر العابدين في لجنة تحكيم مهرجان عمان السينمائي الدولي -أول فيلم-

أعلن مهرجان عمان السينمائي الدولي- أول فيلم، عن لجان تحكيم فعالياته المختلفة للدورة الخامسة المقرر عقدها في العاصمة الأردنية عمان من 3 إلى 11 جويلية المقبل، حيث تم اختيار الممثل والمخرج والمنتج ظافر العابدين لعضوية لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الروائية الطويلة.

ويهدف مهرجان عمان السينمائي الدولي ـ أول فيلم،إلى إحداث حراك إبداعي بين المخرجين والمشاهير وعشاق السينما على اختلافاتهم، من خلال "تقديم أفلام عالية الجودة بغض النظر عن عائدات شبّاك التذاكر...سواء أكانوا صنّاع أفلام عرب مبتدئين أو محترفين دوليين، ممثلين أو نقادا، عاملين في المجال أو مجرد مشاهدين ."

وتضم لجنة تحكيم الأفلام العربية الطويلة كلاً من: عايدة بيجيتش: مخرجة وأكاديمية بوسنية، ومن أبرز أفلامها: "الثلج"، و"أطفال سراييفو"، و"لا تتركني أبدًا"، وتم عرض هذه الأفلام الأربعة في مهرجانات مرموقة وتم ترشيحها لتكون المدخلات الرسمية للبوسنة لجوائز الأوسكار.

حكيم بلعباس: مخرج مغربي، يشغل أيضاً منصب المدير العام للمعهد العالي للمهن السمعية البصرية والسينمائية بالرباط بالمغرب، وقام بلعباس بإخراج وكتابة وإنتاج العديد من الأفلام التي نالت استحساناً كبيراً، منها "سباق الشتاء"، و"لو انقلب لكان ساخنا"، و"محاولةفاشلة لتعريف الحب"، و"عش البحر؟" .

ظافر العابدين: ممثل ومخرج ومنتج وكاتب تونسي، وحصل على جائزة فيبريسي بالقاهرة عن فيلمه الروائي الطويل الأول "غدوة" الذي شارك أيضًا في المهرجان السينمائي الدولي عام 2022، وتميز العابدين بأدواره المتعددة في الوطن العربي وخارجه في السينما والتلفزيون.

أخرج فيلمه الثاني "إلى ابني" عام 2023 والذي عُرض في جميع أنحاء الشرق الأوسط، كما فاز بجائزة أفضل فيلم في مهرجان هوليوود للسينما العربية.

بريسلي تشوينج: ممثل وكاتب وناشط اجتماعي من جنوب أفريقيا. وذاع صيته عالميًا عندما لعب دور البطولة في فيلم "تسوتسي" الحائز على جائزة الأوسكار، وغيره من الأفلام التي نالت استحسانًا كبيرًا من الجماهير.

مشاركة مميزة للسينما التونسية في مهرجان الفيلم الشرقي بجينيف

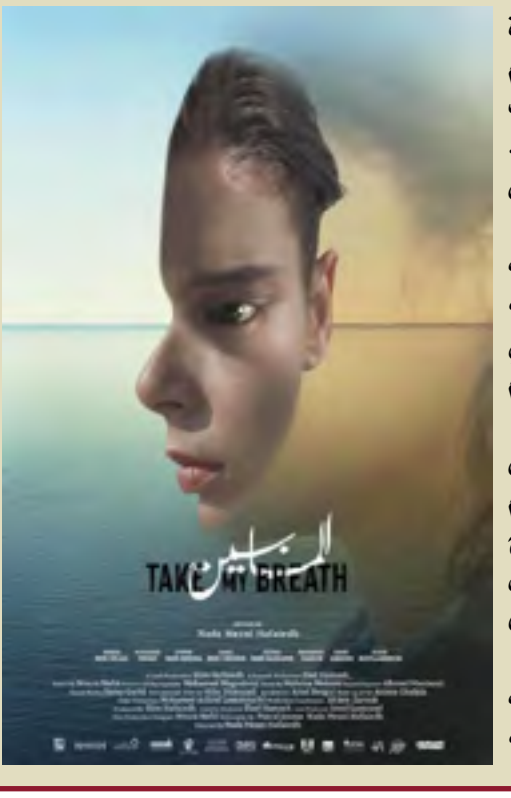

تشارك السينما التونسية في الدورة التاسعة عشرة للمهرجان الدولي للفيلم الشرقي، الذي يقام هذه الايام في جنيف بسويسرا من 10 إلى 16 جوان 2024. تتضمن المشاركة أربعة أفلام تونسية، من بينها اثنان في المسابقة الرسمية.

في مسابقة الأفلام القصيرة، يشارك الفيلم "ثلاثة نسا" للمخرجة ألما ريزا، بينما يتنافس فيلم "المابين" لندى المازني حفيظ على جوائز مسابقة الأفلام الطويلة.

علاوة على ذلك، سيعرض المهرجان فيلمين تونسيين خارج المسابقة. الفيلم الوثائقي القصير "صوف ISME" من إخراج يونس بن حجرية، والفيلم الروائي الطويل "آمنة" للمخرج التونسي السويسري بوسلامة شامخ.

إلى جانب العروض السينمائية، يشارك سينمائيون تونسيون في لجنة التحكيم، حيث يكون فرج الطرابلسي ضمن لجنة تحكيم الأفلام القصيرة التي تترأسها الكاتبة اللبنانية جمانة حداد، وتشارك الممثلة هيفاء مريزق في لجنة تحكيم الأفلام الطويلة التي تترأسها الروائية السويسرية Laure Mi Hyun Croset.

تأتي هذه الدورة تحت شعار "المعرفة والاعتراف المتبادل"، حيث يهدف المهرجان إلى تعزيز التفاهم والتبادل الثقافي بين المشاركين. يعرض المهرجان نحو خمسين فيلماً بحضور حوالي 30 ضيفاً من الشرق والغرب، برعاية اللجنة السويسرية لليونسكو، مما يعزز من دور المهرجان كمنصة للتبادل الثقافي والمعرفي.

"المابين" و"كواليس" يتوجان في مهرجان روتردام للفيلم العربي

اختتمت الدورة 24 لمهرجان الفيلم العربي بروتردام، المنعقدة في الفترة من 30 ماي إلى 2 جوان 2024، بتتويج الفيلم التونسي "المابين" للمخرجة ندى المازني حفيظ بجائزة أفضل فيلم في المسابقة الرسمية. وتسلمت الجائزة سناء بن شيخ العربي، إحدى بطلات الفيلم. كما حاز الممثل محمد الدوخي على جائزة أفضل ممثل، فيما نالت عفاف بن محمود جائزة أفضل ممثلة ع.ن دورها في فيلم "كواليس".

يعتبر مهرجان روتردام للفيلم العربي منصة هامة لعرض الأفلام العربية وتعزيز التواصل الثقافي بين المبدعين العرب والجمهور العالمي، ما يسهم في نشر القيم الإنسانية وتعزيز التفاهم بين الثقافات. وتأتي هذه الجوائز لتؤكد على قدرة السينما التونسية على التميز والإبداع في الساحة الدولية، وتجسيد قضاياها المحلية بطرق تلامس القلوب وتدعو للتأمل والتفكير.

تونس تحتضن الملتقى الدولي لمحترفي ومحترفات الفيلم الوثائقي

تنطلق فعاليات الدورة الرابعة من الملتقى الدولي لمحترفي ومحترفات الفيلم الوثائقي "نظرات حول الوثائقي" بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي أيام 20 و21 و22 جوان الحالي. وتأتي هذه الدورة تحت شعار "العدالة"، الذي اختارته منظمة "دوك هاوس تونس" ليركز على استخدام الفيلم الوثائقي كأداة لمكافحة الحروب والظلم وتعزيز السلام.

هذا الملتقى، الذي يعد تجمعا هاما للمهتمين والمهتمات بالسينما والفيلم الوثائقي في تونس وشمال إفريقيا، يهدف إلى تعزيز منظومة إنتاج الأفلام الوثائقية من خلال دعم صانعي وصانعات الأفلام الناشئين وتوفير منصة للحوار وتبادل الخبرات مع مراعاة الأطر الجيوسياسية والثقافية.

ضمن فعاليات هذه الدورة، سيتم عرض فيلم "إبراهيم: إلى أجل غير مسمى" (2019) يوم 20 جوان 2024 على الساعة السادسة مساء، بحضور مخرجته لينا العبد. الفيلم، الذي يمتد لـ75 دقيقة، يتناول قصة والد المخرجة الذي غادر في مهمة قصيرة سنة 1987 ولم يعد، كونه عضوا في جماعة أبو نضال. الفيلم يعتبر رسالة مفتوحة من لينا إلى والدها الذي لم تتح لها الفرصة لمعرفته.

يشار أن منظمة "دوك هاوس-تونس" هي منظمة غير ربحية تأسست في عام 2018 من قبل مجموعة من الفنانين والعاملين في الحقل الثقافي. تهدف المنظمة إلى دعم مهنيي قطاع السينما الوثائقية وتطوير قدراتهم الفنية والتسييرية والتقنية من خلال برامج تكوين ومرافقة.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

"ولاد رزق 3 " على الشاشات في أيام عيد الإضحى

يُعد فيلم ولاد رزق 3 من أقوى الأفلام في سلسلة فيلم ولاد رزق، لما يتضمنه من مشاهد متعددة من الأكشن والمعارك بأقوى التقنيات على مستوى الوطن العربي.

ويضم في بطولته عددا كبيرا من نجوم الصف الأول مجتمعين لأول مرة في عمل سينمائي واحد من بينهم أحمد عز، وكريم عبدالعزيز، وآسر ياسين، وعمرو يوسف، بالإضافة لوجود الملاكم العالمي تايسون فيوري، والذى يجعله مؤهلا للمنافسة في موسم أفلام عيد الأضحى..

وتدور أحداث فيلم ولاد رزق 3 في إطار أكشن اجتماعي رومانسي، حول أولاد رزق ورحلتهم بعد 3 سنوات من الابتعاد عن أعمال الجريمة، ولكن تجبرهم الظروف على العودة لها، فيجتمعون مرة أخرى لتنفيذ أقوى وأخطر عملية إجرامية لأولاد رزق، ويأخذون عهد على أنفسهم على أن تكون آخر عملية لهم...وتتصاعد الأحداث عندما يسرق أبطال العمل شيئًا ثمينًا من الملاكم العالمي تايسون فيوري، مما يدخلهم في صراعات ومشاهد أكشن كثيرة.

وأكد الموزع السينمائي محمود الدفراوي في تصريحاته الأخيرة انه يتوقع أن يكون فيلم ولاد رزق 3 هو الحصان الأسود لهذا الموسم، وسيكون صاحب الإنفراد بالجماهيرية، خاصة وأنه حصل على النسبة الأكبر من الشاشات، ويتسابق على عرضه كل مديري السينمات، لأنه براند قوي، ومن المتعارف عليه ان الأجزاء 1،2 حققت جماهيرية كبيرة، ولاد رزق 2 تجاوزات إيراداته 100 مليون، ولاد رزق 3.. القاضية سوف يكسر هذا الرقم بدون شك حسب قوله.

وكتب تركي آل الشيخ على فيس بوك: "ياليت القائمين على فيلم ولاد رزق ميتاخروش علينا بالجزء الرابع ومستعدين لدعمه بشكل أكبر... الكورة في ملعب المخرج الكبير طارق العريان وصلاح الجهيني والفنان الكبير احمد عز ونجوم الفيلم.. أتمنى رؤية النجم الكبير كريم عبدالعزيز في دور كبير في الفيلم... إحنا جاهزين.. هل إنتو جاهزين يا فريق الفيلم؟ أتمنى أشوفه آخر 2025".

"صدام حسين" على شاشاتنا السينمائية

وثق المخرج الكردي هلكوت مصطفى 235 يوما حاسمة في حياة الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، وهي تلك الأيام التي تلت الغزو الأميركي للعراق. ورصد مصطفى مراحل البحث عن الرئيس العراقي الذي أُعدم لاحقا في 30 ديسمبر 2006، وذلك في الفيلم الوثائقي العراقي النرويجي "إخفاء صدام حسين".

ونافس فيلم "إخفاء صدام حسين" في مسابقة الأفلام الطويلة في النسخة الثالثة من مهرجان البحر الأحمر السينمائي الذي عُقد في الفترة من 30 نوفمبر إلى 9 ديسمبر الماضي.

في خندق بين أشجار النخيل في منطقة "الدور"، اختفى صدام حسين عن أعين قوات الاحتلال الأميركي، وكلف 150 ألف جندي للبحث عنه. وخلال أشهر عاشها صدام في ضيافة علاء نامق المزارع العراقي البسيط الذي أصبح حارسه الشخصي، عاش معه آخر 235 يوما قبل أن يُقبض عليه.

يقول علاء نامق إنه وافق على الظهور في الفيلم، ومنح المخرج هلكوت مصطفى كل التفاصيل الخاصة بالرئيس الراحل في آخر أيامه، وذلك بعد رفضه المشاركة في أي أفلام أو برامج عن تلك الفترة.

وجاء رفض نامق لعدة أسباب، بينها انتشار اللغط حول الأمر عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي روجت لأمور غير حقيقية تخص استضافته لصدام حسين، إلى جانب رغبته في أن يبرئ منطقته وعشيرته من أى مزاعم عن أمور لم تحدث.

والتقى علاء نامق بالمخرج الكردي في 2012، واتفقا على تقديم القصة في قالب إنساني فقط وبعيدا عن الدخول في السياسة، فوافق على الفور.

وأراد علاء نامق أن يتحدث في الفيلم عن "صدام حسين" باعتباره شخصا حل ضيفا على عائلة عراقية، "وفي العراق واجبنا هو إكرام الضيف وحمايته حتى لو كان ذلك يعني التضحية بنفسك وكل ما تملك".

ويقول المخرج الكردي -الذي هرب مع أسرته للشمال في فترة حكم صدام حسين: "لدي أيضا قصتي الخاصة، فأنا كردي وهربت من نظام صدام حسين وكل عائلتي كانت تحارب ضد نظامه، ولكني في الفيلم أردت أن أكون مخرجا فقط لا أن ألعب دورا سياسيا".

وبالفعل ظهر "نامق" باعتباره بطل أحداث فيلم "إخفاء صدام حسين"، وهو المزارع الذي استطاع إخفاء صدام عن أعين الجنود الأميركان لأشهر، ودراما الأحداث التي عاشها صدام.

وتابع المخرج الكردي بأن حماسه للعمل كان نابعا من رغبته في تقديم القصة بزاوية نظر عراقية، وليقدم رؤية نامق للقصة، "فكل ما كان ينشر بالنسبة لحرب العراق كان من منظور الغرب دائما".

تبدأ أحداث الفيلم بمشاهد أرشيفية ترصد دخول الجيش الأميركي إلى العراق بحجة وجود أسلحة دمار شامل، ومقاومة الجيش العراقي والسقوط، ومن ثم رحلة هروب عاشها الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين خلال 8 أشهر فارقة في حياته من أفريا وحتى ديسمبر 2003، عاشها بعيدا عن حياة الترف في مزرعة بمنطقة نائية قرب وادي دجلة، ليختبئ في الجبال ويعبر النهر، بعيدا عن القوات الأميركية التي رصدت ملايين الدولارات لمن يشي بمكانه.

يقول هلكوت مصطفى عن اختيار تلك المرحلة الزمنية إن الجميع كان يعرف صدام حسين فترة حكمه للعراق التي تقترب من 35 عاما، لكن فترة اختفائه ظلت لغزا مبهما لا أحد يعرف كيف غادر وأين اختفى عن الصورة على مدار 8 أشهر، وحتى الخندق الذي اختبأ فيه.

كان البعض يصدق قصته، ويكذبها آخرون، فكان هناك فضول بشأن تلك القصة، وكان السؤال الذي يشغل المخرج الكردي هل القصة كانت حقيقية؟

ويضيف هلكوت "أمضيت 14 عاما وأنا أبحث عن هذه القصة"، وأشار إلى أنه في المقابلة الأولى مع علاء نامق كان كلاهما خائفا، لكن بعدها التقيا لمدة أربعة أيام واختلفا في بعض الأمور، وانتهى الأمر بالاتفاق على تقديم العمل بشكل إنساني ورصد كيفية عيش صدام لأشهره الأخيرة ما قبل القبض عليه.

وينفى هلكوت مصطفى أى تدخل من الجهة الإنتاجية أو معهد الأفلام النرويجية الداعم في رؤية الفيلم، فقد تركوا له مطلق الحرية في تقديم قصة إنسانية بعيدا عن السياسة.

واعتمد هلكوت في سرده للقصة على إعادة تمثيل بعض المشاهد، وبين الحكي على طريقة القصص الشعبية القديمة، فاستعان بنامق كراوٍ للأحداث. وعن عدم استغلاله في مشاهد تمثيلية، أشار إلى أنه أراد أن يعطيه الفرصة ليحكي الرواية كما يريد، واختار التفاصيل البسيطة مثل جلوسه على الأرض ليقترب من الثقافة العربية، ويبدو المشهد واقعيا ويصدقه الجمهور، وللمصداقية استعان بمشاهد أرشيفية لما يقوم نامق به في روايته.

الممثل الذي جسد شخصية صدام حسين في المشاهد التمثيلية قال هلكوت إنه لم يرغب في أن يجعله شبيها لصدام، بل كان يرغب في أن يشعر المتفرج بأنه أمام شخص يلعب شخصية صدام، وهو مقصود في العمل.

فيلم " موش في ثنيتي" في دور السينما التونسية

"موش في ثنيتي" إنتاج مشترك بين "مجمع القوبانطيني" وأف بي آر برودكسيون"، ومن إخراج نبيل البركاتي.

أما البطولة فيتقاسمها كلّ من بلال سلاطنية وكوثر الذوادي، بمشاركة خاصة لرمزي عبد الجواد، سماح السنكري، محمد علي التونسي، محمد وسيم بكوش، أميمة مولوي، خالد النابلي، إلياس العبيدي، زياد الجوادي، هاجر الزايدي، محمد دغمان، وفتحي ميلاد، إلى جانب ضيفيْ الشرف؛ محمد السياري والفنان المصري محمود سامي.

والفيلم يطرح يوميات سائق تاكسي مع زبائنه، وما يدور بينهم من مواقف طريفة.

ويقول نبيل بركاتي في تدوينة له قبل طرح الفيلم في القاعات :"عشت رحلة منذ سنة 2019 في كتابة شريط سينمائي طويل لي كمخرج وسيناريست وحبيت نعيش اكبر EXERCICE أو امتحان كينو تلميذ وصل للبكالوريا ولحقيقة مهمنيش النجاح الساحق بقدر ما يهمني التطور منذ عشر سنوات من التخرج وين وصلت في المستوى الفكري؟ في مستوى الطرح؟ ماهي الأدوات الي كسبتها؟

من خلال التمارين السابقة والمكتسبات في البناء الدرامي والمعرفي، لحقيقة مكنتش ساهلة بالكل أو بالأحرى EXERCICE تعبني برشا بدنيا والأكثر نفسيا لكن واصلت ومازلت لليوم مواصل في انجاح المشروع مع كافة الفريق التقني والممثلين والمساهمين في العمل ، بش يخرج في أحسن حلة على قريب،ان شاء الله ربي يبقي علينا الستر...وسر النجاح الصدق في القول والإخلاص في العمل...شكرا فريق فيلم موش في ثنيتي

ثقة في الله...نراكم الناس الكل قريبا في ثنيتي في العرض الأول لموش في ثنيتي.

تجربة الفنانة التشكيلية والشاعرة نجلاء لحبيبي في سياق «تكريم الذاكرة»

أعمال فنية تستبطن الشجن والانسان والحب والفوضى والتفاصيل..

شمس الدين العوني

الفن ..هذه الأرجاء الفسيحة من الحلم المكلل بالرغبات حيث الذات في ترجمانها الملون بين تأويلات شتى وفق نظر بعين القلب ..هذه الذات المسافرة بكثير من عناء التقصد للقول بالابتكار والذهاب بالأشياء والعناصر الى مناطق أخرى من دهشة وجمال الأحوال في عالم متسارع الأحداث مربك في ايقاعه الوجداني والانساني..الفن هذا العالم المسائل لهذه الذات التي تقول بالامساك بدقائقه ولحظاته الباذخة لتحويل العالم الى مجال للنشيد وعبث الأطفال ببراءة الابداع والفن وعطوره ووفق عنوان من عناوينه ونعني هنا مثلا المجالات التشكيلية البصرية ..و حيث لا رغبات بينة أكبر من جعل المكان علبة تلوين ..

هكذا هي فكرة اللعب مع الألوان التي يحاولها الفنان ويحاورها نشدانا للكشف عن شواسع روحه وكينونته التي تحتشد بها الرؤى والتفاصيل والذكريات فضلا عن طفولة مقيمة تفعل فعلها في الأشياء تعلي من شؤون وشجون التعاطي مع المادة والقماشة في ابحار بلا حدود مثقل بالتجليات والارهاصات والمعاناة وما به يسعد القلب بالنهاية ليحلق مثل فراشات من ذهب الأزمنة..انها متعة التلوين والرسم تلقي بذات الفنان في أتون من الأحوال نحتا للقيمة وتأصيلا للكيان..وهكذا..

ومن هذه الأكوان من الأحاسيس والشواغل والأحلام والقلق تجترح الذات الفنانة أشكال ومضامين وعناوين الأعمال الفنية التي هي بالنهاية ذلك الترجمان الجمالي لسردية مفتوحة على الزمان والمكان ومنذ طفولة ترنو الى الآن الجميل في الأن والهنا من خلال ما يرتسم منها وبها على القماشة من تشكيل لمعاني الدواخل القائلة بالمجد..مجد النظر للعمل الفني وقد استقام ممتلئا بجمال وقول بليغ وفسحة ملونة بل كقطعة من روح ذات منجزه ..

هكذا اذن نمضي الى تجربة فنية وجمالية تخوض غمارها ومنذ طفولتها القديمة والمقيمة بها الى اللحظة الراهنة ونعني الفنانة التشكيلية نجلاء الحبيبي التي هامت بالفن التشكيلي ومنه الرسم والتلوين منذ عقود في كثير من الولع والشغف فكأنما هي تتنفس الفن في هذا اليومي المتسارع في تداخل عناصره وأحداثه حيث ترى في ما ترسمه ضربا من التعافي والخلاص المبين.. الفن عندها حلم قديم وطفولة يانعة وبهاء ترغب قي بثه بالجهات لاسعاد الكائن في كثير من التعبيرية والرمزية والتخييل..

نجلاء لحبيبي الفنانة التشكيلية تربت في جمال مدينة آسفي الفاتن بالساحل وألوانها الملائمة لروحها حيث كبرت في بيئة مثقفة ومحبة للفن كان غرامها بتشكيل المادة المتاحة لها بين يديها وقد أحبت فنونا أخرى مثل الموسيقى والغناء.. تعانق القلم وبياض الأوراق لترسم عليها ما ينطبع بقلبها وما تقترحه مخيلتها في اعجاب بهذا الهيام الذي يدفعها للرسم والتلوين وهي الطفلة التي لقيت رعاية كل ذلك من الوالدين ولعائلة والبيئة الحاضنة لموهبتها هذه التي من خلالها تخيرت العزلة الجميلة لمزيد صقل الموهبة التي نمت وتطورت للأجمل مع مرور السنوات حيث تخيرت في الجامعة ارضاء والديها الراغبين في ذهابها الى مجال العلم خلال مرحلة التعليم بالجامعة لعدم قرب المؤسسة التعليمية من مكان الاقامة غير أنها لم تنقطع عن عشقها للرسم ومرافقة القلم وتخيرت فيما بعد مجالا قريبا من عشقها للفن والرسم لتختار اختارت " تصميم الازياء ورسم الموديلات وعملت مصممة أزياء بعد الحصول على عديد الشهائد ومن هناك قررت العودة للفن والرسم منتصرة لذاتها التي شعرت أن بها فنانة وعاشقة مذهلة للألوان والتشكيل ..وفي رحلتها الفنية ضمن العلاقة بالقماشة تشبعت بتقنيات التلوين في تنوع لأعمالها التي لقيت اعجابا من خلال المعارض الفنية الشخصية والجماعية مبدية في لوحاتها السردية التشكيلية المفعمة بحكايات الذات في ألوان جذابة وفي مسحة من المنزعين السوريالي والتكعيبي لتبدو اللوحة مجالا للتاويل ولتعدد القراءات حيث الذات حاضرة في نظرتها الانسانية والوجدانية تجاه المشاهد والأحوال في سياق من قلق الكينونة وأسئلتها الشتى..

ها هي الفكرة في سفرها الناعم / حيث قلب يحكي شجنه على العناصر / في غناء خافت / بين أصداء الصهيل والشدو / ثمة في آسفي حلم لهذا الصقيع الكوني / وها هي الطفلة خبرت ألوانها الملائمة ../ والقصائد...

من مشاركاتها المميزة نذكر حضورها الفني من خلال النشاط التشكيلي بمدينة نابل في تونس في شهر فيفري سنة 2023 ليتعرف المشارطون التونسيون والعرب على حيز مهم من تجربة الفنانة نجلا لحبيبي وكان ذلك بالملتقى الشبابي بنابل كممثلة للمغرب وهي مشاركة تميزت فيها بلوحتين مرسومتين ضمن ورشة الرسم المفتوح والمباشر.. فنانة تعمل لترى في الرسم شغلها الوجداني والقريب الى الناس وذاتها المفعمة بالوجد وبشاعرية الدواخل ..

اعمال فنية رائقة وتلوين وفق احساس عميق وتشكيل فضاء القماشة بكثير من تعبيرية بينة المعنى الجمالي وفق منزع سوريالي حيث التكعيب والانزياح بالموضوع المشتغل عليه نحو الذات وهي ترسم اشياءها في بهاء يستبطن الشجن والانسان والحب والفوضى والتفاصيل في حضور لرمزية ودلالة الطائر والحصان في الذاكرة والمخيال الفني الجمالي والوجداني ليبرز ذلك قادما ضمن معرض شامل للأعمال في سياق " تكريم الذاكرة " خلال هذا الصيف في مناسبة متجددة ليطلع جمهور الفن وأحباء لوحاتها على بانوراما من تجربتها الفنية التشكيلية ..والفن ههنا عند الفنانة نجلاء لحبيبي ضرب من شاعرية الحال...هكذا هي نجلاء ابنة آسفي الجميلة بالمغرب المدينة المحبة للفن التشكيلي والرسم ومن خلال ملتقاها السنوي للفنون .

مشاركاتها متعددة بالمغرب وبعدد من بلدان العالم ومن معارضها نذكر المعرض الشخصي في لبنان ببيت الفن بطرابلس أين تم تتويجها بدرع الشرف لوزارة الثقافة اللبنانية الى جانب المشاركة في فعاليات تشكيلية بدولة الإمارات العربية المتحدة وبجمهورية مصر ضمن معرض "مراكب النيل وكذلك مشاركات متميزة بحضورها وفنها في إيطاليا وكولمبيا وتونس والهند وتركيا وببلدان أخرى ... كما أنها تحصلت على جائزة بفرنسا ضمن مسابقة " تومبولا للحرية "...هكذا هي الفنانة والشاعرة نجلاء لحبيبي التي عملت على نحت مسارها الفني التشكيلي وهي المحبة للرسم والشعر والموسيقى وقد نشأت في محيط عائلي قائل بالفنون والثقافة لتنهل من جمال وروعة مدينة آسفي الأخاذة بسحرها الدفين..والفنانة التشكيلية نجلاء رئيسة لجمعية روح فنان للفنون الجميلة بآسفي..هكذا هي اذن ملامح هذا التجوال الفني في عوالم نجلاء حيث ترى في الفن عالمها ورغباتها قولا بالابداع وبالانسان في هذه الأكوان الضاجة بالتداعيات المريبة وبالضجيج حيث الفن عنوان من عناوين السلام والفرح والطفولة رغم المحن والحروب وما يجري بفلسطين من ابادة وتدمير للانسان المدافع عن أرضه وماضيه وحاضره ومستقبله .. نجلاء فنانة تعي رسالتها الفنية لتمضي فيها بكثير من الدأب والاصرار ... الحلم.

جهات

القلعة الصغرى

تحت إشراف الاساتذة الجامعيين بمعاهد الفنون الجميلة سوسة ، القصرين وقابس وبالتعاون مع المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بسوسة والمكتبة الجهوية بسوسة ، تصنع المكتبة العمومية بالقلعة الصغرى الحدث الثقافي والإبداعي بإقامة نسخة متميزة من معرض :" عيون مزهرة" مع اطفال سنوات الرابعة ووالرابعة هاء إبتدائي وذلك بالتنسيق المثمر مع المربي الفاضل: توفيق سلطانى وثلة من الفنانين التشكيليين قصد تأثيث ورشة تشكيلية مفتوحة لاحتضان المواهب من الناشئين في الرسم وما جاوره من صنوف الفنون ذات العلاقة...

وكان الافتتاح يوم السبت 8 جوان الجاري انطلاقا من الساعة الرابعة مساء بفضاء المكتبة ليتواصل إلى حدود 16 جوان 2024.

جلال باباي

سيدي بوسعيد

بمناسبة إحياء الذكرى 60 لوفاة الأستاذ الشيخ خميّس الترنان يعتزم مركز الموسيقى العربية والمتوسطية تنظيم يوم علمي تحت عنوان "الشيخ خميّس الترنان من خلال قراءات ورؤى معاصرة" يقع تتويجه بكتاب محكّم يجمع الأعمال البحثية المؤثثة لهذا الحدث العلمي وذلك يوم الخميس 31 أكتوبر 2024، وبهذه المناسبة يطيب للمركز دعوة جميع الباحثات والباحثين في مجال الموسيقى والعلوم الموسيقية إلى تقديم أبحاثهم ومشاركاتهم المندرجة ضمن محاور هذا الكتاب العلمي، من خلال إرسال ملخصات الأبحاث المقترحة إلى البريد الإلكتروني DIRECTION.AS@CMAM.TN في موعد أقصاه 25 جوان 2024.

الزعابطية (قفصة الشمالية)

ينتظم المهرجان السنوي للفروسية بمنطقة الزعابطية يوم 22 و23 جوان 2024 ويعد هذا المهرجان فرصة رائعة للاستمتاع بمجموعة متنوعة من الأنشطة الترفيهية، العروض الفنية، والعاب الفروسية ...

برنامج المهرجان يشمل:

- *عروض موسيقية:* استمتعوا بأداء فرق موسيقية محلية
- *أنشطة ترفيهية للأطفال:* ألعاب، ورش عمل، ومسابقات ممتعة تناسب جميع الأعمار.
- *معارض فنية وحرفية:* اكتشفوا إبداعات الفنانين المحليين واستمتعوا بعروضهم المبهرة.
- **- ألعاب الفروسية
- **-موكب الجحفة والعرس البدوي
- **- معارض الصناعات التقليدية واللباس التقليدي
- **-ندوة علمية حول: منتوج الفستق واقعا وآفاقا
- **-مباريات كرة قدم
- ورشات فنية

جندوبة

عاشت مدينة جندوبة على ايقاع حدث ثقافي جاء بهدف تأسيس تظاهرة ثقافية جديدة تنظاف لرصيد التظاهرات الثقافية بالجهة وخاصة في المجال الموسيقي حيث نظّم المركب الثقافي"عمر السعيدي" بجندوبة بالشراكة مع المعهد الجهوي للموسيقى بالمكان وتحت اشراف وبدعم من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية فعاليات الدورة التأسيسية الاولى لتظاهرة "صوت الموسيقى 102 MUSIQUE"

وتضمن برنامج هذه التظاهرة تقديم مداخلة بعنوان"الترسبات النفسية للعلاج بالموسيقى" للدكتورة مريم فندري وهي طبيبة عامة بقسم الاستعجالي بالمستشفى الجهوي بالكاف وباحثة ومختصة بالعلاج بالموسيقى وهي مداخلة تندرج ضمن برنامج "حوارات ثقافية"الذي تشرف عليه وزارة الشؤون الثقافية لتقدّم المحاضرة إثر ذلك حصة تطبيقية في العلاج بالموسيقى حيث اهتمت هذه المداخلة بمبحث هام في تاريخ الموسيقي حيث لستعرضت في مداخلتها تاريخ العرب الضارب في القدم في التداوي النفسي بالموسيقى حيث تناغم الطب العربي عبر تاريخه بعدة مباحث كالفلسفة والفن ومثّله عدد من الاعلام على غرار مثل الكندي وابن سينا واخوان الصفا لتعقّب المتدخلة على التأثير النفسي والتفاعلات المزاجية التي يكون فيها الدماغ بحاجة الى بديل غير كيميائي للمعالجة لتختتم هذه المداخلة بحصة تطبيقية نموذجية تفاعلية ذي صلة بالعلاج بالموسيقى

وتوّجت فعاليات هذه التظاهرة بفقرة موسيقية من خلال عرض من انتاج المعهد الجهوي بقفصة بالشراكة مع انتاج المعهد الجهوي بجندوبة وذلك بالمركّب الثقافي بجندوبة توّج بتكريم مؤثثي فقرات هذه التظاهرة وداعميها حيث تراوحت فقرات الامسية بين عرض موسيقي لمجموعة الايقاع للاستاذ عدنان بوعلاق من المعهد الجهوي للموسيقى بجندوبة وفقرة مشتركة جمعت مواهب العزف بالمعهدين من جندوبة وقفصة في مجموعة أغان من ألوان متعددة الى جانب آداء آغان ترثية مشتركة من قبل عدد من الاصوات الشابة الطروب من الدارسين والدارسات في الموسيقى

وقد أشرف على افتتاح هذه التظاهرة الاستاذ فيصل عطافي المندوب الجهوي للشؤون الثقافية واختتمها الاستاذ منصف كريمي كاهية مدير المؤسسات والتظاهرات الثقافية بالمندوبية حيث تم تثمين هذه البادرة التأسيسية لتظاهرة موسيقية هي الاولى من نوعها بالجهة وأول نشاط يحسب للمعهد الجهوي للموسيقى بجندوبة كخطوة اولى نحو تحويله الى معهد عمومي للموسيقى والرقص على ان تكون الدورة القادمة ملتقى للتسابق بين انتاجات تلامذة هذه المؤسسات التعليمية الموسيقية العمومية وذلك تجسيما لتوجّهات وزارة الشؤون الثقافية الداعية على تربية الناشئة على الموسيقى الهادفة والراقية وتهذيبا للذوق العام ولان الموسيقى هي صوت العالم الموحّد للشعوب وثقافاتها الراقية وإرثها الحضاري الانساني المميّز والمشترك وفي اطار التأسيس لتظاهرات ثقافية تنصهر صلب التوجّهات سالفة الذكر

أميرة قارشي

فضاء الإبداع

قصة

كأسها

منى الماجري

اليوم كأسها تكسّرت. أفخر مالديها من الكؤوس. كانت لا تخرجه إلا في شهر رمضان.كأس كبيرة بلّورها سميك ترصعه فصوص بديعة ولها يد مصقولة لامعة. في ليالي رمضان الصيفية كانت تسقيني منها شربة ثلجيّة وتسقيني من رفقتها بردا وسلاما.

لما أسلمت بيتها إلى الّلاأحد قالوا لي خذي هذا وذاك ولم أجبهم، لم أقدر على الاقتراب من أشيائها المفجوعة لأنني لن أقدر على رؤيتها في بيتي وهي تؤنبني يوميا على أنها لن تعود أبدا وعلى أنني لا أرحم شوقها لسيّدتها. فُرشها وسجّادها وملابسها وأواني مطبخها مسبحتها وسجادة صلاتها محرمتها التي كانت تعقدها على الجبين اللجين، سفساريها، غطاؤها الصوفي الأندلسي الذي كانت تضعه عندما تخرج في الشتاء فيجلل قامتها الفارهة وتتبختر فيه مثل نخلة لا تعرف إلا الوقوف

خواتمها وقلاداتها حتى تلك التي كان لي نصيب منها لم أستعملها إلى اليوم وبعد مرور أربعة عشر سنة لكأنها علمت بأن الحزن على فراقها سيمنع دائما من ارتداء حليها فأوصت ببعضها لفرح هي تعلم أيضا أنني زاهدة في الحلي وتعيرني قائلة ،، اللطف لا سلسلة في رقبتك ولا خيط في يدك لاه يابنيتي وينو دبشك علاش مخبيتو وأضحك قائلة ،، لازم نلبسه لكل؟،، مالة كيفاش لمرا ماتزيان كان بصياغتها وأقول لها اختصارا للحديث أمي أنا نخدم ومايجيش نمشي نلمع للخدمة وتلجّ في الحديث لا حنة لا كحل لا حجامة وأضحك أقول لها أحب البساطة أمي تعلمين ذلك مذ كنت صغيرة وتقول ايه نعرف عاد تعدى الشي عليّ كنت كيف نحنيلك ليلة العيد تعدي الليلة تغرّد لاما نقوم نحيلك الحنة باش ترقد ،، وأضحك وتضحك وكنت أدرك وعيها بتعلقي بأشياء أبقى أهمها البيت والعائلة وهي وأبي. كانت تعلم أنني لن أغادرها أبدا حتى لو فعلت وأنه لا شيء يعوضني عنها حتى فلذات الكبد

لذلك عدت إلى بيتي بعد أيام من غيابها وأنا لا أصدق أنني أصبحت بلا أم وبأن بيتنا أغلق إلى الأبد أو أنا التي قررت ذلك بعد خسارتي الفادحة خسارتي الفادحة لها ولأبي خلال تسعة أشهر

لمّا برّحت بي الذكرى بعد مرور سنتين عدت إلى المنزل بعد أن افتقدت النسائم رائحتها. عدت إلى البيت الذي أصبحت أخاف تجاوز عتبته لأنني لن أسمع وشوشة برادها ولأنني لن أنادي ،،أمي!،، فترد مُنى هاني هنا ولأن رائحة البخور الذي تعطر به البيت يوم الجمعة لن تستقبلني وهذا يعني أن أبي لن يعود من الجامع القريب الذي يهرول إليه خمس مرات في اليوم وأنه لن يعود ومعه أحد أبنائي الذي يصر على مرافقته حيثما حل وهذا يعني أنه لن يرحب بي ولن يمازحني مشاكسا أمي وأنه لن يلح علي في البقاء لتناول الغداء معه لن يحصل ذلك، ولذلك هجرت البلدة تماما تقريبا فلم يعد من مبرر لمغادرة الربوة لقد أصبحت المقبرة أولى بالزيارة وحتى هذا المكان لم يفز بمعاهداتي فأنا لم أصدق أبدا أنهما غادرا الى الأبد. كنت تركت شأن البيت لغيري من الإخوة عندما دخلته على وجل، تفقدت أركانه، كل شيء على حاله والقلب يردد دامعا،،يادار الحبايب قلي...،، في المطبخ في خزانة الأواني طالعتني الكأس كانت تنتصب حزينة، بدا لي لألاء بلورها رقراق دمع يسيل في صمت على جنباتها، أخذتها بين كفّيّ لكأنني أضعهما على خدّ أمي وأبي شيء منهما يشع من صفحة هذه الكأس روائح أعرفها جيد تخرج منها، أصداء أصوات متعددة لأطفال يمرحون في حجر الجدّين واخوة وجيران يدخلون بلا حساب يأتون قبلي ويغادرون بعدي لأنني كنت دائما على عجل،لواه مروحة ؟، باش نروح بلولاد أمي توة يخرجو ملمكتب،ايه زيد شوية مزال بكري ؟باش نقضي للعشا أمي خليني نمشي،لعشا والمراجعة وكدس دفوارات خليني نمشي، وأنا في الممرّ الذي يفصل قاعة الجلوس عن باب البيت تصلني دعواتها،،ربي يعينك بنتي ربي يعينك برشا عليك ....،،

أمسك بالكأس بين كفّيّ واضغط لكأنني أعانق أمي أو أبي وهي تذكرني بما لم أنس ولن تسقطه الذكرى ماحييت، حضنتها وخرجت هاربة من البيت لم أقدر على المكوث، لم أقدر على رؤية الكنبة الفارغة والبرنس المعلق ورائحة الرطوبة وبكاء سبحة أبي المعلقة.

في البيت وضعت الكأس حيث أراها كلّ يوم عندما عدت بها كان إحساسي إحساس الفائز بكنز لذلك أصبحت أشرب فيها الماء والحليب ومغلى الأعشاب الذي أواضب على شربه عله يخفف بعض الآلام أضعها أمامي أسكب الماء المغلى فوق الأعشاب أتداوى بها وبرؤية صورة أبي وأمي على صفحتها ..

اليوم وأنا أصب فيها الماء الحار سالت على خدي دمعة حاكت حرارة الماء وأنا تحت وطأة طفولة لا تغادرني وشعور باليتم لا أشفى منه سمعت تكتكة تسري في أوصال الكأس إنها كأسي الحبيبة تتكسر لعلها تستسلم ،لعلي أثقلت عليها، لعلها لم تعد تطيق حرارة الماء المغلّى أو لعلها حرقة الفراق أوهنتها فقررت الالتحاق بهما. أتقرّرين الرحيل أنا التي صدقت أنك مؤنستي؟ يسيل دمعها من الشرخ الكبير الذي شقّها شرخ يقول وهو يبكي لا شيء يبقى إلى الأبد والرحيل هو الحقيقة الثابتة

جدار

الصحبي الهاني

على جدار فاحم أفاق ليعيش كابوسا.

وفي الثلث الأخير من الليل رأى فيما يرى النائم جدارا كأنه نور. برز أمام الكابوس حتى احترق وأفاق النائم يستعر بردا أمام جدار ناصع البياض لا يشوبه لون.

وضع كفّه على الجدار أحس بقوة غريبة تسري في بدنه. رفع كفّه ونظر إلى المرآة فبان له الجدار الفاحم من بعيد حين بقي الجدار الناصع في مكانه يمنع تقدم الجدار الفاحم... غادر الغرفة نحو الشارع وجد نفسه يسير وسط جمهور يهتف باسمه وهو مندهش تأمّل الوجوه لا يعرف أحدا منها.

ركن إلى أقرب مقهى من المقاهي الفخمة المطلة على الشارع الرئيسي. اقترب منه أحد الوجوه. رأى اسمه يتصدر عناوين الصحف الإخبارية الجامعة.

غادر كرسيّه يقتني الجريدة من كشك ملاصق للمقهى ثم عاد فوجد قهوته في انتظاره تأمل الوجوه. ترشف ما شاء من القهوة ثم أغمض عينيه.

لم تفارقه الوجوه . برز من بعيد الجدار الفاحم فالجدار الناصع...

لم يحتمل المشهد. فتح عينيه لم يجد ما يفعل غير أن يغادر المقهى نحو الوجوه ويردّد اسمه ...

لم يحتمل وأخذته الكوابيس لتخلّده المسيرة في اليوم الغائم ذو السحب الممطرة حينما أمسك قطعة فحم وبياض ورق مقوى

نهج الدباغين

نورة عبيد

تعود لنهج الدباغين كما تعود العصافير لأعشاشها. في العاصمة شوارع مجيدة وأنهج عتيقة وأبواب تليدة كنهج الدباغين ونهج إنجلترا وباب الخضراء وباب سعدون. وأسواق لأغراض مستعملة كأسواق الكتب. كانت إذا تدحرجت من جامعة 9 أفريل تاركة خلفي درسا تطبيقيا ثقيلا لأستاذ يلوك المعارف، تجوب الشوارع تلك الشوارع. لتتقصّى العناوين وقلبها مطمئن لجيبها لأنّ الكتب مهما غلت رخيصة مقارنة بوجودها على رفوف المكتبات التجاريّة..

بات الأمر عادة ونعم بها من عادة. تلتقي والرصيف لتترشّف عناوين الكتب. فتنحني على العناوين والصور والإهداءات الموقّعة المهملة، كصاحبها المهمل إذ أهمله الذي أهدي إليه الكتاب. تنحني على مجلاّت مختصّة متراكمة هنا وهناك، على جريدة قديمة، على كتاب مدرسي قديم. تنحني لرائحة الورق. فتصافح الأيادي التي تصفّحت قبلها الكتاب متشمّمة روائحهم. ثمّ تتوقّف عند الأوراق التي سطّروا فيه جملا وكلمات وتعاليق شاردة هنا وهناك..

ومن أطرف ما صادفت توقيع صاحب الكتاب ومن باع الكتاب على الصفحة الأولى.

تجوب هذه الشوارع كلّما كانت الساحة الحمراء بكلية 9 أفريل خالية من العشّاق والنقاشات. ويصفّر فيها الريح...

تبدأ دائما بنهج الدباغين حيث تظهر أوراق الكتب أثلاما تضاحكنها. فتلبّي الضحكة بابتسامات وضحكات. وفي الخاطر برناندشو وهو يتجوّل على رصيف يشبه هذا الرصيف، في مكان غير المكان وزمان غير الزمان، حتّى وجد كتابه الذي أهداه إلى صديقه بين كومة الكتب. فيلتقطه ويكتب لصديقه: برنارد شو يعيد إهداءك الكتاب. كم تخيّلت لقاءهما. فلم تستغرب إن وجدت يوما كتابا لم أكتبه بعد على قارعة الرصيف. ايه لقد اشترت أجمل الكتب من هذا الشارع.

كنّا بغرفة بالطابق الثّالث بالمبيت الجامعيّ العمران الأعلى، حين أخبرتني بهذه التّفاصيل.يومها تأخّرت كثيرا عن موعد الرّجوع من الجامعة.دخلنا العِشاء وهي لم تلتحق بعد بالغرفة.خفت أن يُغلق دونها المبيت وهي بعد بالشّارع. وقفت بالشّرفة المطلّة على الطّريق. ولم أدخل حتّى رأيتها تعبر الباب الرئيسيّ مسرعة. لقد تجاوزت الوقت بنصف ساعة. رأيتها تجادل البوّاب. ولمحت انحناءتها وهي تخرج كتبا من حقيبتها. ولجت الغرفة وكأنّها محمولة على السّرير. فسرعان ما استوت على فراشها، دون أن تنزع حذاءها. أخبرتني بتفاصيل يومها . ولا أنسى نبرة صوتها وهي تروي في شجن وسرور. وكأنّها تحدّث نفسها. "قد كان لي صديق يهديني الروايات وأغاني فيروز والورد والمجموعات الشعرية وخبز الملاوي.

وأنا أقرأ ما يهديني ولا أجد ما أهديه. يجب أن أجد كتابا نادرا يبهره. ويجب أن يكون ثمنه زهيدا. فقد سبق واشتريت موسوعة الفن التشكيلي الحديث. اشتريتها بثلاثين دينارا في الوقت الذي كان ثمنها على الواجهات ثلاثمائة دينار. كان ذلك حدثا عظيما؛ التعرّف إلى عباقرة الفن التشكيلي الغربيّ. وأنا أزعم وجود كتاب نادر أهديه. وجدت كتاب "حاتم المكي"؛ كتاب جيبيّ، من تأليف توفيق بكار. سيرة ومسيرة هذا العبقريّ الفذ. وأنا على تلك الفرحة بالكتاب ومؤلّف الكتاب، وجدت سلسلة تصويريّة كرتونيّة ساحرة حول تاريخ موسيقى الجاز والبلوز في طبعة أنيقة جدّا. ففرحت فرحا عجيبا. فندرة ما وجدت جعلني أنسى نفسي. ولا أنتبه لما يمكن أن يقع بهذا الشارع.

كان سعر ثلاثة كتب تصويريّة حول تاريخ الجاز والبلوز خمسة دنانير. كنت أودّ أن أضيف دينارا للطفل الذي يرعى الرصيف. لكن عدلت. وأنا أهمّ بإخراج الدنانير تّخطف حافظة نقودي. أذكر أنّ بها عشرة دنانير. والحافظة كانت جلديّة بلون التّراب. مسكت الكتب بيدي. وكدت أبكي. تقدّم منّي كهل. ابتسم، ثمّ قال: "سلامتك! لك الكتب! والله والله والله لن تدفعي مليما. السماح...."

أخذت الكتب وعادت كثيرا للنهج كما تعود العصافير لأعشاشها. ولم يعد الشيخ.

أنتريتي نبّار

رؤوف الباسطي أيقونة مثقفي جيل الستينات

بطاقة اليوم لا تخضع لمقومات تنبيرة الأنتريتي التي تعودتم عليها بل هي في الحقيقة بطاقة اعتراف بالجميل لرجل خدم الثقافة بكل ما اوتي من قوة وكان خير خلف لاساطين وزراء الثقافة الراحلين الشاذلي القليبي والبشير بن سلامة.

سي عبد الرؤوف الباسطي من مواليد يوم 19 أوت 1947. حصل على درجة الماجستير في الأدب العربي من جامعة تونس.

عمل في اتحاد الإذاعات العربية من عام 1981 إلى عام 1988، ثم أصبح الرئيس التنفيذي للشركة من عام 1989 إلى عام 1998.

خدم كسفير تونس في لبنان من العام 1999 إلى العام 2000.

ثم أصبح رئيسا لمؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية من العام 2000 إلى 2002،

بعدها تولى منصب سفير تونس في الأردن.

وفي عام 2007، تم تعيينه في منصب في وزارة الخارجية. وفي عام 2008، أصبح وزير الثقافة وحماية التراث الوطني ومكث هناك حتى قيام الثورة.

التقيته لاول مرة على هامش أيام قرطاج السينمائية ليلة عرض فيلم يوسف شاهين وكان وزوجته ينتظر دوره للدخول لقاعة العرض في حشد شبيه بيوم الحشر وكنت ليلتها صحبة فريق تلفزي اقوم بتسجيل انطباع بعض ضيوف المهرجان حول العرض ومكانة يوسف شاهين في وجدان المتفرج العربي...تالمت كثيرا لحال استاذنا رؤوف الباسطي وهو يحاول بعناء كبير شق جحافل المتفرجين وولوج القاعة فاتصلت بصديقي عم الجيلاني الڤوبانطيني(رحمه الله) صاحب القاعة وطلبت منه مساعدة سي رؤوف فأصدر أوامره لاعوانه وفي لمح البصر صار سي رؤوف وزوجته بيننا وصافحته بحرارة مقدما له نفسي فإبتسم وقال :» اعرفك جيدا أنت من جماعة نوادي السينما ورفيق لنجيب عياد» ... وكانت تلك المصافحة بداية صداقة وعمل جمعتني بالاستاذ لعدة سنوات.

عرفت رؤوف الباسطي منذ تلك الفترة وأعتقد أنني عرفته جيداً وصرت أحد اتباعه ومساعديه في تجسيد نظرته للاعلام والثقافة .

هو أيقونة جيل الستينات، بدأت مسيرته الابداعية في المسرح منذ أيام الدراسة في معهد الصادقية، وتابع في المسرح الجامعي رفقة المجموعة المبدعة الموجودة اليوم على الساحة...

تخرج أستاذ لغة عربية،شغل منصب «إدارة المسرح» خلال وزارة اليعلاوي وقدم الكثير للمسرح التونسي بعد الاستقلال، كان مدير مهرجان قرطاج أواخر السبعينات...والمهرجان الذي أداره رؤوف الباسطي يعتبر من أرقى الدورات نوعاً وفناً وفكراً، ثم تولى ادارة مهرجان المنستير وطلب من أصدقائه سمير عيادي ومنصف السويسي تحضير الافتتاح فكانت الرائعة المسرحية «عطشان يا صبايا» ثم أدار مهرجان الحمامات وكان الافتتاح بالمسرحية الساخنة «التحقيق» للمسرح الجديد، مسرحية من الصعب تقديمها اليوم...

تولى رؤوف الباسطي ادارة التلفزة الوطنية في الثمانينات وحاول تغيير الشكل والمضمون، وهو أول من فكر في الانتاج الوطني للأطفال الذي كان مهمشاً تماماً، وتحت ادارته سجلت رغم كل الصعوبات مسرحية «غسالة النوادر» الذي كان على يقين أنها ستكون سبب اقالته.. وبعد اقالته من التلفزة بقي مدة طويلة دون عمل مغضوب عليه من طرف حكومة المزالي، وكانت الفرصة الرائعة لتحقيق جانباً من حلمه في انتاج عمل مسرحي «التربيع والتدوير» نص للجاحظ واقتباس عز الدين المدني واخراج رؤوف الباسطي وتمثيل نور الدين عزيزة، عمل رؤوف الباسطي في ظروف مادية وفنية صعبة، لكنه قدم عملاً رائعاً متكاملاً وراقياً،نال العمل العديد من الجوائز عبر الوطن العربي، وأذكر أن العرض الأول كان في قاعة يحيى بالعاصمة خلال أيام مهرجان قرطاج المسرحية.. ثم عمل كمدير انتاج في اتحاد اذاعات الدول العربية وتم انتخابه لرئاسة الاتحاد لدورتين بالاجماع، ساهم في تقدم وحداثة التلفزات العربية بقوانينها وبرامجها...

في هذه الفترة أي بداية الثمانينات عرفت سي رؤوف عن قرب لمّا كنت منشّطا مكلّفا بالبرمجة بدار الثّقافة ابن خلدون في عهد إدارتها من طرف سمير العيّادي رحمه الله..وقدّم سي رؤوف مسرحيّة «التربيع والتدوير» التي جسّدها على الرّكح الممثل القدير «نورالدّين بن عزيزة» رحمه اللّه ...وتوطّدت علاقتي بالرجل أكثر لمّا ترأس مؤسسة الإذاعة والتلفزة وإشتغلت معه مديرا للبرامج بقناة7.

ولمّا مسك وزارة الثّقافة في عهد بن علي كنت مسجّلا على قائمة المبعدين والمراقبين من البوليس الثّقافي ولم أرد إزعاجه لكنّه حماني لمّا جاءه التقرير البوليسي لوالي منّوبة ومندوبها البوليس الثّقافي(شاكر الشّيخي) طالبين رفتي لكنّه لم يستجب لمقترحهما وحماني دون اشعاري بذلك لكي لا يحرجني.

وانهي هذه البطاقة بطرفة عشتها معه في مؤسسة الاذاعة والتلفزيون سنة 2000 لما كنت مديرا للبرامج في قناة 7 زمن حسين الوادي والمختار الرصاع وكانت الشبكة التلفزية لتلك السنة تضم برنامجا فكريا فلسفيا بعنوان» مساجلات» تسهر على اعداده الدكتورة الفة يوسف ويقوم باخراجه الصديق محمد الحاج سليمان...

هذا البرنامج هو من ضمن العديد من المساهمات للدكتورة الفة يوسف في قناة 7 في تلك الفترة نذكر منها كتاب في دقيقة واطلالة صباحيّة مع زكية الحديجي في برنامج نسمة صباح وكنا أيضا نعد لمنوعة ثقافية كبرى لم تر النور بسبب التخلي عن خدماتنا ...

عند الشروع في الاعداد لبرنامج مساجلات اقترحت الفة يوسف اسما لتولي مساعدتها في الانجاز فاقنعتها بالتخلي عن هذه الفكرة لمعرفتي الجيدة بالشخص المعني بالامر وبينت لها انه من البوليس الثقافي وسيكون عين القصر داخل المؤسسة...

هذا الشخص لم يستسلم وقام بمحاصرة لسيقة للبرنامج وكان وراء عدم بث احدى حلقاته التي شارك فيها استاذي الدكتور علي المحجوبي ...وقد اقنع القصر بالضغط على الادارة حتى لا تبث هذه الحلقة بحجة ان الدكتور علي المحجوبي من اشرس المناهضين لفكر بن علي وكان بن علي كان يفكر اصلا...

وبعد بث الحلقة الموالية حول الايديولوجيا من منظور فكري فلسفي بمشاركة استاذين جامعيين قام صاحبنا بتقديم وشاية ثانية للقصر مفادها ان الدكتورة الفة يوسف اصرت على مشاركة احد الاساتذة في حلقتها هذه والحال انه من الممضين على عريضة دعم للوزير السابق محمد الشرفي رحمه الله...

بعد يومين من بث الحلقة دعيت من طرف سي رؤوف الباسطي بوصفي مدير البرامج صحبة الصديق حسين الوادي مدير قناة 7 انذاك...وجدناه على اعصابه»وجهو مدخن «وقال لي:» شنية المصيبة الّي عديتها في مساجلات وكيفاش تسمح بمرور استاذ جامعي موجود على قائمة المنع من الظهور تلفزيا...»

فأجبت بأن ما تم بثه ليس بالمصيبة بل حصة قيّمة تطرقت الى موضوع فكري فلسفي كنت قد شاهدتها قبل العرض وأشّرت على بثّها ...وأكدت له أن العنصر الذي شارك في الحصة وهو على القائمة الممنوعة لم نتفطن لذلك لاننا لم نتحصل على هذه القائمة أصلا.. وأكّد كلامي مدير قناة7 سي حسين الوادي..

ساعتها تفطن سي الباسطي انه سها عن مدّنا بهذه القائمة، وسحب من الدرج نسخا مكننا منها وطلب منا ان نلتزم بها في تحديد أسماء المشاركين في البرامج الموالية....

لما وصلت الى مكتبي قرات القائمة مرتين ولم اجد فيها اسماء الاساتذة المشاركين في حصة مساجلات فعدت على الفور للرئيس المدير العام لاعلامه بذلك....والله» سخفني الراجل تنفس تنفيسة كبيرة وجرا الدم في وجهو» واخذ الهاتف وطلب القصر بكل ثقة في النفس

قائلا:» بالله المرة الجاية كي تجيكم وشاية ثبتوا منها قبل ما تصدقوها»

وعلمت من مصادري أنّ الواشي» كلا على راسو بعد هذه الواقعة ...»

اعود الى القائمة التي كانت تضم تقريبا 550 توقيعا لخيرة مثقفينا واساتذتنا الجامعيين اذكر منهم سيدي علي المحجوبي استاذ التاريخ المعاصر ودالعميد السابق والذي تحدثت عن «صنصرة» حصته في بداية هذه الغرفة وكذلك الدكتور محمد علي الحلواني واخي الدكتور نورالدين الفلاح استاذ الفرنسية ونائب رئيس الرابطة التونسية لحقوق الانسان في تلك الفترة ..

علما أنّ البقيّة تجمعهم نفس التهمة القيام بإمضاء على عريضة مساندة للوزير السابق المرحوم محمّد الشرفي.

طرائف الزعيم (ج 388)

الزعيم ومدينة الكاف واهلها

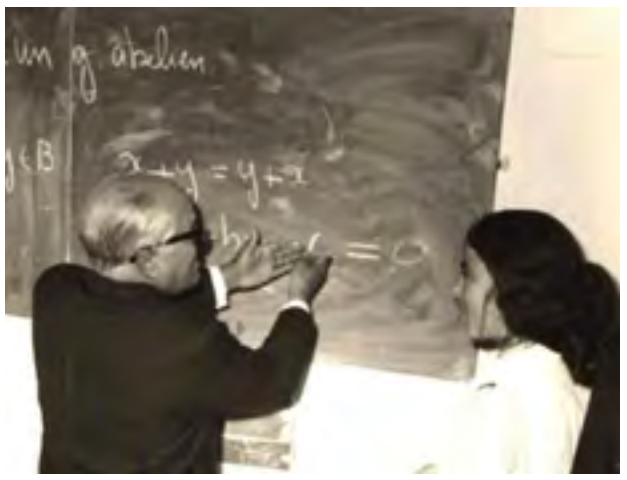

أعود في طرفة اليوم الى العلاقة التي كانت تربط الزعيم بمدينة الكاف واهلها من خلال هذه الشهادة الحية لصديقنا ابن الكاف الباحث ابراهيم الوسلاتي.

يقول سي ابراهيم كان بورڤيبة يزور أخاه محمد بورڤيبة الذي كان» فرملي في سبيطار» الكاف(الذي اصبح يحمل اليوم اسمه)، للتداوي، وقرر الزعيم في بداية ستينات القرن الماضي باش يبني قصر تحت السور الكبير على أنقاض حي قديم يستريح فيه ويبعد على ضوضاء العاصمة ومشاكلها البيئية ويستقبل فيه كبار المسؤولين في الدولة انذاك وكبار الضيوف الأجانب واتخاذ قرارات هامة ومصيرية أحيانا وللتذكير لما تمّ اكتشاف محاولة الانقلاب الفاشلة في ديسمبر 1962 كان بورڤيبة في ذلك الوقت في الكاف(القصر ردوه دار الوالي)...

ويذكر عبد السلام القلال الذي كان واليا في الكاف (1964-1969) في كتابه « الحبيب بورڤيبة زعيم أمة ورئيس دولة» أن بورڤيبة كان يفيق بكري مع السادسة يبدأ بقراءة الجرائد الوطنية والأجنبية وخاصة جريدة Le Monde والاستماع إلى الإذاعة الوطنية ثم بعد يفطر فطور الصباح ويعمل مشية باهية يهبط من حي الدير حتى إلى جهة الانڤار la gare...ويضيف سي ابراهيم الوسلاتي: «كنا تلاميذ صغار يخرجونا وقت الراحة باش نستقبلوه في بنعنين ب « يحي بورڤيبة « وكان يحيّ ويتبسم وأحيانا ينادي لتلميذ أو تلميذه يسلم عليهم ويحكي معاهم عل القراية مع الأسف ما نالنيش هذا الشرف وإلا راهو عندي تصويرة بالأبيض والأكحل «نفيّس بيها» على رأي شباب اليوم...وثم اشكون عمل فتوشوب مع بورڤيبة وفي كل مناسبة يحطوها في صفحته على الفايسبوك ولكن مع فيستة أخرى...

فنّ وفنّانون

لطيفة العرفاوي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في كليباتها الجديدة

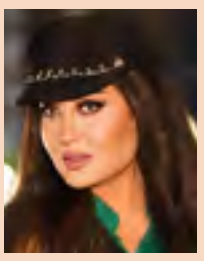

كشفت الفنانة لطيفة العرفاوي في مؤتمر إعلامي ، عن تفاصيل ألبومها الجديد "مفيش ممنوع".

وقالت إنها قررت طرح الألبوم كاملا، وليس بطريقة السينغل، وصورت كافة الأغاني بطريقة الفيديو كليب والفيديو ريلكس، كما تقوم لأول مرة بانجاز مجموعة كليبات بنظام الذكاء الاصطناعي Ai، في تجربة جديدة على عالم الموسيقى العربية مع المخرج الرائد في مجال الذكاء الاصطناعي وليد ناصيف.